العلامات الفارقة
في كشف دين المارقة

للشيخ الدكتور مظهر الويس

رئيس الهيئة الشرعية وعضو مجلس شورى
المجاهدين في المنطقة الشرقية

بحث تأصيلي يكشف حقيقة
جماعة الدولة شرعًا وواقعًا

:: تقديم ::

الشيخ د. طارق عبد الحليم
الشيخ د. هاني السباعي
الشيخ أبو قتادة الفلسطيني
الشيخ أبو العباس الشامي
الشيخ أبو مارية القحطاني

العلامات الفارقة

في

كشف دين المارقة

بحث تأصيلي

يكشف حقيقة جماعة الدولة شرعًا وواقعًا

للشيخ الدكتور مظهر الويس

رئيس الهيئة الشرعية وعضو مجلس شورى المجاهدين

في المنطقة الشرقية

الفِهْرِس

تقديم فضيلةِ الدكتور طارق عبد الحليم حفظه الله..... ص٧

تقديمُ فضيلةِ الدكتور هاني السّباعي حفظه الله ص٩

تقديمُ فضيلةِ الشيخ أبي قتادة الفلسطيني حفظه الله ص١١

تقديم فضيلة الشيخ أبي العباس الشامي حفظه الله ص١٣

تقديم الشيخ المجاهد أبي مارية القحطاني حفظه الله ص١٥

المقدمة ص١٧

تمهيد ص٢٨

فائدة في بيان أن الانحراف لا يأتي دفعة واحدة ص٣٢

الباب الأول :..... ص٣٦

الخوارج والحركة الجهادية

الفصل الأول ص٣٧

بيان أسباب تأخر الحركة الجهادية في تبيين حقيقة الخوارج

الفصل الثاني ص٤٢

أهمية بيان فساد منهج الخوارج

الباب الثاني ص٤٨

أصول الخوارج وانطباقها على جماعة الدولة

الفصل الأول ص٤٩

لمحة عن الخوارج وطريقة العلماء في معرفة أصولهم

متى يحكم على المرء بالبدعة ص٥١

الأصل الجامع للحرورية الخوارج ص٥٢

الفصل الثاني ص٥٥

الأصل الأول للخوارج (الخروج عن السنة) وانطباق واقع جماعة الدولة عليه

الاعتماد على الجدل العقلي والابتعاد عن النصوص الشرعية في الاستدلال، واستخدام التجييش العاطفي ص٥٥

إنزال النصوص وأقوال العلماء على غير منزلها مع سطحية في الاستنباط دون تعمق ورسوخ.... ص٥٥

اتباع المتشابه من النصوص دون المحكم ص٥٧

الغلو في البيعة والإمامة ص٥٧

موافقة جماعة الدولة للمرجئة كذلك ص٦٢

الطعن في أئمة الهدى وأهل العلم والفضل ص٦٣

الخوارج ليس لهم علماء صدق وتجربة ربانيين يقودونهم ص٦٤

الفصل الثالث ص٦٥

الأصل الثاني للخوارج (الغلو في التكفير) وانطباق واقع جماعة الدولة عليه

مطلب في حقيقة الغلو في التكفير عند الخوارج ص٦٧

مطلب في انطباق مذهب العوفية والبيهسية من الخوارج على جماعة الدولة ص٧٤

مطلب في قولهم بالامتحان بالعقيدة ص٧٤

عدم اعتبارهم للشروط والموانع ص٧٥

قولهم بالبراءة ص٧٦

شرط التوبة عندهم موافق لقول الخوارج ص٧٧

الفصل الرابع ص٨٠

كيفية معرفة عوام أهل السنة للخوارج قديمًا وحديثًا

مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم ص٨١

مشابهة جماعة الدولة للخوارج في قتل المصلحة ص٨٣

خير الوصف وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ص٨٥

التركيبة البشرية للخوارج قديمًا وحديثًا ص٩٠

خيانة وغدر الخوارج قديمًا وحديثًا ص٩٤

نموذج تاريخي لغدر الخوارج ومغالطة ص٩٦

الفصل الخامس ص٩٨

جماعة الدولة مزيج من ضلالات الفرق

الفصل السادس ص١٠٢

التحكيم وعلاقته بالخوارج قديمًا وحديثًا

الباب الثالث ص١٠٨

أحكام الخوارج وطرق التعامل الشرعي معهم

الفصل الأول ص١٠٩

في بيان حكم الخوارج

الفصل الثاني ص١١٣

التعامل الشرعي مع الخوارج

نماذج من أقاويل السلف في الخوارج والتحذير منهم وذمهم ص١١٦

حكم قتال الخوارج والترغيب في ذلك ص١١٨

الفصل الثالث ص١٢٢

فرع في أن قتال الخوارج ليس من قتال الفتنة والفرق بين قتال الخوارج وقتال البغاة

الفصل الرابع ص١٢٨

نكتة الترغيب في قتال الخوارج

الفصل الخامس ص١٣٢

مسألة: أحكام الجنود داخل هذه الجماعة المارقة

خلاصة: في بيان أصناف الخوارج المعاصرين من الطائفة المارقة ص١٣٧

الفصل السادس ص١٤٤

أقوال بعض أهل العلم والفضل في جماعة الدولة

الباب الرابع ص١٥٣

شبهات يثيرها المارقة

الفصل الأول ص١٥٤

مسألة: تخلف الخوارج المعاصرين عن التحليق الذي تميز به الخوارج السابقون

فرع هام في حقيقة التميز عند الخوارج قديمًا وحديثًا ص١٥٦

الفصل الثاني ص١٥٩

في أن مارقة اليوم يقتلون أهل الأوثان

الفصل الثالث ص١٦٥

في أنهم يطبقون الشريعة

الباب الخامس ص١٨١

مسائل متممة

الفصل الأول ص١٨٢

فتنة الشهوات والشبهات عند الخوارج

المارقة كلاب أهل النار ص١٨٩

فرع في فقه المصلحة عند الخوارج ص١٩٠

الفصل الثاني ص١٩٤

نماذج من دول الخوارج عبر التاريخ ومقارنتها بجماعة الدولة

الفصل الثالث ص٢٠١

مسألة: خروج الخوارج يكون في حال فرقة من الناس كحال الشام اليوم

تنبيه ص٢٠٥

الخاتمة ص٢٠٩

المصادر والمراجع ص٢١٢

الملاحق ص٢٢٤

الفهرس التفصيلي ص٢٤٣

الإهداء

إلى روح الشيخ المجاهد **أبي خالد السوري** "عثمان" الشام الذي قتل مظلومًا تقبّله الله تعالى.

إلى روحِ **أبي سعد الحضرمي** شهيد الغدر.

إلى روحِكَ **محمد فاتح**.

دكتور **ريان**.

إلى **أبي المقدام** القناص.

إلى شهداء الشرقية في ملحمة التصدي لجماعة الدولة، أنتم شهداء المنهج السني الذي مَدَّ رُوَاقه عبر تضحياتكم، **أبو حمزة الشحيل**، **أبو حازم البلد**، ابن أخي وحبيبي **عبدالرحمن الويس (عبدالهادي)** وأخوه **محمد (خطاب)** الغالي، **أبو فيصل وأبو الحسن** الشرعي، **أبو جندل**، **أبو الفضل طيانة**، **أبو عائشة العراقي**، **أبوخطاب الحريجي** وغيرهم من الآساد ممن أعتذر إليهم في عليائهم ولا يضرهم عدم ذكري لهم، أنتم قصة ملحمة وتاريخ قضية، دماؤكم نور ونار، ويل لأمة ضيعتكم.

شهداء الأمة على يد خوارج الدولة... أحفاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه..... طوبى لكم.

تقديمُ فضيلةِ الدكتور طارق عبد الحليم حفظه الله

الأمينُ العامُّ للتيارِ السُّنّي في مصر

الحمد لله الذي لا يستحقُّ الحمد غيره، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، وبعد:

فإنَّ أصدقَ الحديث كتاب الله، قال تعالى: ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ [هود/ ١١٨-١١٩]، قال المفسرون: هي في الكفار مع المسلمين، أو في أهل السنة مع أهل البدعة. وأَصدَق الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث ذي الخويصرة: ((**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ، أَوْ قَالَ: ثَدْيَيْهِ، مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ قَالَ: مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**)) البخاري.

وقدْ ماج الزمان منذ عهد عليّ رضي الله عنه بتلك الطائفة التي بَشّر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى لَحِقت بنا شظاياها، فرأَيْنا، وعاشَرْنا، ثلاثة منها، جماعة شكري مصطفى بمصر، ثم جماعة الزوابري في الجزائر.

إلاّ أنَّ ثالثة الأثافي قد غطَّت على سابقيها، والتحقَ بركب أسلافها على عهد أبي حمزة في المدينة ومكة، وأبي يزيد الخارجي في المغرب، وغيرهما مما أضعف الكيانات السنية في الأراضي المفتوحة، وكان له أسوأُ الأثرِ على امتداد الرقعة الإسلامية، هي الفِرقةُ الحروريَّةُ العوادية المارقة، التي حطّت أذاها ونشرت فتنتها في أرض الشام خاصة، فكان لها أكبر الأثر في دعم البقاء النصيري من حيث تولّت بذاتها قتل أفضل مجاهدي السنة، ومحاربة أقوى تجمعاتهم هناك.

ولعل من أهمّ ما أدّى إليه تأريخ تلك الفرق، سواء في علم التاريخ أو علم الفرق، هو استنباط العلامات المميزة لهم، كي يَحْذَرَهُم المسلمون، فَيَرَوْنَ الفتنة وهي مُقبِلة لا وهي مُدبِرة.

وهذا العمل الذي بين يدينا "العلامات الفارقة في كشف دين المارقة" لابننا الشيخ الفاضل د.مظهر الويس، رئيس الهيئة الشرعية وعضو مجلس شورى المجاهدين في المنطقة الشرقية، يأتي في سياق هذا التحذيرِ الذي هو واجبُ العصرِ على كلِّ قادرٍ. ومِيزة هذا العمل هو أنه يتصدى لعلامات تلك الفرقة الحرورية العوادية، من ناحية العلامات التاريخية، ومشابهتها لسابقاتها حَذْوَ القَذَّةِ بالقَذَّة، وعلاماتها العَقَدية من حيث تكشف زَيْف دينهم وخَطَل عقيدتهم. كما أنه يكشف الكثير من حِيَلهم وجرائمهم وواقعهم المعاش الذي خرّب على المجاهدين أمرهم في الشام. فهو بحث جدير بالاطلاع عليه لا أشك في ذلك.

جعله الله في ميزان حسنات المجاهد الشيخ الفاضل د.الويس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. طارق عبد الحليم

١٩ يناير ٢٠١٤ – ٢٩ ربيع الأول ١٤٣٦.

تقديمُ فضيلةِ الدكتور هاني السّباعي حفظه الله

الأمينُ العامُّ المساعدُ للتّيّار السّنّيّ بمصر ومدير مركز المقريزي للدراسات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد:

أرسلَ إليّ المجاهدُ الفاضلُ الدكتور مظهر الويس رئيس الهيئة الشرعية وعضو مجلس شورى المجاهدين في المنطقة الشرقية بالشام لأكتب له تَقْدمةً لبحثه الموسوم "العلامات الفارقة في كشف دين المارقة" وكتب في صدارته أنه بحث تأصيلي يكشف حقيقة جماعة الدولة شرعًا وواقعًا.

أقولُ وبالله التوفيق: مَزِيّةُ هذا البحث أنه ولد من محنة الشام وليس بحثًا تقليديًا عن الخوارج! أحسبه بحثًا أقرب لدراسة ميدانية، وشهادة تأريخية واقعية ربطها بمعتقد ومنهج الخوارج قديمًا وحديثًا. إنها دراسة كتبها مؤلِّفها للتصدي بشجاعة لـ"غنغرينا" التكفير الفتاكة التي تسري بجسد الأمة، تكاد لا قَدَّرَ الله أن تقضي عليها!. إن التصدي لأمراض المجتمعات سواء الأمراض العَقَدية أو السلوكية ليس بِدْعًا من القول؛ بل إنه منهج الأنبياء عليهم السلام؛ كانوا يدعون للتوحيد ولم يُغْفِلُوا أمراض أقوامهم؛ فَنُوح عليه السلام تصدّى لمرض عبادة الأصنام في قومه، وإبراهيم عليه السلام تصدى لتفشي مرض عبادة الكواكب والأصنام في مجتمعه، وشعيب عليه السلام تصدى لتطفيف الكيل والميزان، وموسى عليه السلام تصدى لداء الفرعنة والسحر، وعيسى عليه السلام جاء مكملًا لشريعة موسى وتصدى لولع الناس بالطب والشعوذة في عصره، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ختم اللهُ به الأنبياءَ، وتصدى لأمراض عصره من عبادة الأوثان وظلم واستعباد البشر للبشر، وشيوع الربا، وشرب الخمر وغيرها من المنكرات! فأرسله الله ليأخذ بِحُجَزِ الناس بعد أن كانوا على شفا حفرة من النار! فقضى على أمراض الشرك وحَذَّرَ منها.

وأحسب أن الدكتور مظهر الويس قد سار على منهج أنبياء الله عليهم السلام؛ في التصدى لأمراض أقوامهم! فالشام أُصيب بداهية دَهياء وفتنة عمياء؛ أَضَرَّتِ الساحة الجهادية؛ فِتنةُ الغلاة الشاخصة في تنظيم الدولة الذي شرذم المجاهدين، وقوّى شوكة النصيرية وشبيحة السفاح بشار الرافضية!! لقد غالوا في

صنمية "الدولة" فنحتوا لدولتهم قواعد مخالفة لقواعد أهل السنة؛ كفروا المسلمين خاصة المجاهدين! وطَفِقَ تكفيرهم للمجاهدين زُرافات ووِحْدَانا!! فأردفوا التكفير تفجيرًا وتقتيلًا!.

لقد أجادَ وأفادَ الدكتور مظهر في عَرْضه وسَرْده وتقويمه للساحة الجهادية الشامية، وبيّن كيف شرخ تنظيمُ الدولة لها؛ فقد نظّم الأحداث في عَقْدٍ فريد من أقوال علماء السلف أهل السنة قديمًا، وعلماء السنة أهل الجهاد المعاصرين، بالإضافة إلى شهادات وواقعات حيّة، ونُكَتٍ علميةٍ قيّمةٍ كان يَسُلُّها من ثنايا أقوال أهل العلم، فسلَط الضوءَ على خارجيّةِ وحروريّةِ تنظيم الدولة، وضررها المستطير على المسلمين! فشظايا أفكارها أصابتِ الشام والعراق؛ بل والعالَمَ الإسلاميَّ إصاباتٍ بليغةٍ! تحتاج إلى علاج حاسم ناجع بمواجهة علماء الأمة المخلصين الغيورين لهذا الداء العضال؛ حتى يعود ذُروة سنام الإسلام إلى مساره الصحيح الذي اختطفه هؤلاء الغلاة!.

لا أريد أن أَحْرُمَ القارِئَ بتقريظي المتواضع مِنَ الاستمتاع ببحث الشيخ الدكتور مظهر الويس نفع الله به؛ إذْ أخرجه في ثوب قشيب مهيب ماتِعٍ خاصة في نازلة مُلِمَّةٍ بجهاد الأمة. أسألُ الله العظيمَ أن يُبارِكَ فيه وأن يكون صدقة جارية يُنتفع بها يوم القيامة بإذن الله تعالى. اللهم آمين.

كتبه

د. هاني السباعي

غرة جمادى أولى ١٤٣٦هـ ٢٠ فبراير ٢٠١٥م

تقديم فضيلة الشيخ أبي قتادة الفلسطيني حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد....

فقد أطلعني الشيخ الدكتور مظهر الويس على كتابه المعنون (العلامات الفارقة في كشف دين المارقة) يُبَيّنُ فيه ضلال فرقة جماعة الدولة التي يقودها المسمى بأبي بكر البغدادي، وقدِ استقصى الشيخ فيه صور هذه الجماعة وواقعها؛ ليحصلَ لقارئِ كتابهِ العلمُ بأن ما هُمْ عليه هو دين إخوانهم ممن سبقوهم في الضلال أي (الخوارج)، وقد حصل لكتابه مَزِيّتان، أولهما قرب الشيخ من الحدث المعاصر، حيث شهد أمرهم لوجوده في أرض الجهاد في سوريا الشام، كذلك حصل له الكثير من مظان النظر في المتقدمين، والناس حين يغلطون إنما ينشأ غلطهم في هذين البابين أوفي أحدهما، وقد عوفي الشيخ بحمد الله منهما.

والشيخ على ما رأى وعايش جُرم هده الطائفة الضالة؛ إلا أن كتابه خلا من نبرة الصراخ واقتصر على الجانب العلمي في الباب، وقد أحسن في هذا، إذ يستطيع قارئ هذا الكتاب أن يخرج بحكم صحيح فيهم دون أن تنازعه نفسه أن الكاتب يريد أن يسرق عقله وفكره، وهذا أحسن ما في الكتاب، مع ما فيه من جوانب حسن أخرى أهمها:

- محاولة استقصاء لجوانب البحث علميًّا وعمليًّا، مع مناقشة للمُعارض بأدب لا تجاوز عنه، مع في الواقع من صخب عنيف حول هذا الباب، وخاصة هذا الصراخ الصادر من أتباع هذه الجماعة الضالة، إذ قَلّما تخلو لهم كلمة دون سباب وقلة دين.
- محاولة الكاتب إخراج نفسه ورأيه من هذا الأمر، وإعادته لأهل العلم في كل كلمة قيلت، وهذا الغالب على هذا الكاتب، إذ فيه النقولات الكثيرة، ولعل الشيخ يعلم حال الناس اليوم، وإن النظر الى الكاتب يسبق النظر الى المكتوب، فأحال لأهل العلم ليحصل القبول والرضى لمن أنصف.

- العدل في القول، فعلى الرغم من أن جماعة الضلال هذه تُكَفّر مخالفيها، وتستحل دماءهم، إلا أن الدكتور لم يعاملهم إلا بالسنة، إذ ذَكَرَ في حُكمهم أقوال أهل العلم، ولم يُجِز قتالهم حتى يصولوا، وهذا إنصاف ودين منه قد يوافق وقد يخالف، لكن لا يمكن حمل كلامه على غير الإنصاف، هذا مع أن أكثر المتعاطفين معهم – فيما أراه – إنما سببه عدم معرفة حقيقة هذا الجرم الكبير؛ الذي عليه هذه الجماعة، وخاصة من خارج الأرض، والبعيدين عنهم.

وختامًا:

الكتاب عمل جيد، وفيه إعذار إلى الله تعالى أن صاحبه قد نصح للأمة، وأقام لهم معالم الهدى في قوم هم البهت والكذب والضلال، وهذا كاف للحكم عليه، ولا يطلب من البشر التشابه ولا التطابق؛ لكن يقبل منهم عموم الدخول في الحق، وإن اختلفوا في بعضها مما لا يُفسد الحب وأصول العلم.

جزاكم الله خير الجزاء شيخ مظهر الويس، ووفقنا الله وإياكم لِمَا يُحِبّ ويرضى، وأسأل الله تعالى أن يَذُبَّ عني وعنك النار يوم القيامة؛ للذب عن دينه وسنة حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

آمين؛ آمين؛ والحمد لله رب العالمين...

أبو قتادة الفلسطيني

تقديم فضيلة الشيخ أبي العباس الشامي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:...

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **((تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًّا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًّا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت))** [رواه أحمد وغيره وصححه الألباني].

وإذا صح تأويل الحديث على أننا في عصر الملك الجبري، فهذا يعني أن الأمة الإسلامية هي الآن على أبواب خلافة على منهاج النبوة. وقد ورد ذكر "خلافة على منهاج النبوة" مرتين في الحديث. الأولى: وهي الخلافة التي كانت بعد النبوة، وكان سادتها ورجالها أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومَن أخذ عنهم، وسلك سبيلهم في عصره. والثانية: هي ما نؤمّله اليوم.

والمقصود أن ذكر العهدين – رغم تباعد ما بينهما زمنيًّا – بالاسم نفسه (خلافة على منهاج النبوة) له دلالته الإرشادية التوجيهية لأصحاب الخلافة الثانية، إذ يطمعون أن يكونوا أهلًا لها. وقد اقتضتِ الحكمة الإلهية ترتيب النتائج على أسبابها الكونية والشرعية، فمهما تخلفت هذه الأسباب أو بعضها تخلفت النتيجة بحسبها؛ إلا أن يشاء الله سبحانه وتعالى شيئًا. فكأنه يقول لهؤلاء الطامحين: لا تضيعوا جهدكم ووقتكم فيما لا طائل تحته، عودوا إلى (خلافة على منهاج النبوة) الأولى، وخذوا منها النهج والطريق والصفات والأعمال، نُقِم لكم خلافة على منهاج النبوة كما أقمناها لهم.

ومما كان عليه أصحاب (خلافة على منهاج النبوة) الأولى: تعظيم حرمات المؤمنين ودمائهم، وإقامة العدل بينهم، والابتعاد عن ظلمهم ما أمكن. ولهذا لما نبتت نابتة الخوارج الأولى الخارجة عن هذا الأصل العظيم لأهل الحق – أهل السنة والجماعة – ما ترددوا في علاجهم بالعلاج النبوي الشرعي: **((لأقتلنهم قتل عاد))** إلا بمقدار ما تبين لهم حالهم، وانكشف لهم أمرهم وضلالهم.

وبيان ما عليه أهل الحق في هذا الأصل العظيم (تعظيم حرمات المؤمنين ودمائهم)، وبيان حال ما خالفه، ثم إقامة حكم الله عليه بالسنان بعد البيان بالبرهان؛ هو أحد صفات أهل (خلافة على منهاج النبوة) الأولى.

وهذا الكتاب النفيس لفضيلة أخينا الشيخ المجاهد الدكتور مظهر الويس؛ جاء في هذا السياق نصرة للدين، وقمعًا للزائغين خوارج العصر؛ الذين تسموا باسم أهل الحق زورًا وبهتانًا (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وهم أولى باسم قطاع الطرق من هذا الاسم.

كيف لا؛ وهو طالب العلم المجد الذي حمل لواء نصرة الدين بكلا النوعين من السلاح: القلم والسنان، شأنه شأن سائر العلماء الربانيين السابقين والمعاصرين؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، والإمام الشهيد — بإذن الله تعالى — عبد الله عزام. وقد عاصر الكاتب معنا النابتة الأولى لهذه الفئة المارقة في سجن "صيدنايا"، ثم في مدينة دير الزور، وقام بجهادهم، ومحاولة استئصالهم جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

هذا الكتاب لبنة عظيمة من لبنات الصراع بين الحق والباطل، كَلَّف كاتبه الكثير من المعاناة حتى خروجه بهذه الصورة المشرقة. وأدعو عموم المسلمين وطلاب العلم والجماعات الإسلامية المجاهدة خاصة إلى الاستفادة منه والبناء عليه.

وهو – في حدود علمي – أفضل ما اطلعت عليه للتأصيل في هذا الباب في هذا العصر، ولا أدعي له العصمة من الخطأ، ولكن كفى بالمرء نُبلًا أن تُعَدّ معايبه.

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله.

كتبه

أبو العباس الشامي

خادم المجاهدين في بلاد الشام

تقديم الشيخ المجاهد أبي مارية القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد أطلعني الأخ الدكتور مظهر الويس حفظه الله على البحث المعنون بـ(العلامات الفارقة في كشف دين المارقة) فوجدته بحثًا قيّمًا ثَرِيًّا؛ عالج فيه أضخم نازلة في ساحات الجهاد؛ قد نالت من التيار الجهادي العالمي عمومًا؛ ومن التيار الجهادي السني الشامي خصوصًا، نازلة حيّرت العلماء والمفكرين في بداياتها، ولازالت تُحيّر الكثيرين منهم، فكان الشيخ الدكتور مظهر – حفظه الله – من أوائل المتصدين لهذه النازلة تأصيلًا شرعيًّا، وإفتاءً وجهادًا بالسيف والبيان، واختلط مداد قلمه بدماء رفاقه وصحبه الذين قضوا نحبهم في تصديهم لعادية الخوارج المارقة، فولدت الكلمات من رحم الأحداث الضخمة التي وقف العالم بأسره مذهولًا أمامها، حيث بلغ إجرام هذه المارقة بحق المسلمين في الشام مبلغًا لا نظير له، فكانت كلمات هذا الكتاب صادقة مؤصلة مفصلة لمنهج الخوارج؛ الذين أفسدوا بدايةً جهاد الشام والعراق، مرورًا بجهاد جزيرة العرب والمغرب الإسلامي، وانتهاء بجهاد أفغانستان قلعة الصمود التي تحطمت على عتباتها قوى الشر أجمع، وقد حاولت هذه الجماعة المارقة خائبة تشويه منهج الجامعة الخراسانية التي مازالت تعلم التيار الجهادي برمته، معاني السياسة الشرعية، وترشيد التيار الجهادي خوفًا من منزلقات الغلو والإرجاء، وهم قبل هذا كله شَوّهوا الإسلام والجهاد والخلافة والشريعة، فخاب القوم وخسروا بتصدير منهجهم الفاسد، عبر التضخيم الإعلامي، والكذب والتدليس، وعبر ضخ الأموال الطائلة لشراء الذمم، ووقف بوجه ذلك الزحف الوهمي علماء راسخون وطلبة علم مؤصلون، عبر كتبهم ومقالاتهم وأبحاثهم وأشرطتهم ومحاضراتهم، فقد كان هذا البحث بحقٍّ فريدًا من نوعه؛ لأنه وصف النازلة توصيفًا واقعيًّا وتاريخيًّا، وبكل موضوعية وتجرد بعيدًا عن لغة الثأر من الخوارج، ثم ذِكْرُهُ لطريقة العلاج النبوية وفق تراتبية سنية مشروعة، فكما أن هذا السم الزعاف خرج من الشام وانتشر بكافة الساحات الجهادية، فسيكون هذا البحث ترياقًا وبَلسمًا شافيًا بحول الله وقوته؛ لمن كانت له أدنى شبهة، وعصمه الله من الشهوات التي لا تنفع معها الآيات المحكمات، عافانا الله من ذلك، فأنصح جميع الدعاة وطلبة العلم في ساحات الجهاد بقراءته ومدارسته، واستخراج اللطائف منه، ثم السهر والجد بتدريسه

للمجاهدين الصادقين؛ الذين يتطلعون لإعادة مجد الأمة، وخلافتها الراشدة على منهاج النبوة، وليس على المنهج البدعي، والكذب والتدليس، والتكفير واستباحة دماء المسلمين، وتعطيل عجلة الجهاد، وتمزيق المجتمعات السنية المسلمة المجاهدة، وقتل الروح المعنوية للمجاهدين، فالقلم صنو للسيف، فلا يفترقان، وصيحات البلاغ والبيان لا تقل أهمية عن صيحات التكبير في ساحات الوغى.

وبعد كل هذا؛ ألم يَأْنِ لأهل العقول الراجحة المخدوعة بهم أن يعودوا لرشدهم ويرجعوا للحضن السني، فأسأل الله العلي القدير أن يُبَصِّر بهذا البحث أقوامًا عميًا، ويهدي به أقوامًا قد ضلوا، ويرشد به أقوامًا قد تمايزت عندهم المناهج؛ فعرفوا طريق الحق، والتزموه في جميع الساحات الجهادية، وأهيب بجميع المؤسسات الإعلامية بأن تقوم بنشره وطباعته وتوزيعه لأنه (خلاصة تجربة جهادية ضخمة مع خوارج العصر، بَيَّنَتْ زَيْفَ منهجهم، وانحراف عقائدهم، وقد خطت هذه بدماء طاهرة صادقة من قيادات شرعية وعسكرية، وجنود صادقين ومخلصين لدينهم؛ نحسبهم والله حسيبهم ولا نزكّي على الله أحدًا).

وأسأل الله العظيم أن ينفع الأمة بهذا البحث النافع، وأن يكتب له القبول، وأن يكون من العلم الذي ينتفع منه، وأن يوفق طالب الحق ويهديه لخيري الدنيا والآخرة، إنه على ذلك لقدير وبالإجابة جدير، والحمد لله رب العالمين.

أخوكم

الغريب المهاجر: أبو ماريا القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف/٥٦]، والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: ((**إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلاَ تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللهِ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لاَ أَرْضًا قَطَعَ، وَلاَ ظَهْرًا أَبقَى**))[(١)]، الحمد لله الذي (أنعم علينا بنعمتين لا ندري أيهما أفضل؛ أن هدانا للإسلام أم لم يجعلنا حرورية)[(٢)].

الحمد لله الذي جعلنا متمسكين بهديه مستنيرين بسنته، نحمد الله حمدًا يليق بنعمته، وفضلًا يليق بِمنّته، وشكرًا يليق بإنعامه، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يَبيع دِينه بِعَرَضٍ مِنَ الدنيا**))[(٣)].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**فِتنة الأحلاسِ هي فتنة هَرَبٍ وحرب، ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قَدَميّ رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مِنّي وليس مِنّي، إنما وَلِيّيَ المتقون، ثم يَصطلح الناس على رجل كَوركٍ على ضلع، ثم فتنة الدُّهيماء لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلاّ لطمته لطمةً، فإذا قيل: انقطعت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين:**

[(١)] اختُلف في إرساله ورفعه، والراجحُ أن سَنَدَهُ ضعيف، لكن معناه كقوله عليه الصلاة والسلام: ((إن هذا الدِّين يُسْرٌ ولن يُشادّ الدين أحد إلا غلبه)).

[(٢)] من كلام أبي العالية لكنه بتصرف يسير جدًا، وبصيغة الجمع بدل الإفراد.

[(٣)] صحيح مسلم: المسمى بالمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (١/١١٠) باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن.

فسطاطُ إيمانٍ لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، إذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد))[1].

ومما ورد عن العلماء في بيان معنى يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا ما رواه الترمذي عن الحسن البصري وَسَاقَ بإسناده إلى هِشَامٍ، عَنِ الحَسَنِ قَالَ: كَانَ يَقُولُ فِي هَذَا الحَدِيثِ: **((يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا))** قَالَ: يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُحَرِّمًا لِدَمِ أَخِيهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ، وَيُمْسِي مُسْتَحِلًّا لَهُ، وَيُمْسِي مُحَرِّمًا لِدَمِ أَخِيهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ وَيُصْبِحُ مُسْتَحِلًّا لَهُ[2].

وهذا الذي قاله الحسن البصري واقع الآن في أرض الشام والله المستعان. وكم من أناس كانوا في صف المجاهدين يقاتلون معهم انقلبوا بين لحظة وأخرى ليكونوا مع جماعة المارقة، فاستحلوا دماء إخوانهم وأموالهم بعد أن كانوا يحرمونها، فسالت الدماء الطاهرة على أرض الشام في هذه الفتنة المظلمة، بل إن بعضهم غدر بإخوانه الذين أمّنوه على أنفسهم وأموالهم ليغتالهم غدرًا، والسبب كما أخبر المصطفى عليه الصلاة والسلام من أَجْلِ عَرَض زائل من أمور الدنيا، لمنصبٍ تافهٍ، ولشهوةٍ ونَزْوةٍ عابرةٍ، لقد هدد البغدادي بسيل من الدماء إن لم يستجب له الدكتور الظواهري، وكان له ما أرادَ؛ فهنيئًا له هذا الوبالُ الخطير في الدنيا والآخرة.

ولله دَرُّ **الشاطبي** رحمه الله حيث ربط بين هذا الحديث وبين مروق المارقة الخوارج بكلام ينطبق تمامًا على واقع جماعة الدولة الذين يستحلون الدماء، ويتفننون بالقتل بأبشع الطرق لبناء دولة الإسلام بزعمهم، حيث لا مجال بظنهم لبناء الدولة الإسلامية إلا بفلق الرؤوس والهامات وترويع وترهيب المخالفين، حيث قال رحمه الله:

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى:٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، (٣٠٩/١٠-٣١٠)، وأخرجه أبو داوود "سنن أبي داود" سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستاني الأزدي، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، (٢٩٥/٦)، والحاكم (٥١٣/٤)، والبغوي في "شرح السنة" (١٩/١٥) الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. وهو أيضًا في السلسلة الصحيحة.

[2] سنن الترمذي، (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت (٤٨٨/٤).

"وَاسْتِحْلَالُ الْقَتْلِ بِاسْمِ الْإِرْهَابِ الَّذِي يُسَمِّيهِ وُلَاةُ الظُّلْمِ سِيَاسَةَ وَأُبَّهَةَ الْمُلْكِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَظَاهِرٌ أَيْضًا، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ شَرِيعَةِ الْقَتْلِ الْمُخْتَرَعَةِ. وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَوَارِجَ بِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْخِصَالِ فَقَالَ: ((إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَتَجَاوَزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ))"[1].

وَلَعَلَّ هَؤُلَاءِ الْمُرَادُونَ بُقُولِهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

((يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا)) الْحَدِيثَ. يَدُلُّ عَلَيْهِ تَفْسِيرُ الْحَسَنِ قَالَ: يُصْبِحُ مُحَرِّمًا لِدَمِ أَخِيهِ وَعِرْضِهِ وَيُمْسِي مُسْتَحِلًّا، إِلَى آخِرِهِ.

ولذلك فلا بد من بيان حقيقة هذه المارقة التي مرقت في الشام والعراق وفعلت الأفاعيل وعرقلت مسيرة الجهاد بأفعالها، وإن المرء ليتعجب من تهوين البعض لجرائم المارقة، بحجة أن النظام النصيري قتل أكثر منهم، ونقول لهؤلاء سبحان الله من هَوّن من جرائم النصيرية، ولكن النصيرية عدو أجمع القاصي والداني على عداوته وكفره وإجرامه، وأصبح ذلك من العلم الضروري البديهي الذي لا ينكره حتى الأطفال الصغار، ولكن المعضلة اليوم في هذه الجماعة التي جاءت تدعي نصرة أهل الشام وتتزيى بزي السنة، وتتشبع بتطبيق الشريعة، ولكنها تفعل ما عجز عنه النظام النصيري، فالنظام النصيري لم يستطع طول حربه أن يقتل هذا العدد من خيار الناس، ولكن جماعة الدولة كان عدوها الأول ولا يزال خيار الناس، وفضلاؤهم من العلماء والقادة والمجاهدين، فمشروعهم أولًا موجه ضد هذه النخبة من طليعة الأمة التي بذلت الأمة عشرات السنين حتى أعدتهم لهذه الأيام، فتأتي هذه المارقة لقتل هؤلاء الرجال ممن يعتبر الرجل منهم بألف كما يقال، بل هو يعتبر كالبشرية أجمع كما قال تعالى:

﴿مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ: أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا - بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ - فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. وَلَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ .

---

[1] الاعْتِصَام: لـ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، تحقيق الشقير والجميد والصيني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م، (٢/٤٥٥).

قال سيد قطب رحمه الله: **(من أجل ذلك جعلنا جريمة قتل النفس الواحدة كبيرة كبيرة، تعدل جريمة قتل الناس جميعًا، وجعلنا العمل على دفع القتل واستحياء نفس واحدة عملًا عظيمًا يعدل إنقاذ الناس جميعًا.. وكتبنا ذلك على بني إسرائيل فيما شرعنا لهم من الشريعة.**

إن قتل نفس واحدة – في غير قصاصٍ لِقَتْلٍ، وفي غير دفع فساد في الأرض – يَعْدِلُ قتل الناس جميعًا.

لأن كل نفس ككل نفس، وحق الحياة واحد ثابت لكل نفس. فقتل واحدة من هذه النفوس هو اعتداء على حق الحياة ذاته الحق الذي تشترك فيه كل النفوس. كذلك دفع القتل عن نفس، واستحياؤها بهذا الدفع – سواء كان بالدفاع عنها في حالة حياتها أو بالقصاص لها في حالة الاعتداء عليها لمنع وقوع القتل على نفس أخرى – هو استحياء للنفوس جميعًا، لأنه صيانة لحق الحياة الذي تشترك فيه النفوس جميعًا)[1].

هم لم يقتلوا البشر فقط، هم قتلوا الأمل وقتلوا الخير وقتلوا الطهر وقتلوا كل معنى جميل، ثم نتساءل عن الدماء التي سفكها النصيريون بعد إعلان دويلتهم المزعومة ألا يتحملون جريرتها، كذلك حيث خذلوا الشعب وقتلوا مَنْ قام لنصرته، وأعطوا النظام فرصة ليلتقط أنفاسه! فاستعاد حمص وحاصر حلب وأطبق الحصار على الغوطة، والمرء يجد فيهم مصداق حديث رسول الله أنهم كلاب أهل النار، ففيهم من أخلاق الكلاب كما بَيّن المناوي حيث قال عن سبب وصف الخوارج "بكلاب النار"[2]:

("كلاب" أهل "النار" هم قوم ﴿ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ **، وذلك لأنهم دأبوا ونصبوا في العبادة وفي قلوبهم زيغ، فمرقوا من الدين بإغواء شيطانهم حتى كفّروا الموحدين بذنب واحد، وتأولوا التنزيل على غير وجهه، فخُذلوا بعدما أُيِّدوا حتى صاروا كلاب النار، فالمؤمن يستر ويرحم ويرجو المغفرة والرحمة، والمفتون الخارجي يهتك ويعير ويقنط،**

---

[1] في ظلال القرآن لـ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة. الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢هـ (٨٧٧/٢).

[2] "الخوارج كلاب النار". حديث "صحيح". رواه أحمد (٤٧٤/٣١) (١٥٧/٣٦) (٤٧٠/٣٦) (٥١٨/٣٦-٥١٩) والحاكم (١٣٦/٢) (٦٦٠/٣) وابن ماجه (١٢٠/١) عن ابن أبي أوفى وعن أبي أمامة. وهو في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٣١/١).

وهذه أخلاق الكلاب وأفعالهم، فلما كلبوا على عباد الله، ونظروا لهم بعين النقص والعداوة، ودخلوا النار، صاروا في هيئة أعمالهم كلابًا، كما كانوا على أهل السنة في الدنيا كلابًا بالمعنى المذكور)[1].

وكذلك بيّن الشيخ الفاضل **أبو الفضل العراقي** – فك الله أسره – شيئًا من أسباب تسمية الخوارج بكلاب النار مسقطًا ذلك على الواقع الحالي فقال: **(والخوارج هم أشر الناس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا إذ يستحلون قتل المسلمين، ولقد حذر السلف منهم ومن مذهبهم الرديء، ويكفي في حقهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعتهم بأنهم كلاب النار، والخوارج في هذا الزمان لم يختلفوا كثيرًا عن أسلافهم، ولكن أضافوا إلى منهجهم فكرًا جديدًا ألا وهو أن الناس في البلاد المركبة من جهة الحكم ومن جهة ساكنيها الأصل فيهم الكفر هكذا على الإطلاق ودون تقييد، ولهذا فإننا نبرأ من أقوالهم وأفعالهم وما يدعون إليه بل نُحَذِّر من مجالستهم والاستماع إلى شبههم)**[2].

إن التردد الذي أصاب الناس تجاه جماعة الدولة لهو من الأدلة على مروق هذه الجماعة، حيث يتردد الناس في شأنهم لما يظهره هؤلاء الناس من العبادة والطاعة والدعوة إلى كتاب الله وتحكيم شرعه، ولقد أخبرنا المصطفى عليه الصلاة والسلام عن ذلك كما ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله سلم يقول: **((يخرج فيكم قوم تحقِرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئًا، وينظر في القدح فلا يرى شيئًا، وينظر في الريش فلا يرى شيئًا، ويتمارى في الفوق))**[3].

---

[1] فيض القدير. لمحمد عبد الرؤوف المناوي، طبعة دار المعرفة بيروت – لبنان. الطبعة: الثانية، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م، (٥٠٩/٣).

[2] معالم الطائفة المنصورة في بلاد الرافدين، للشيخ أبي الفضل العراقي فك الله أسره ص١٤٤.

[3] صحيح البخاري المسمى بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، (١٩٢٨/٤) (٢٥٤٠/٦) صحيح مسلم، (٧٤١/٢).

قال القاضي **عياض**: **(يتمارى في الفوق)**[1]: وهذا يقتضي التشكك في حاله.

وقال **القرافي**: **(ويتمارى في الفوق وقد سبق الفرث والدم. فقوله يتمارى في الفوق يقتضي وقوع الخلاف في كفرهم، وأن لهم نصيبًا من الدين مَشكوكًا فيه)**[2].

وقال علامة المغرب **ابن عبد البر** رحمه الله: **(تتمارى في الفوق أي تشك، والتماري الشك، وذلك يوجب أن لا يقطع على الخوارج ولا على غيرهم من أهل البدع بالخروج من الإسلام، وأن يشك في أمرهم، وكل شيء يشك فيه فسبيله التوقف عنه دون القطع عليه)**.

وقال **الأخفش**: **(شبهه برمية الرامي الشديد الساعد إذا رمى فأنفذ سهمه في جنب الرمية، فخرج السهم من الجانب الآخر من شدة رميه وسرعة خروج سهمه، فلم يتعلق بالسهم دم ولا فرث، فكأن الرامي أخذ ذلك السهم فنظر في النصل وهو الحديدة التي في السهم فلم ير شيئًا، يريد من فرث ولا دم، ثم نظر في القدح والقدح عود السهم نفسه فلم ير شيئًا، ونظر في الريش فلم ير شيئًا، وقوله تتمارى في الفوق، الفوق هو الشق الذي يدخل في الوتر، أي تشك إن كان أصاب الدم الفوق. يقول: فكما خرج السهم خاليًا نقيًّا من الفرث والدم لم يتعلق منها شيء فكذلك خرج هؤلاء من الدين يعني الخوارج)**[3].

ومما يبين هذا التردد ما جاء في "الأوسط" **للطبراني** من طريق أبي السائغة عن جندب بن عبد الله البجلي قال: **(لما فارقت الخوارج عليًّا خرج في طلبهم، فانتهينا إلى عسكرهم فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن، وإذا فيهم أصحاب البرانس أي الذين كانوا معروفين بالزهد والعبادة. قال:**

---

[1] الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، مذيلًا بالحاشية المسماة "مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء"، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، (٢٧٩/٢).

[2] الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين القرافي، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م، (٤٠١/٣).

[3] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ، (٣٢/٢٣).

فدخلني من ذلك شدة، فنزلت عن فرسي وقمت أصلي، فقلت: اللهم إن كان في قتال هؤلاء القوم لك طاعة فائذن لي فيه. فمر بي علي فقال لما حاذاني: تعوّذ بالله من الشك يا جندب)[1].

ورغم هذا التردد الحاصل في نفوس بعض الصحابة رضي الله عنهم فلم يمنعهم هذا الأمر من قتالهم لما استلزم الأمر ذلك، لأن هذه الشكوك لا تقاوم الواضحات في مروق هؤلاء الناس ولقد نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله: **(عن أنس ذَكَرَ لي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن فيكم قومًا يدأبون ويعملون حتى يُعجِبوا الناس وتُعجبهم أنفسهم)) ومن طريق حفص بن أخي أنس عن عمه بلفظ: ((يتعمقون في الدين)). وفي حديث ابن عباس عند الطبراني في قصة مناظرته للخوارج قال: ((فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشد اجتهادًا منهم أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلمة من آثار السجود)) وأخرج بن أبي شيبة عن ابن عباس أنه ذكر عنده الخوارج واجتهادهم في العبادة فقال: ليسوا أشد اجتهادًا من الرهبان)**[2].

وسبحان الله نجد مصداق هذا الأمر في واقع الناس اليوم فما أكثر المترددين والممارين في شأن هذه الجماعة بحجج واهية حتى استفحل أمرها وعظم خطرها لدرجة أنهم أعلنوا الخلافة وأصبحت لهم أحلام وطموحات كبيرة، ولقد ارتأيت أن أجعل الإسم المختار لهذه الجماعة في عنوان هذا البحث هو "المارقة" كما جاء في الحديث **((يمرقون من الدين))**.

(يمرقون منه – الحديث – أي يخرجون من الإسلام بغتة كخروج السهم إذا رماه رام قوي الساعد فأصاب ما رماه فنفذ منه بسرعة)[3].

قال **ابن منظور**: **(ومَرَقَ السهمُ من الرَّمِيَّة يَمْرُقُ مَرْقًا ومُرُوقًا خرج من الجانب الآخر. وفي الحديث؛ وذكر الخوارج يَمْرُقُونَ من الدِّين كما يَمْرُق السهم من الرميّة، أَي يَجُوزونَهُ ويخرقونَهُ ويتعدّونه كما يخرق السهم المَرْميّ به ويخرج منه. وفي حديث علي عليه السلام ((أُمِرْتُ بقتال المارِقِينَ)) يعني الخوارج، وأَمْرقْتُ السهم إمْراقًا، ومنه سميت الخوارج مارِقةً، وقد أَمْرَقهُ هو والمُرُوق الخروج من شيء**

---

[1] فتح الباري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي– قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية (١٢/٢٩٦– ٢٩٧).

[2] فتح الباري (١٢/٢٨٩).

[3] فتح الباري (١٢/٢٩٤).

من غير مدخله، والمارِقةُ الذين مرقوا من الدِّين لغُلُوّهم فيه، والمُرُوق سرعة الخروج من الشيء، مَرَق الرجلُ من دِينه، ومَرَقَ من بيته، وقيل المُروق أَن يُنْفِذ السهم الرميّة فيخرج طرفه من الجانب الآخر وسائره في جوفها، والامْتِراق سرعة المَرْقِ)[1].

ولاختيار هذا الاسم دوافع منها:

١- أن هذا الاسم هو الاسم الذي يبغضه الخوارج قديمًا وحديثًا خلافًا للأسماء الأخرى التي قد يتبنونها، قال الإمام **الأشعري** رحمه الله:

(وللخوارج ألقاب فمن ألقابهم الوصف لهم بأنهم خوارج، ومن ألقابهم: الحرورية ومن ألقابهم الشراة والحرارية، ومن ألقابهم المارقة، ومن ألقابهم المحكمة، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية، والسبب الذي له سموا خوارج خروجهم)[2].

٢- أن هذا الاسم يُعَبّر عن السرعة العجيبة في تحولات هذه الجماعة -كما هو معنى المروق لغة- بشكل مفاجئ ومباغت غلوًا وتعنتًا وتعمقًا، فلقد نقضوا العهود بسرعة، واستحلوا السيف بسرعة، وجاهروا بالبدعة بسرعة، وأعلنوا الدولة فجأة، وكذلك الخلافة بشكل مستعجل، زعمًا منهم أن هذا هو حل المشاكل العالقة.

٣- كما أن المروق يكون فيه المخرج من غير المدخل، حيث ترى أن هذه الجماعة تدّعي أمورًا حسنة، وتلج في شعارات حسنة، ولكنها تخالف المدخل الذي دخلته، فالقول والشعار شيء ولكن الحقيقة والفعل شيء آخر.

٤- أنهم حالة عابرة سريعة في الأمة لا يمكن لها أن تستقر، بل سرعان ما تزول وتنتهي لحجم المظالم الهائلة التي يفعلونها، ولطبيعة الفكر الغالي الذي لا يمكن له التعايش مع سائر المسلمين.

---

[1] لسان العرب: لـ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤هـ (١٠/٣٤١).

[2] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل المعروف بأبي موسى الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م (١٢٧).

٥- وهذه الأسباب تبين لنا الطريقة الشرعية التي لابد منها في التعامل مع هذه الجماعة حتى لا يفوت المقصود وتضيع الفرصة بالبطء والبرود والتعامل الفاتر مع هكذا ملف.

فتوضيحًا للحق ومنعًا للإلتباس وقطعًا للتردد أضع بين أيديكم رسالة متواضعة لدراسة آراء فرقة المارقة... (**جماعة الدولة**) وحكم الشرع في مثل هذه المناهج الضالة، والتصورات الخداعة، وأفعال السوء الخبيثة؛ معتمدًا على الله تعالى، **وأما عن منهجيتي وخطتي في البحث** فإني استقصيت قدر طاقتي تاريخ الخوارج القديم، وهو تاريخ مبعثر حقيقة في كتب التاريخ والأدب، وفي كتب شروح الحديث والتفسير، ناهيك عن كتب الفرق والعقيدة التي عنيتْ بذكر عقيدة أهل السنة والجماعة وذكر المخالف لها في باب الإيمان، ولا يمكنني أن أغفل عن أن لشيخ الإسلام ابن تيمية منهجية رائعة في كشف بدعة الخوارج بعيدًا عن الطريقة التقليدية التي امتلأت بها كتب الفرق والتي كانت سببًا في تأخر جيل الصحوة الجهادية عن كشف خطر الغلو، وقريب من منهج ابن تيمية كذلك منهج الشاطبي رحمه الله والذي كان كذلك مميزًا في كشف هذه البدعة.

ولقد حاولت أن أتبع منهجًا استقرائيًّا بتتبع أصول وصفات هذه الفرقة بشكل متسلسل مع إسقاط هذه الصفات على واقع جماعة الدولة، وذلك لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فلابد من تصور حقيقة الخوارج، وكذلك حقيقة واقع جماعة الدولة، ومن ثَمّ إنزال الحكم على واقعه الصحيح، وذلك لأن كثيرًا من الأبحاث في هذا الباب تفتقد لذلك حقيقة، في ظل قدرة جماعة الدولة على المراوغة واللف والدوران، وقد استقصيت من الأخبار والوقائع والوثائق المؤكدة والشهادات الحية ما يجعل البحث ميدانيًّا توثيقيًّا بحمد الله، يجمع بين التأصيل الشرعي والتنزيل الواقعي، وفي الحقيقة فإنه ومن خلال معايشتنا لجماعة الدولة جعلتنا نتبصر بحقيقة الخوارج عبر التاريخ، وأصبحنا أكثر فهمًا لكلام علمائنا، وليس الخبر كالمعاينة.

ولم أشأ أن أذكر أمرًا ليس لي فيه سلف من أهل العلم كما قال علماؤنا: لا تقل رأيًا ليس لك فيه إمام، فإنما نحن مُتّبِعون ولسنا مُبتدِعون، ولذلك فقد نَقَلْتُ قدرًا كبيرًا من النقول من علمائنا الأقدمين والمعاصرين.

وقد حاولتُ أن أجعل هذا البحث عمليًّا يسهل على الناس عامة وعلى المجاهدين خاصة من حيث معرفة واقع جماعة الدولة، ويجيب على أبرز شبهاتهم المطروحة، وكذلك طريق التعامل الشرعي معهم من

حيث التعامل مع الفرد والطائفة، وحاولت الإنصاف والعدل معهم وهذا مهم لمن تكلم في الأفراد والجماعات، والمهم هو الوصول للحق وليس الإقذاع والشتم الذي هو ديدن أهل البدع والفجور.

وقد حاولت أن أتبع المنهج العلمي في كتابة الأبحاث فقدمت بمقدمة وتمهيد يبيّن أهمية دراسة الغلو، وأسباب إغفال هذا الأمر، وقد جعلت البحث من خمسة أبواب رئيسة، والأبواب إلى فصول، وداخل كل فصل مطالب وفروع ومسائل بحسب الحاجة، وختمت البحث بخلاصة تبيّن أهم النتائج التي توصلت إليها، وأردفت البحث بملحق يجمع الصور والوثائق، وجعلتها في ملحق تسهيلًا على القارئ، وقد وثّقْتُ النقول بحسب الطاقة عازيًا الآيات، ومُخَرِّجًا الأحاديث، وذاكرًا أسماء الكتب والمراجع مع ذكر فهرس عام للمواضيع وفهرس للمصادر.

ولقد مَنّ الله عليّ أن اطلع على هذا البحث مجموعة من العلماء والمشايخ المعاصرين، وقد استفدت من توجيهاتهم ولقد تشرف البحث وصاحبه الفقير –كان الله له– بتقديمهم، فجزاهم الله خيرًا، رغم كثرة أشغالهم وارتباطاتهم، بارك الله في أعمارهم، ونفع الأمة بهم، وحفظهم من كل مكروه وسوء، ولابد من ذكر الجميل والفضل لأهل الفضل، فهؤلاء المشايخ الأفاضل كان لهم ولايزال الدور الأبرز في جهاد هذه الفرقة المارقة، جهاد أتباع الرسل، فشيخنا الوالد الدكتور طارق عبد الحليم هو "جلاد الخوارج" بحق، وأما رفيق دربه شيخنا الفاضل خطيب أهل السنة الدكتور هاني السباعي فقد وضع الخوارج "على السفود"، وأما جبل السنة فهو شيخنا المبجل أبو قتادة الفلسطيني والذي تحطمت على جبله صخرة الخوارج العنيدة، ورغبت أن يقدم الكتاب شيخ فاضل هو الشيخ المربي أبوالعباس الشامي والذي تخرج على يديه جيل كامل من المجاهدين تتلمذوا على يديه في المدرسة اليوسفية في سجن صيدنايا وعلموا حقيقة هذه الجماعة، ولا ننسى الأخ الحبيب الشيخ أبا مارية القحطاني والذي جاهدهم بلسانه وقلمه وسيفه بعد أن مَنّ الله عليه بمعرفة حالهم، فكان حاله معهم كحال أبي الحسن الأشعري مع المعتزلة، وإني أرجو من القرّاء الكرام أن يلتمسوا لأخيهم العذر فيما يجدوه من زلل، فضرورة إخراج البحث تفرض علينا الإسراع بإخراجه ضمن ظروف صعبة يعلمها الله تعالى.

وفي الختام نسأل الله أن يَحْلُلْ عُقدة من لساننا، وأن ييسر أمرنا، وأن يعيننا على إيصال هذه المسائل المهمة لعموم الناس.. والله الهادي إلى سواء السبيل.

تَمْهِيدٌ

لقد مرت سنوات طوال رزحت فيها سوريا الشام تحت حكم البعث النصيري؛ فعاث في البلاد فسادًا، وأهلك الحرث والنسل وعبَّد الناس لغير الله، حتى هبت رياح التغيير التي حطت رحالها في هذا البلد؛ فانطلق شعبنا المسلم ينفث ما بصدره من ألم ومعاناة في مظاهرات عارمة انطلقت من المساجد، وجابت الطرقات صادحة بالتكبير والتهليل والصدع بالحق في وجه طاغوت الشام الخبيث، ثم ما لبث شعبنا أن تحول إلى العمل المسلح العسكري، وتشكلت كتائب وتجمعات بهدف دفع الصائل الباغي، الذي فعل الأفاعيل بالناس الذين صدعوا بكلمة حق.. فكان أن اشتعلت شعلة الجهاد في بلاد الشام ومالت أفئدة أهل الإسلام الى هذه البقعة المباركة لما رأوا من عزم وتضحية ومعاناة هذا الشعب الأبي، والتفّ الناس حول المجاهدين لأنهم رأوا فيهم المخرج من الظلم والقهر، وتحررت بفضل الله كثير من المناطق، انسحب منها النظام مذمومًا مخذولًا، وأصبح الجهاد حلوًا خضرًا، وصار الرجل يسيح في هذه البلاد من البوكمال شرقًا إلى الساحل غربًا، ومن الوسط إلى حدود تركيا شمالًا، لا يخشى إلا الله، وتمرّ من مئات الحواجز فما إن يسمع منك القائمون عليها أنك مجاهد؛ حتى يلقون عليك التحايا ويفتحون لك الطريق بكل ود وحب دون سؤال عن فصيل أو جنسية، وكثر الخير وتفاءل المسلمون بقرب الفرج والنصر، ولكن ظاهر الأمر لم يكن كباطنه وحقيقته:

أرى تحت الرّماد وميض نار *** فيوشك أن يكون لها ضرام

فَإِنَّ النَّـارَ بِالزِّنْدَيْنِ تُورَى *** وإنّ الحرب أوّلها الكـــلام[1]

---

[1] البيتان لنصر بن سيار، وقد كتبها إلى مروان بن محمد في أمر أبي مسلم صاحب الدولة.

انظر زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن بن مسعود بن محمد أبو علينور الدين اليوسي، تحقيق: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، الشركة الجديدة- دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (١/١١١).

ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ، (٢/١٩٥).

وأساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، (١/٥٨١).

وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بـ"تاريخ ابن خلدون": لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، (٣/١٤٩).=

واشرأبّت الفتنة وأطلت برأسها؛ فتابع كل مسلم مراقب كيف آل حال جماعة البغدادي إلى تكفير المسلمين، وقتل خيار المجاهدين، وحصار المرابطين، وتسهيل مهمة النصيريين؛ بما لا يُعَدُّ الْمُنكِر له به إلا معاندًا مكابرًا لا يقبل بالحق ولا يتابع الحقيقة؛ فإن الانحراف يبدأ يسيرًا ثم لا يفتأ حتى يكبر ويتعاظم، لذا أُثِرَ عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه قال: **(ما ابتُدِعت بدعة إلا ازدادت مضيًا، ولا تُركت سنة إلا ازدادت هَوِيًّا)**[1].

فبراءة من التصورات والأفكار والتي تحولت في أرض الشام إلى مناهج تُنَفَّذ اخْتَلَقَهَا المارقة، ورآها المسلمون عيانًا، وشاعت في عدة مناطق، وحتى لا يتسع هذا الضلال في باقي ساحات الجهاد؛ كتبت هذا المبحث إعذارًا وإنذارًا.

قال ابن تيمية: **(فلما شاع في الأمة أمر الخوارج، تكلمت الصحابة فيهم، ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأحاديث فيهم، وبينوا ما في القرآن من الرد عليهم، وظهرت بدعتهم في العامة)**[2].

أكتبُ هذه الرسالة إبراء للذمة، وتأدية للأمانة، وتعليمًا للأمة وللعامة.

فأقول: لو أردنا أن نفهم أحداث اليوم؛ فلنسقطها على أحداث الماضي؛ وعلى الفتنة الكبرى؛ فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، قال الإمام الزهري: **(ولي عثمان اثنتي عشرة سنة أميرًا للمؤمنين، أول ست سنين منها لم ينقم الناس عليه شيئًا، وإنه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب؛ لأن عمر كان شديدًا عليهم، أما عثمان فقد لان لهم ووصلهم)**[3]، ثم حدثت الفتنة بعد ذلك، وقد انتبه الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه لما قد يحصل مستقبلًا؛ حيث قال في رسالة له إلى الأمراء: **(أما بعد، فإن الرعية**

= والبداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، (١٣/٢٣٠).

[1] كما في الإبانة الكبرى: لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: المعطي، والأثيوبي، والوابل، والنصر، التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض (١/٣٥١). والبدع والنهي عنها: لأبي عبدالله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم. مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، (٢/٨٠).

[2] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، جمعها عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، وساعده ابنه محمد، طبع بمجمع الملك فهد (ج٢/ ص١٤٩).

[3] الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م، (٣/٦٤).

قد طعنت في الانتشار، ونزعت إلى الشَّره، وأعداها على ذلك ثلاث: دنيا مؤثرة، وأهواء مُسْرِعة، وضغائن محمولة، يوشك أن تنفر فتغير)[1]. وقال أيضًا محذرًا من أسباب الفتنة: **(فَإِنَّ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ صَائِرٌ إِلَى الابْتِدَاعِ بَعْدَ اجْتِمَاعِ ثَلاثٍ فِيكُمْ: تَكَامُلُ النِّعَمِ، وَبُلُوغُ أَوْلادِكُمْ مِنَ السَّبَايَا، وَقِرَاءَةُ الأَعْرَابِ وَالأَعَاجِمِ الْقُرْآنَ)**[2].

وهذه النظرة التي نظرها عثمان؛ ورأى من خلالها أسباب الفتن؛ هي نفسها الأسباب التي أدت الى الفتن في الجهاد الشامي، فكثرة المال والغنائم والموارد وسبل الدعم، والرغبة في التفرد والسيطرة؛ أدت الى بروز التنافس، ومن ثم التنازع، ودخول عناصر غرة فتية إلى الجهاد لم تتلق القدر الكافي من العلم والتربية والخبرة، ودخول عناصر عجمية لا تفقه لسان العرب وفقه الدين، واستغلال هذه الفئات من قبل بعض النفوس المشبعة بحب الإمارة والسلطة[3]، مع الجهل المدوي بالساحة الشامية والفقر الفكري والفقهي، لا أقول لدى عموم الناس والمجاهدين بل لدى الكثير من القيادات سواء الشرعية أو العسكرية.

وهناك عامل آخر وهو استيعاب الجماعات لعناصر وقعت في ردة سابقة كالانتساب الى الأحزاب العلمانية كالبعث، أو الجيوش المرتدة المحاربة للإسلام، حيث إن هذه العناصر أسلمت وتابت ولكن تبقَّى لديها من طغيان الطبع ما يجعلها تنحرف؛ فلم يتغير عندها سوى الشعارات، (***وقد ندم عثمان رضي الله عنه على تجاوز سياسة التقييد التي فرضها الخليفتان قبله تجاه المرتدين، وكان يرى أن عامل الزمن الذي مضى على عهد الردة كاف لأن يتخلص من كان قد ارتد من رواسبها، واجتهد***

---

[1] التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن بكر الأشعري المالقي الأندلسي، تحقيق: د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة- الدوحة- قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، (٤٥).

[2] تاريخ الرسل والملوك: المشهور بـ"تاريخ الطبري": لـ. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (٢/٥٩١).

[3] وما يأسى له قلب كل من عنده خُلُق أن هؤلاء القادة يغررون بجنودهم لإشباع رغباتهم بالإمرة والسلطة ليحصد الأمراء النعيم المزعوم، وقد قال بعض من دُعِيَ لنصرة بعضهم في قريب من هذه المواقف شعرًا:

ولستُ بقاتِلٍ رجلاً يُصلي *** على سُلطان آخر من قريش
له سلطانه وعليَّ إثمي *** معاذَ اللهِ من جهلٍ وطيشٍ
أأقتُلُ مسلمًا في غير جرمٍ *** فليسَ بنافِعِي ماعشتُ عيشي

عثمان فاستعمل أهل الردة استصلاحًا لهم، فلم يصلحهم ذلك، بل زادهم فسادًا)[1] وجعل قائلهم يتمثل قول القائل:

وكنت وعمرا كالْمُسَمِّن كلبه *** فخدشه أنيابه وأظافـــــره[2]

ففي مثل هذه الأجواء نشأت الفتنة في عصر عثمان وهي كذلك في هذه الحقبة من الجهاد الشامي؛ فالناس مهيئون لقبول الفتن لما سبق من أسباب، ولا ننسى دور السبئية القديمة والحديثة من أناس تستروا بالإسلام والجهاد عملوا على إذكاء الفتن وإشعالها بالتحريش والتهييج وإثارة الأراجيف والإشاعات، واستعمال الشعارات البراقة والمصطلحات الإسلامية من الجهاد والبيعة والخلافة والدولة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمغازلة شعور الناشئة ودغدغتهم.

قال **أبو زهرة** – مُتَحدّثًا عن الخوارج– في كتابه تاريخ الجدل: (**إنَّهم ليشبهون في استِحْواذ الألفاظ البرَّاقة على نفوسهم، واستيلائه على مداركِهم – اليعقوبيّين (فرقة نصرانيَّة) الَّذين ارتكبوا أقسى الفظائع في الثَّورة الفرنسيَّة، فقد استوْلت على هؤلاء ألفاظ (الحرية والمساواة والإخاء) وباسمها قتلوا النَّاس، وأهرقوا الدماء، وأولئِك استولت عليهم ألفاظ "لا حكم إلا لله" و"البراءة"، وباسمها أباحوا دِماء المسلمين، وخضبوا البلاد بها، وشنُّوا في كلِّ مكان غارات، وكانت الحماسة وقوَّة العاطفة ميزةَ اليعقوبيين والخوارج**)[3] انتهى.

وتجدهم معتقدين بذلك الضلال متمسكين به بلا مبالاة ولا خوف من الغرب والشرق زعموا؛ فيرون أنهم يقيمون الشريعة، ويوطدون دعائمها بلا مبالاة من راض وساخط، ولا يرون غيرهم كذلك، لذا قال شاعرهم[4]:

حمدنا الله ذا النعماء أنّا *** نحكم ظاهرين ولا نبالي

---

[1] ذكر هذه الحقيقة التاريخية الطبري في تاريخه (١٥٨/٤).

[2] تاريخ الطبري (٥٤١/٢).

[3] تاريخ الجدل (ص١٤٦).

[4] شعر الخوارج: دكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٤م، (٢٠٩/١).

مع بروز عامل العصبية القبلية والنعرة العشائرية واستغلالها حيث شكل هذا الموضوع عاملًا مؤثرًا على مر التاريخ الإسلامي، واستفادت منه المارقة كثيرًا، في تأليب الناس ضد المجاهدين بإثارة العصبيات الجاهلية إذكاءً منهم لنيران الفتنة.

فائدة في بيان أن الانحراف لا يأتي دفعة واحدة

إن الانحراف العقدي لا يبدأ دفعة واحدة بل يتدرج رويدًا رويدًا، فهو يبدأ في الغالب صغيرًا، ثم يكبر؛ فقد روى الدارمي في سننه: ((**أن أبا موسى الأشعري *قال* لعبد الله بن مسعود: يا أبا عبد الرحمن! إني رأيت في المسجد آنفًا أمرًا أنكرته ولم أر – والحمد لله – إلا خيرًا. قال: فما هو؟ فقال: إن عِشْتَ فستراه. قال: رأيتُ في المسجد قومًا حِلَقًا جلوسًا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل؛ وفي أيديهم حصى؛ فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئًا انتظار رأيك وانتظار أمرك .قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم. ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن! حصى نَعُدّ به التكبير والتهليل والتسبيح.**

قال: فَعُدُّوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، وَيْحَكُم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم **متوافرون، وهذه ثيابه لم تَبْلَ، وآنيته لم تُكْسَر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد؛ أو مفتتحوا باب ضلالة .قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير .قال: وكم من مُرِيدٍ للخير لن يُصيبه.**

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَدَّثنا أن قومًا يقرؤون القرآن لا يُجاوز تَرَاقِيهم، وأيمُ الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم؛ فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحِلَقِ يُطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج. ورواهُ ابنُ وَضّاحٍ في البدع والنهي عنها))[1].

---

[1] مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي): لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م، (٢٨٦/١).

قال **الألباني** رحمه الله في "السلسلة الصحيحة": **(من الفوائد التي تؤخذ من الحديث والقصة، أن العبرة ليست بكثرة العبادة، وإنما بكونها على السنة، بعيدة عن البدعة، وقد أشار إلى هذا ابن مسعود** رضي الله عنه **بقوله أيضًا: "اقتصاد في سنة، خير من اجتهاد في بدعة"، ومنها: أن البدعة الصغيرة بَرِيدٌ إلى البدعة الكبيرة، ألا ترى أن أصحاب تلك الحلقات صاروا بَعْدُ مِنَ الخوارج الذين قتلهم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب؟ فهل من معتبر؟!)**[1] انتهى.

والمتتبع لأغلب المقالات، يجدها تبدأ صغيرة ثم يزداد انحرافها وغلوها مع الزمن، ويزداد الإنحراف من خلال التزام لوازم الأقوال الفاسدة، والاستماتة في إثبات الباطل بأي طريقة، قال **البربهاري**: **(واحذر صغار المحدثات من الأمور؛ فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيرًا، وكذلك كل بدعة أُحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيرًا يُشبه الحق، فاغترّ بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت دِينًا يُدان [به] فخالف الصراط المستقيم، فخرج من الإسلام، فانظر رحمك الله كل من سمعتَ كلامه من أهل زمانك [خاصة] فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء [منه] حتى تسأل وتنظر هل تكلم به أصحاب رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **[أو أحد من العلماء؟] فإن وجدت فيه أثرًا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا [تختر] عليه شيئًا فتسقط في النار)**[2].

وبعض أولي البصائر قد يرى هذا الانحراف مبكرًا عندما يُقبل، ولكن الكثيرين لا يرونه ويوقنون به إلا متأخرًا بعد أن يدبر.

لذا كان الحقيق بإصابة الحق وتوضيحه وكشف زيوف وزيغ أهل الباطل هم أهل العلم والخبرة الذين عركتهم التجارب وخبرتهم الحروب وجمعوا بين علمي الوحي والواقع؛ قال تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُولِى ٱلأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء/٨٣].

قال الشيخ **السعدي** في تفسيره: **(هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو**

---

[1] السلسلة الصحيحة للألباني (١٣/٥).

[2] شرح السنة: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، (ص٢٣).

بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطًا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرّزًا من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة)[1].

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟" انتهى.

وقال **عَلي بنُ عثّام**: **(كانوا مع رسول الله** – صلى الله عليه وآله وسلم – **وأصحابه إذا أُمروا بالشيء تسارعوا إليه، وأمّا اليومَ فينبغي للمؤمن أنْ يتبينَ فلا يُقْدِم إلا على ما يعرف)**.

لذا قال **الحسن البصري** رحمه الله: **(الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل)**[2].

وجاء في الأثر المروي عن **الحسن** أيضًا: **(إن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت)**[3] وهذا فهم دقيق لحال النوازل والطوارق لذا قال **ابن سعد** في الطبقات: **(كان الحسن والله من رؤوس**

---

[1] تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لـ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (١٩٠).

[2] رواه البخاري في التاريخ الكبير، طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (٣٢٢/٤).

[3] وهو مروي كذلك عن علي بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وابن عمر وعبد الله بن مسعود والحسن، وأثر ابن عمر وعبدالله بن مسعود، رواه أبو نعيم في "كتاب الفتن" (١٤١/١) أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ. وأثر علي رواه ابن أبي شيبة في مصنفه المسمى بـ"الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار" لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، (٥٢٨/٧)، أثر أبو موسى رواه الطبري في تاريخه (٢٨/٣)، أثر الحسن رواه أحمد بن مروان الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (١٢٢/١) كلها باللفظ المذكور.

العلماء في الفتن والدماء)[1]، كما لابد من التنبيه الى خطورة ردود الأفعال في هذا الباب، بحيث يكون تبني العقيدة كنوع من ردات الأفعال، فهذا من الهوى، وهذا هو أصل نشوء البدع كردة فعل ثم تبرير للأمر بشتى الوسائل فمن أسباب الخلاف: اتباع الهوى، ولذلك سمي أهل البدع: "**أهل الأهواء**".

يقول **الشاطبي** مبينًا أسباب الخلاف: (**اتباع الهوى، ولذلك سمي أهل البدع (أهل الأهواء) لأنهم اتّبَعوا أهواءهم؛ فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك)**[2]، أما منهج أهل السنة فهو منهج الحق (استدل ثم اعتقد) مصدر تلقيهم الوحي المنزه عن الهوى بعدل وإنصاف؛ قال تعالى:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُم وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [سورة النجم/١-٤]، وهم كذلك في الحكم على الناس ينطلقون من ميزان دقيق بلا وكس ولا شطط.

---

[1] الطبقات الكبرى ابن سعد (١٦٣/٧).

[2] الاعتصام (ص١٠٢/٣).

الباب الأول

الخوارج

والحركة الجهادية

الفصل الأول

بيان أسباب تأخر الحركة الجهادية في تبيين حقيقة الخوارج

لقد تأخرت الحركة الجهادية كثيرًا في تبيين حقيقة خوارج العصر، وهي لا تزال مُتعثّرة مُتَلكّئة في ذلك، ويعود ذلك في نظري لعدة أسباب منها:

١- الحرب الفكرية التي شنت على الجهاد السني ووصفه عمومًا بأنه يحمل فكر الخوارج، وذلك في أثناء الخروج على الحكام المستبدين؛ مما شكك المجاهدين بحقيقة هذه الفرقة عمليًا على أرض الواقع لأن الخوارج المقصودين هم المجاهدون عمومًا في تلك الحرب.

٢- وصف علماء كبار مثل الإمام أحمد وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وتلاميذهم بأنهم خوارج[1]؛ مما عزز الأمر السابق.

٣- تستر علماء ومشايخ الحركة الجهادية على الانحراف الموجود تحت دعوى عدم ضرب المشروع الجهادي، ومنع شماتة الأعداء به؛ لإبقاء الثقة موجودة بالمجاهدين عمومًا.

---

[1] قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب: ماذا قالوا عن مذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب؟ قالوا: هذا مذهب الخوارج المارقين! وقوم قالوا: هذا مذهب خامس (الوهابية) لا أصل له في الدين! وآخرون قالوا: هو يكفر أهل الإسلام! وصنف نسبوه إلى استحلال الدماء والأموال الحرام. انظر: الرسائل والمسائل النجدية: لبعض علماء نجد الأعلام (الجزء الثالث): لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ، (٧٧/١).

والدرر السنية في الأجوبة النجدية الدرر السنية في الأجوبة النجدية: مجموعة من علماء نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٢٨٤/١٢).

والخلّال في "كتاب السنة" أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، قال أبو عبد الله: بلغني أن أبا خالد وموسى بن منصور وغيرهما يجلسون في ذلك الجانب فيعيبون قولنا، ويدَّعون أنَّ هذا القول: أنه لا يقال مخلوق وغير مخلوق، ويعيبون من يكفّر، ويقولون إنا نقول بقول الخوارج، ثم تبسّم أبو عبد الله كالمغتاظ، ثم قال: هؤلاء قوم سوء، (١٣٧/٥).

وقال ابن القيم في نونيته:

وخصومنا قد كفرونا بالذي *** هو غاية التـوحيد والإيمان

ومن العجائب أنهم قالوا لمن *** قـد جـاء بالآثـار والقــرآن

أنتـم بـذا مثل الخوارج إنهم *** أخذوا الظواهر ما اهتدوا لمعان

٤- عدم نشر ملاحظات العلماء والمشايخ الذين نبهوا على هذا الخلل مثل الشيخ عبد الله عزام في غالب كتبه، وأبي مصعب السوري في كتابه المقاومة الإسلامية، والتجربة الجزائرية، والشيخ عطية الله الليبي وغيرهم، بل اتهامهم بالإرجاء والتميع.

٥- قلة الكتابات ضمن التيار الجهدي التي تتحدث عن الغلو والخوارج؛ في حين تجد عشرات الكتب والمقالات تتحدث عن الإرجاء والمرجئة.

فهذا خلل ولا شك وهو يدل على عدم التحقيق في بيان طرق أهل الباطل والبدعة، لذا قال **الأوزاعي**: (**ما من أَمْرٍ أَمَرَ الله به إلا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي إياهما أصاب، الغلو أو التقصير**).

فكلا الأمرين خطير؛ فيجب الاهتمام بهما على السواء فإن قلت: كان الأمر العام التفريط؛ فالأمر العام اليوم هو الإفراط؛ فلذا يجب أن نرى الكثير من هذه الرسائل في هذا الباب، قيل:

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد *** كلا طرفي قصـــد الأمور ذميم

٦- العقلية السائدة لدى المجاهدين أن الخوارج هم أناس انسحابيون مثل جماعة "التكفير والهجرة" (جماعة شكري مصطفى)، والسبب هو ظروف الاستضعاف التي مرت بها هذه الجماعات، والحق أنها لو تمكنت من أعدائها لفعلت الأفاعيل، قال **البربهاري**: (**مَثَلُ أصحاب البدع مثل العقارب، يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكّنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكّنوا بلغوا ما يريدون**)[1].

٧- السطحية في تناول مذهب الخوارج؛ فالخارجي عند الناس اليوم هو من يكفر مرتكب الكبيرة أو من يخرج على الإمام، وتم حصر أصول الخوارج بهذا الأمر مما ساهم بحماية الخوارج المعاصرين فكريًا، وقليل من الناس من يعلم أن هناك أصولًا لمذهب الخوارج أعمق مما هو شائع عندهم، ذكرها أهل العلم.

---

[1] طبقات الحنابلة (٤١/٢) محمد بن محمد (أبي يعلى) ابن الحسين بن محمد، أبو الحسين ابن الفراء، المعروف بابن أبي يعلى، ويقال له ابن الفراء (المتوفى: ٥٢٦هـ)، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، المنهج الأحمد، (٣٧/٢).

فمثلًا مسألة تكفير مرتكب الكبيرة ليست من الأصول الثابتة للخوارج بل قد يكون المرء خارجيًّا وهو لا يكفر مرتكب الكبيرة؛ قال **أبو الحسن الأشعري** في وصف قول الخوارج في أصحاب الكبائر كما في مقالات الإسلاميين: (**وأجمعوا أن كل كبيرة كفر إلا النجدات، فإنها لا تقول بذلك**)[١].

وقال العلامة **البغدادي** في الفَرق بين الفِرق: (**وقد أخطأ الكعبي في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم، وذلك أن النجدات من الخوراج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافِقتهم.**

وقد قال قوم من الخوارج: إن التكفير إنما يكون بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص، فأما الذي فيه حد أو وعيد في القرآن فلا يزاد صاحبه على الاسم الذى ورد فيه مثل تسميته زانيًا وسارقًا ونحو ذلك.

وقد قالت النجدات: إن صاحب الكبيرة من موافقتهم كافر نعمة وليس فيه كفر دين، وفي هذا بيان خطأ الكعبي في حكايته عن جميع الخوارج تكفير أصحاب الذنوب كلهم منهم ومن غيرهم، وإنما الصواب فيما يجمع الخوارج كلها ما حكاه شيخنا الحسن رحمه الله من تكفيرهم عليًا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوَّبهما أو صوَّب أحدهما أو رضي بالتحكيم)[٢].

قال **أبو الحسن**: (**والإباضية يقولون بأن كل كبيرة فهي كفر نعمة لا كفر شرك، وأن مرتكبي الكبائر في النار مخلدون**)[٣]. ويقول **السكسكي** كما في البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان: (..**وقالوا مَنْ أذنب كبيرة فهو كافر إلا النجدات فإنها لا تُكَفِّر من أذنب منهم، وتكفر من أذنب من غيرهم**..)[٤].

---

[١] مقالات الإسلاميين (٨٦).

[٢] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني القاهرة (ص٧٤).

[٣] أرشيف ملتقى أهل الحديث – ٣ (٢٨٩/٤٢).

[٤] البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص١٩).

وقال الشيخ **عبد الرزاق عفيفي** في مذكرة التوحيد: (**ومن أصولهم – أيضًا –: التكفير بالكبائر، فمن ارتكب كبيرة فهو كافر، وتخليد من ارتكب كبيرة في النار إلا النجدات في الأخيرين، ولذا سموا وعيدية**)[1].

كان لابد من تعميق النظرة تجاه الخوارج وفكرهم الذي يدور حول مسائل الغلو في التكفير والجماعة والولاء والبراء ومما استفاده المجاهدون في الجزائر أنهم أدركوا المسائل التي هي أساس مذهب الخوارج، ومما قاله الشيخ **أبو الحسن رشيد** متكلمًا عن **التجربة الجزائرية**: (حقيقة الانحراف يمكن إيجازه *فيما يلي*:

- جنوح نحو الغلو والأخذ بالأقوال المتشددة.
- عدم فهم معنى البدعة والتفريق بين المكفرة والغير المكفرة، مما نتج عنه سوء التعامل مع المخالف الذي يفضي أحيانًا إلى القتل والقتال.
- سوء فهم معنى الجماعة، وعدم التفريق بين جماعة الإمام والجماعات الخاصة، الشيء الذي أنتج أخطاءً وحِدّةً في التعامل مع المعارضة.
- سوء فهم معنى الموالاة وما يُعدّ منها ناقضًا وما ليس كذلك، مما جعلهم يدخلون طوائف من الناس في طائفة الموالين للمرتدين.. وكانت هذه قاصمة الظهر)[2].

ورغم هذه الصيحة لكن هذه الفوائد المتحصلة لم يتم تعميقها وتأصيلها وتربية الساحات الأخرى عليها، وهذا ما انفجر في العراق والشام، بحيث ما حصل في هذين البلدين يفوق ما حصل في الجزائر أضعافًا مضاعفة والله المستعان.

إن أمانة السماء تحتم علينا كحركة جهادية أولًا وكمشايخ وطلبة علم ثانيًا أن نجهر بالحق، وأن لا نخاف في الله لومة لائم كما أمر ربنا، رغم سياسة الإسقاط التي نجح بها الغلاة، ورغم فتكهم بالمخالف دون مراعاة لحرمة علم ولا سبق ولا ديانة، فإن مصلحة بيان الدين ووضوح المنهج من أعظم المصالح

---

[1] مذكرة التوحيد: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ، (ص١٢١).

[2] إجابة أبو الحسن رشيد على أسئلة الحسبة ص٢٩، كتبه أبو الحسن رشيد عضو الهيئة الشرعية/ رئيس الهيئة القضائية لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي الثلاثاء، ١٣ جمادى الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧/٠٥/٢٩م.

الشرعية التي لابد أن يبذل في سبيلها الغالي والنفيس، وإن السكوت على أهل البدع وترقيع بدعهم لهو خرق كبير له مآلاته الخطيرة، ولذلك حذر من هذا العلماء وأئمة الدين.

قال **الفضيل بن عياض**: (**مَنْ عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد** صلى الله عليه وآله وسلم**، ومن زوّج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع**)[1].

قال **الشاطبي**: (**فإن توقير صاحب البدعة مظنّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:**

***إحداهما*: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنّة على سنّتهم.**

***والثانية*: أنّه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء. وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه**)[2].

---

[1] شرح السنّة للبربهاري (٦٠)، طبقات الحنابلة (٢/٤١).

[2] الاعتصام (١/٢٠٢).

الفصل الثاني

أهمية بيان فساد منهج الخوارج

لقد كان حريًّا بالحركة الجهادية إن لم تركز على الخوارج وإن لم توليهم قدرًا كافيًا في البيان والإنكار، أن توليهم أهمية كتلك التي أولتها للإرجاء، وذلك لعدة أسباب:

١- **أن النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **ذَكَرهم وحَذّر منهم:**

بل (**صح الحديث عنهم من عشرة أوجه كما قال الإمام أحمد، ولم يأت في الأحاديث ذكر المرجئة**)[١]، قال الإمام **أحمد**: (**الخوارج قوم سوء، لا أعلم في الأرض قومًا شرًّا منهم**)، وقال: (**صَحّ الحديث فيهم عن النبي** – صلى الله عليه وآله وسلم – **ومن عشرة وجوه**)[٢]، وقال **ابن تيمية**: (**جاءت الأحاديث الصحيحة بقتالهم والأحاديث فى ذمهم والأمر بقتالهم كثيرة جدًّا، وهي متواترة عند أهل الحديث، مثل أحاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنته، وأحاديث الشفاعة والحوض، وقد رويت أحاديث فى ذم القَدَرِيّة والمُرجِئة، روى بعضها أهل السنن كأبي داوود وابن ماجه وبعض الناس يثبتها ويقويها، ومن العلماء من طعن فيها وضعفها**)[٣].

٢- **ظهر الخوارج في عهد الخلافة الراشدة**، وقاموا بقتل خليفتين راشدين عثمان وعلي رضي الله عنهما وغيرهم الكثير من فضلاء الأمة وأخيارها، بل إن شر الخوارج عبر التاريخ مُنْصَبٌّ أصالة على هذه الطبقة الْمُمَيَّزَةِ من طبقات المجتمع المسلم.

٣- **لم يأمرِ النبيُّ** صلى الله عليه وآله وسلم **بقتل طائفة قتل عاد إلا في هذه الطائفة**، ولم يأمر بقتل اليهود والنصارى كذلك، وما ذلك إلا لضررهم وشرهم المستطير الذي يفوق التصور فهم شر الخلق والخليقة، وشرهم على المسلمين يفوق شرور الكفار، قال الحافظ **ابن حجر**: (**الخوارج شر الفِرَقِ المبتَدِعة من الأمة المحمدية ومن اليهود والنصارى**)[٤] ونقل **الحافظ** عن **ابن هبيرة** أن: (**قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح،**

---

[١] مجموع الفتاوى (١٩/٧٢).

[٢] السنة: للخلال (١/١٤٥) وقال محققه: هذا إسناد صحيح.

[٣] مجموع الفتاوى (١٣/٣٥).

[٤] فتح الباري (١٢/٣٠٢).

وحفظ رأس المال أولى)[1]. يقول **ابن تيمية** رحمه الله مُتكلمًا عن الخوارج: **(وقد اتفق الصحابة والعلماء بعدهم على قتال هؤلاء (أي الخوارج)، فإنهم بغاة على جميع المسلمين سوى من وافقهم على مذهبهم، وهم يبدؤون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال، فكانوا أضرَّ على المسلمين من قطّاع الطريق؛ فإن أولئك مقصودهم المال، فلو أعطوه لم يقاتلوا، وإنما يتعرضون لبعض الناس، وهؤلاء يقاتلون الناس على الدين حتى يرجعوا عما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة إلى ما ابتدعه هؤلاء بتأويلهم الباطل وفهمهم الفاسد للقرآن... وهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرًّا على المسلمين منهم ولا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مُكفرين لهم، وكانوا مُتدينين بذلك لِعِظَمِ جهلهم وبدعتهم المُضِلّة)**[2].

وهذا الأمر ملاحظ اليوم في الساحات الجهادية التي برز فيها الغلو، وظهرت جرائم الغلاة بشكل تقشعر منه الجلود، وعمل الغلاة في أهل الإسلام ما لم يعمله الكفار بكل قواهم.

٤- **ما ذكره النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **أن خروجهم مستمر إلى قيام الساعة**؛ فقد روى الإمام ابن ماجه رحمه الله، أنَّ رَسولَ اللهِ -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- قالَ: **((ينشأُ نشْءٌ يقرؤون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيهم، كُلّما خرجَ قرنٌ قُطِع))**، قالَ ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: سَمِعتُ رسولَ الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- يقولُ: **((كلّما خرجَ قرنٌ قُطع – أكثر مِنْ عِشرين مرّة – حتّى يخرجَ في عِراضهم الدّجال))**[3].

٥- **الحركة الجهادية لديها تَقَبُّلٌ لهذا الفكر الغالي بسبب الطبيعة القتالية الحادّة**، وخطورة الإمساك بالسلاح من قِبَلِ الأغرار والحدثاء، والتي قد تورث رغبة في العلوّ والتميّز، يقول الشيخ **جمال الدين القاسمي** صاحب محاسن التأويل: **(من المعروف في سنن الاجتماع أن كل طائفة كثر سوادها، لابد أن يوجد فيها الأصيل والدخيل والمعتدل والمتطرف والغالي والمتسامح، وقد وجد بالاستقراء أن صوت الغالي أقوى صدى وأعظم استجابة؛ لأن التوسط منزلة الاعتدال، ومن يحرص عليه قليل في كل عصر ومصر، وأما الغلو فمَشْرَبُ الأكثر ورَغِيبة السواد الأعظم، وعليه درجت طوائف الفِرَقِ**

---

[1] فتح الباري (١٢/٣٠١).

[2] انظر (منهاج السنة النبوية) لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ (٥/٢٤٣-٢٤٨).

[3] سنن ابن ماجة (١/١٢٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥/٥٨٢) برقم (٢٤٥٥).

والنِّحَلْ، فحاولتِ الاستئثارَ بالذكرى، والتفردَ بالدعوى، ولم تَجِدْ لاستتباع الناس لها إلا الغلو بنفسها، وذلك بالحطِّ من غيرها، والإيقاع بسواها حسبما تسنح لها الفرص، وتساعدها الأقدار، إن كان بالسنان أو باللسان، وأول من فتح هذا الباب – باب الغلو في إطالة اللسان بالمخالفين – الخوارج، فأتى قادِتُهُم عامَّتهم من باب التكفير، لتستحكم النفرة من غيرهم، وتقوى رابطة عامَّتهم بهم، ثم سَرى هذا الدَّاءُ إلى غيرهم، وأصبحت غلاة كل فرقة تكفِّر غيرها وتفسقها وتبدعها وتضللها لذاك المعنى نفسه، حتى قيض الله تعالى من الأئمة من قام في وجه أولئك الغلاة، وزيَّف رأيهم، وعَرفَ لخيار كل فرقة قدرهم، وأقام لكل منهم ميزانًا أمثالهم)[1]اهـ. ولو تأملت المكتبة الجهادية لوجدت القليل من الكتابات التي تحذر من هذا الداء الفتاك؛ باستثناء مقالات صغيرة، وملاحظات عابرة في المحاضرات والكتب، ولعل المقالة التي كتبها الشيخ الأسير الصارم العراقي أبي الفضل من المقالات النادرة التي دقت جرس الخطر لداء الغلو، وهي وإن كانت صغيرة ولكنها برزت في مرحلة مبكرة ومما قاله: **(ونحن نعيش أيامنا هذه، ونرفل بنعمة صحوة الأمة على ذروة سنام هذا الدين، وننعم بنعمة رجوع الناس إلى دين الله تعالى، بعد أن زالت غشاوة الظلام الذي أسبلته عليهم قوى الكفر الأصلية والمرتدة – عليها من الله اللعائن – ولكن فتنة بدأت تظهر في صفوف بعض المجاهدين علينا أن نعيها جيدًا وندرك خطورتها على مصير الصحوة الجهادية السلفية المباركة؛ ألا وهي فتنة "الغلو في التكفير"؛ وهي فتنة خطيرة لها أبعاد سلبية كبيرة على الجهاد والمجاهدين؛ إن لم تُستوعب وتُستأصل في بداياتها.**

خاصة وأن كبار أئمة التوحيد والجهاد في عصرنا قد حذروا من هذه الفتنة وبيّنوا خطورتها، وأنها رد فعل سلبي خاطئ على الفتنة الإرجائية التجهمية التي عمّت الأمة منذ عقود مضت..

إننا حريصون جدًّا أن لا ينحرف الجهاد عن الطريق القويم، والصراط المستقيم؛ الموصل إلى النصر والتمكين، بسبب بعض العناصر المنحرفة الجاهلة – جهلًا مركبًا – ممن لا تراعي لله حرمة ولا تبالي بدماء المسلمين، وعلى كل مجاهد التبرؤ إلى الله تعالى من هذا المنهج الخارجي الخبيث.

---

[1] الجرح والتعديل: لـ. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، (ص: ٤).

وإن كل من يقع في دماء المسلمين عامدًا متعمّدًا من غير تحرٍّ ولا تقوى ولا مراعاة لحدود الله تعالى فإنه من المفسدين في الأرض، وحاش لله أن يكون مجاهدًا، بل حريّ بالمجاهدين أن يجاهدوه تقربًا لله تعالى وحماية لجناب الدين والتوحيد.

ولا نأتي هنا ببدع من القول، فهذه النصوص التي جاءت بذكر الخوارج أمرت المسلمين بقتالهم حتى يكفوا عن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، فقال عليه الصلاة والسلام: ((لئن أدركْتُهُم لأقتلنهم قَتْلَ عاد))، وفي رواية: ((أفلح مَن قَتَلَهُم أو قَتلُوه))، وذلك لأنّ فتنتهم متعدية إلى استحلال دماء وأموال وأعراض المسلمين المعصومة بغير وجه حق، فهم من جنس البغاة الصائلين ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى.

وإننا نعاهد الباري جل في علاه أنا كما حاربنا التجهم والإرجاء، نحارب بكل ما أوتينا من عزم وعلم الفكر الخارجي الخبيث، ولن نسمح له بالانتشار بين صفوف المجاهدين، ونحن نؤمن يقينًا أن من أسباب تخلّف النصر انتشار هذه الأفكار البدعية الخبيثة في أي طائفة "والعياذ بالله تعالى".

ويجب أن تبقى الصحوة السلفية الجهادية المباركة في طريقها الصحيح؛ على منهج أهل السنة والجماعة؛ في تصورها وسلوكها وتفكيرها، وسطية حقة بلا إفراط ولا تفريط) اهـ[1].

٦- انتقال الجهاد من حالة النخبوية إلى حالة الشعبية، بما يجعل المجال خصبًا لانتشار هذا الفكر الغالي، وهذا يذكرك بنشأة الخوارج الجفاة في الأمصار نتيجة التوسع في الفتوحات، وهذا التوسع في الحركة الجهادية لا يرافقه توسع في التربية الجهادية بنفس الدرجة، بل حتى أقل منها، فالبون شاسع بين الأمرين، وإن لغياب العلماء عن الساحات له دور رئيسي في هذا التباين الحاصل، قال الشيخ **أبو مصعب السوري**: **(أثبتت لي التجربة الجزائرية كما غيرها أن الثغرة الكبرى في التجارب الجهادية كلها بلا استثناء، وهي في التجربة الجزائرية أشدُّ أثرًا وفظاعةً. هذه الثغرة هي غياب العلماء وكبار الدعاة عن قيادة تلك التجارب الجهادية، وعدم دعمها والانخراط فيها. رغم أن ظاهرة الجهاد في الحقيقة جاءت نتيجة لدعوتهم ودروسهم ومؤلفاتهم وفتاويهم "وهذه ملاحظة تستأهل كتابًا مستقلًّا لأهميتها وكثرة شواهدها".**

---

[1] مقالة الغلو وآثاره السلبية على الجهاد والمجاهدين بقلم: أبي الفضل العراقي، باختصار يسير.

ولقد أدى غياب هؤلاء العقلاء وأصحاب العلم والتجربة والخبرة عن ريادة التجارب، إلى ضعف التربية وتيه القرارات لدى الشباب، وتخبطهم وارتكابهم للأخطاء. التي اكتفى كثير من أولئك العلماء والدعاة بانتقادها واتخاذها ذريعة لقعودهم وقعود الناس عن الفريضة!! حيث وظفت وسائل إعلام الأنظمة تصريحات هؤلاء العلماء والدعاة للنيل من فكرة الجهاد أساسًا، ومن مشروع الإسلام السياسي برمته. وأضعفت الجميع. ولله الأمر من قوة الجاهل وعجز الثقة كما قال عمر رضي الله عنه)[1].

ويعدد الشيخ **عطية الله الليبي** تقبله الله **أهم أسباب الفشل في التجربة الجهادية** فيقول:

(فأهم أسباب الفشل ما يلي:

***أ*–ضعف وخلخلة المنظومة الفكرية والمنهجية الجهادية في تلك الفترة في الجزائر، وهذا الضعف يظهر في عدة صور مثل: الفوضى الفكرية والعلمية، ونقص في (المرجعية) أو القيادة العلمية، وقلة الكادر العلمي الجهادي المؤهل، وتباين واختلاف شديد في تصورات وأفهام النافرين للجهاد، فقد جمع الصف الجهادي أنواعًا من المتشددين والمتنطعين، وبعض الغلاة أيضًا في التكفير وغيره، مع المتساهلين إلى درجات مذمومة أحيانًا في حين كانت الغالبية طبعًا هم من عوام الناس... وبالجملة كان هناك مسحة من التشدد، بل والتنطع والغلو في الدين في كثير من الكتائب والمناطق.**

ب– ما سبق أيضًا يتداخل ويترافق مع شيء آخر هو: أزمة الأخلاق.

فكانت تلك الطبقة المشار إليها، وهي الطبقة المؤَثِّرةُ وصاحبة النفوذ سيئة الأخلاق، ولا تمثل الإسلام تمثيلًا حقيقيًّا مُشرّفًا؛ العنف والشدة والغلظة في التعامل مع الناس، افتقار في جوانب الرحمة والشفقة على الخلق والعفو عن الزلات، وقلة احترام لذوي الفضل، مع مجموعة من الأمراض القلبية والأخلاقية الأخرى كالعجب والغرور والتعالي.

ج– وجماع ذلك كله: أزمة القيادة.

---

[1] مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر لأبي مصعب السوري (ص٧٢).

فقد كانت القيادة هي الشر، وهي الفاسدة المفسدة بدل أن تربي الناس على الخير علمتهم الشر وجعلتهم جهالًا ونشرت بينهم الضلالات، وأعني بالقيادة هنا القيادة في عهد جمال زيتوني وأبي عبد الرحمن أمين!

هذه القيادة الجاهلة المتنطعة الضالة قرّبت كل من هو من جنسها من أهل الغرور والجهل والتنطع والكبر والقسوة والتكالب على الدنيا، وأبعدت الصالحين، وطعنت فيهم، ووضعت عليهم علامات الاستفهام وهمشتهم؛ حتى وصل الحال في مرحلة متقدمة بعد ذلك إلى قتل الكثيرين من أهل الخير بِتُهَم متعددة وكثيرٌ منها سخيفة.

والخلاصة.. سببه عدة عوامل متضافرة مجتمعة من الخلل المنهجي الفكري الثقافي العلمي، إلى الخلل الأخلاقي، إلى الضعف في عدة مناحي والخلافات والرواسب التي وجدت لها مجالًا لتكون محور صراعات، إلى غير ذلك، ويجتمع ذلك كله في أزمة القيادة فإن الفساد والانحراف كان من القيادة بالأساس)[1].

٧- إن على المجاهدين أن يتبرؤوا من هذه التهمة الخطيرة ألا وهي تهمة الغلو والخارجية، فهذه التهمة هي أحد أساليب الطغاة يستخدمونها لتشويه صورة المجاهدين وتنفير الناس منهم من جهة، ولأن الغلاة هم مطية الطغاة من جهة أخرى، فالتأخر في البيان يعزز هذا الأمر فيضر بمعركتنا مع الطواغيت وأذنابهم، وبالتالي سنخسر المعركتين مع الطغاة والغلاة.

يقول الشيخ **أبو مصعب السوري**: **(أكبر الدروس وخلاصة العبر أن إلصاق تهمة التكفير والدموية والإجرام والجهل... بالجهاديين اليوم هي وسيلة الحكومات الطاغوتية وأعوانها المنافقين ومن وراءها من قوى الكفر والاستعمار. وذلك من أجل عزلهم عن شعوبهم وأمتهم. سعيًا لإبعاد الأمة عن المعركة ثم هزيمتهم. وترك الأمة الإسلامية عزلاء من أي قدرة على مقاومة الحملات الصليبية اليهودية القائمة)**[2].

---

[1] مقتطفات من لقاء منتديات شبكة الحسبة مع الشيخ عطية الله الليبي؛ والذي أجري ما بين شهري جمادى الأولى وشعبان من سنة ١٤٢٧هـ، تحت عنوان: المسيرة الجهادية المعاصرة.

[2] مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر لأبي مصعب السوري (ص٧٣).

الباب الثاني

أصول الخوارج

وانطباقها على جماعة الدولة

بيان مطابقة أفعال جماعة الدولة لأصول الخوارج

وبعد هذا البيان التمهيدي، نشرع فيما يلي بذكر مدى انطباق أصول الخوارج في جماعة الدولة بما لا يدع مجالاً للشك في انطباق الوصف للوصف، فاسمع أُخَيَّ حديثًا ليس بالأغاليط.

الفصل الأول

لمحة عن الخوارج وطريقة العلماء في معرفة أصولهم

اعلم رعاك الله أن كلمة "الخوارج" علم مشهور على تلك الفرقة المعروفة التي وصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمروق من الدين، فالخوارج في اللغة جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس؛ **مُعَلّلين ذلك بخروجهم عن الدين أو لخروجهم على الناس**[(١)]. يقول **الأزهري** في (تهذيب اللغة): (**والخوارج: قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة. وهو تعريف ابن منظور والفيروزآبادي أيضًا**)[(٢)].

ويقول **الزبيدي** عنهم: (**هم الحرورية والخارجية طائفة منهم، وهم سبع طوائف سموا به لخروجهم على الناس أو عن الدين أو عن الحق أو عن علي** كرم الله وجهه **بعد صفين**)[(٣)].

فالخوارج بتعريف عام (**كل من خرج على الجماعة المسلمة بالسيف للدعاء إلى معتقده وكان خروجه نابعًا من مخالفة الأصول في الشريعة**).

---

(١) انظر: كتب اللغة مادة (خرج)، انظر: "تهذيب اللغة" محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، (٢٧/٧)، "تاج العروس من جواهر القاموس": محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية (٥١٧/٥).

(٢) تهذيب اللغة (٢٧/٧)، "لسان العرب" (٢٥١/٢)، "القاموس المحيط" لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: الشيخ محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (١٨٦)، "تاج العروس" (٥١٧/٥).

(٣) تاج العروس (٥١٧/٥). والحق أن يقال: رضي الله عنه كغيره من الصحابة رضي الله عنهم.

قال الحافظ **ابن حجر**: (**الخوارج فهم جمع خارجة؛ أي طائفة، وهم قوم مبتَدِعون، سُمُّوا بذلك لخروجهم عن الدين، وخروجهم على خيار المسلمين**)[1]. يقول **ابن تيمية**: (**الخوارج الحرورية كانوا أول أهل الأهواء خروجًا عن السنة والجماعة، مع وجود بقية الخلفاء الراشدين، وبقايا المهاجرين والأنصار، وظهور العلم والإيمان والعدل فى الأمة، وإشراق نور النبوة، وسلطان الحجة، وسلطان القدرة، حيث أظهر الله دينه على الدين كله بالحجة والقدرة، وكان سبب خروجهم؛ ما فعله أمير المؤمنين عثمان وعليّ ومن معهما من الأنواع التي فيها تأويل، فلم يحتملوا ذلك وجعلوا موارد الاجتهاد بل الحسنات ذنوبًا وجعلوا الذنوب كفرًا، ولهذا لم يخرجوا فى زمن أبي بكر وعمر لانتفاء تلك التأويلات وضعفهم**)[2]. ولقد تميزت هذه الفرقة عن سائر الفرق بالغلو والإفراط والشطط والتنطع، كما تميزت في منهجها الحركي بالاندفاع والتهور والثورية العمياء، والقابلية السريعة للتمزق والإشتعال، والخوارج كثيرو التشرذم والإختلاف والجدل والخصام، وقد كان هذا سببًا رئيسًا في تفرقهم واختلافهم؛ فقد ذكر الإمام **اللالكائي** في كتابه "السنة" أنه: (**طاف خارجيان بالبيت؛ فقال أحدهما لصاحبه: انْظُرْ إلى هذا الخلق؛ لن يدخل منهم الجنة إلا أنا وأنت؛ فقال له صاحبه: جنة عرضها كعرض السماء والأرض بُنِيَتْ لي ولك؟**

قال أجل؛ قال هي لك؛ وترك مذهبه)[3].

وقال **زيد بن جندب** في الاختلاف الذي وقع بين الأزارقة:

قلْ للمحلِّينَ قد قرَّتْ عيونكـــمُ ... بفُرقة الحــقِّ والبغضـاء والهَـــرَبِ

كنَّا أُناسًا على دِيـــنٍ ففرَّقنـــا ... قَدْعُ الكلام وخلطُ الجِدّ باللَّعـــبِ

إنِّي لأهوَنُكم في الأرضِ مُضطربًا ... ما لِي سوَى فَرَسي والرُّمح من نَشَـــبِ[4]

---

[1] فتح الباري (٢٨٣/١٢).

[2] مجموع الفتاوى (٤٨٩/٢٨).

[3] وقفات مع الأحداث – سالم العجمي (١١/٢).

[4] الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (المتوفى: ٣٧١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م (٩٣).

فالجلافة طبعهم، وضيق الأفق سمتهم، ما خُيّروا بين أمرين إلا اختاروا أعسرهما، وما رأوا طريقين إلا سلكوا أشقهما، وما صادفوا احتمالين إلا انحازوا لأبعدهما.. سلسلة من تضخيم المواقف أو الاجتهادات والتكفير بها، يصاحبها سلسلة من الانشقاقات الجذرية والمفاصلات الكاملة.

متى يحكم على المرء بالبدعة ؟!

وبعد هذه التعرجات اليسيرة نقول: لقد قرر أهل العلم أنه يُحكم بالبدعة على كل من خرج عن سبيل أهل السنة والجماعة في أصل مما عَدّوه من أصول الدين، أو قاعدة من قواعده، أو خالف في فروعٍ كثيرة وجزئيات متعددة مُخرجة عن سمة أهل السنة وهديهم؛ كبدع الشعائر والعبادات إذ كثرت، يقول **الشاطبي** رحمه الله: **(هَذِهِ الْفِرَقُ إِنَّمَا تَصِيرُ فِرَقًا بِخِلَافِهَا لِلْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ فِي مَعْنًى كُلِّيٍّ فِي الدِّينِ وَقَاعِدَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ، لَا فِي جُزْئِيٍّ مِنَ الْجُزْئِيَّاتِ، وَيَجْرِي مَجْرَى الْقَاعِدَةِ الْكُلِّيَّةِ كَثْرَةُ الْجُزْئِيَّاتِ، فَإِنَّ الْمُبْتَدِعَ إِذَا أَكْثَرَ مِنْ إِنْشَاءِ الْفُرُوعِ الْمُخْتَرَعَةِ عَادَ ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ بِالْمُعَارَضَةِ)**[1].

فما هي أصول الخوارج التي من تحقق في واحد منها عُدّ خارجيًّا؟! قال **شيخ الاسلام**: **(قال أحمد بن حنبل: صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه، قال النبي** صلى الله عليه وآله وسلم: **((يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيّة، أينما لقيتموهم فاقتلوهم. فإنَّ في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة)).**

ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم:

***أحدهما*: خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة أو ما ليس بحسنة حسنة.. *والفرق الثاني* في الخوارج وأهل البدع، أنهم يُكفّرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان، وكذلك**

---

[1] الاعتصام (٣/١٤٠) باختصار يسير.

يقول جمهور الرافضة.. فهذا أصل البدع التي ثبتت بنص سنة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، **وإجماع السلف أنها بدعة، وهو جعلُ العفوِ سَيِّئَةً، وجعلُ السيئةِ كُفرًا)**[1].

وقال: **(والخوارج هم أول من كفَّر المسلمين، يُكَفِّرون بالذنوب، ويُكَفِّرون مَن خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله. وهذه حال أهل البدع يبتدعون بدعة؛ ويُكَفِّرون من خالفهم فيها. وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة ويطيعون الله ورسوله فيتبعون الحق ويرحمون الخلق.**

وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فعاقب الطائفتين. أما الخوارج فقاتَلُوه فَقَتَلَهُم..)[2].

الأصل الجامع للحرورية الخوارج

ولذلك فالأصل الجامع للحرورية الخوارج هو التكفير بلا مكفر، وتكفير من لا يستحق التكفير، وبالتالي استحلال قتل من لا يستحق القتل، حيث أنهم يؤصِّلُون أصولاً معينة، ويعتبرون من خالفها كافرًا، ويختلط الأمر عندهم بين جماعتهم والإسلام نفسه؛ فيعتبرون مَن خالفهم فقد خالف الإسلام نفسه، ومَن عاداهم فقد عادى الإسلام نفسه، ومن رفض بيعتهم فقدرفض الإسلام كدين، وبالتالي هو كافر، ومِنْ ثَمَّ يُغالون في قاعدة "مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الكافِرَ" ويعتبرونها أصلًا مطّردًا مطلقًا دون التفصيل المعروف، فتنطلق عندهم سلسلة التكفير للمخالف دون هوادة، فبعبارة مُرَكّزة أصل أصول الخوارج التكفير بلا مكفر، والتكفير بما يرونه هم من المكفرات – وهي في حقيقة الأمر ليست كذلك – وبالتالي تكفير المخالف لهم.

فمن خلال كلام العلماء كابن تيمية وغيره يتبين لك عدم حصر معنى الخوارج بالتكفير بالذنوب المشهورة كالخمر والزنا، بل وصفهم بأنهم يجعلون العفو وهو قد يكون مباحًا أو طاعة يجعلونه سيئة، والسيئة كفرًا، ويعتبرون ما ليس بسيئة سيئة، ويُكَفِّرُون مَن خالفهم في أهوائهم، بل ذَكَرَ العلماء المحقِّقون أن القول بتكفير مرتكب الكبيرة انقرض في المتأخرين، ومعلوم أن الخوارج الأوائل كَفَّرُوا عليًّا على

---

[1] مجموع الفتاوى (١٩/٧٣).

[2] مجموع الفتاوى (٣/٢٧٩).

التحكيم وهو أمر حسن مشروع، واتَّهَم رأسُهُم ذو الخويصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالْجُور لأنه ألَّف قلوب بعض الناس؛ وهذا مقصد شرعي.

ويؤكد هذا المعنى شيخُ الإسلام **ابن تيمية** في عِدّة مواضع ذَكَرْتُ بعضها، ومن أقواله في ذلك أيضًا ما قاله في مجموع الفتاوى: (**مِن شأن أهل البدع أنهم يبتدعون أقوالًا يجعلونها واجبة فى الدين، بل يجعلونها من الإيمان الذي لابد منه، ويُكَفِّرون مَن خالفهم فيها، ويستحلّون دَمَهُ، كفعل الخوارج والجهمية والرافضة والمعتزلة وغيرهم**)[1] ويقول في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:

(وأعظم مِن ذلك مَن يُكَفِّر مَن خالفه مِنَ المسلمينَ، ويرى نجاسة الكفار، كما عليه كثير من أهل البدع من الرافضة والخوارج وغيرهم).

وهَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ لَهُمْ أَسْمَاءٌ يُقَالُ لَهُمْ: "الحرورية" لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ حَرُورَاءُ وَيُقَالُ لَهُمْ: (أَهْلُ النهروان: لِأَنَّ عَلِيًّا قَاتَلَهُمْ هُنَاكَ وَمِنْ أَصْنَافِهِمْ "الإباضية" أَتْبَاعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إبَاضٍ و"الأزارقة" أَتْبَاعُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ و"النَّجَدَاتُ" أَصْحَابُ نَجْدَةَ الحروري. وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَّرَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِالذُّنُوبِ بَلْ بِمَا يَرَوْنَهُ هُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَلِكَ، فَكَانُوا كَمَا نَعَتَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ((يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ)) وَكَفَّرُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعُثْمَانَ بْنَ عفان وَمَنْ وَالَاهُمَا، وَقَتَلُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مُسْتَحِلِّينَ لِقَتْلِهِ؛ قَتَلَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِمٍ المرادي مِنْهُمْ، وَكَانَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْخَوَارِجِ مُجْتَهِدِينَ فِي الْعِبَادَةِ، لَكِنْ كَانُوا جُهَّالًا فَارَقُوا السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ؛ فَقَالَ هَؤُلَاءِ: مَا النَّاسُ إلَّا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ؛ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ فَعَلَ جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ وَتَرَكَ جَمِيعَ الْمُحَرَّمَاتِ؛ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ؛ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ. ثُمَّ جَعَلُوا كُلَّ مَنْ خَالَفَ قَوْلَهُمْ كَذَلِكَ فَقَالُوا: إنَّ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَنَحْوَهُمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ وَظَلَمُوا فَصَارُوا كُفَّارًا. وَمَذْهَبُ هَؤُلَاءِ بَاطِلٌ بِدَلَائِلَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)[2].

كذلك الشيخ **عبد اللطيف آل الشيخ** يبيّن حقيقة مذهب كلاب أهل النار فيقول:

(إذا ثبت أن الخوارج كلاب أهل النار؟ لأنهم كفّروا أهل الإسلام بالذنوب – على زعمهم – فكيف ترى بمن كفَّر أئمة الدين وعلماء الأمة وورثة الرسول بمتابعته، وتجريد التوحيد، والبراءة من

---

[1] مجموع الفتاوى (ج١٩/٢١٢).

[2] مجموع الفتاوى (٧/٤٨١-٤٨٢).

الشرك وأهله؟ فأي الفريقين أحق أن يكون من كلاب النار: من كفَّر بالذنوب والسيئات، أو من كَفَّرِ بمحض الإيمان والحسنات؟ الله أكبر. ما أضلّ هذا الرجل عن سواء السبيل)[1].

ويصفُ الشيخُ نفسُهُ حالَ بعض الناس ممن كَفَّر مُجَرَّد مَن خالفه؛ بأن قوله من جنس قول الخوارج فيقول: **(وإن كانوا يَرَوْنَ كُفْر من لا يوافقهم على أهوائهم؛ فهم من جنس الخوارج الذين وردت فيهم الأحاديث الصحيحة بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأنهم كلاب أهل النار)**[2].

وإننا نجد هذا الأصل الجامع موجودًا في جماعة الدولة مستفيضًا عنهم، يكفرون بغير مكفر، ويعتبرون المعاملات الجائزة أو الموالاة الصغرى من التولي المكفر، ويعتبرون اجتهادات مخالفيهم كفرًا، فكل مَن خالفهم في ما يقولون سعوا إلى تكفيره وإسقاطه وتفجيره والتخلص منه بكل وسيلة، وإن لم يصرحوا أحيانًا بكفره تقية وكذبًا ومراوغة؛ ولكنهم يعاملونه كالكافر تمامًا؛ بل أشد، وهذا دَيْدَن الخوارج، يختلفون في الاسم ولكنهم يتفقون على السيف، فقد بدؤوا بتكفير عموم الجيش الحر، واتخذوه ذريعة لتكفير كل مرتبط به؛ بدعوى أنهم صحوات المستقبل وعملاء الغرب وأولياؤه، ومن ثَمَّ كفروا الجبهة الإسلامية وأحرار الشام بحجة أنهم كانوا ضمن الأركان، ومِن ثَمَّ انسحبوا ولم يشهدوا على أنفسهم بالكفر والردة، وبالتالي لا توبة لهم، وهم لازالوا على الردة والكفر، ومِن بعدها كَفَّرُوا جبهة النصرة لأنها تحالفت مع المرتدين حسب زعمهم؛ والمتحالف مع المرتدين مرتد، ومِن بعدها عَمَّموا الأمر على تنظيم القاعدة فأعلن المتحدث باسمهم "العدناني" هجومه العنيف على القاعدة وأميرها الشيخ الظواهري حفظه الله؛ بطريقة توحي بتكفير القاعدة، واعتبارها قد غيرت وبدّلتِ المنهج، وتطاولوا على كل مَن خالفهم مِن أهل العلم؛ واصفين إياهم بالضلال، وكلام معرفاتهم واضح ومستفيض في ذلك، وسيأتي في الفصول القادمة تفصيل هذا الأصل الجامع وبيان تقسيماته.

---

[1] مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام، ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام: لـ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (٤٤٨/٣).

[2] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٩٣/١).

الفصل الثّاني

الأصل الأوّل للخوارج

(الخروجُ عَنِ السُّنَّة) وانطباقُ واقعِ جماعةِ الدولةِ عليه

والأصل الأوّل للخوارج كما مرّ معنا هو الخروجُ عن السّنّة، ويتجلّى هذا الأمر من خلال عدّة أمور:

أ- الاعتماد على الجدل العقلي؛ والابتعاد عن النّصوص الشّرعيّة في الاستدلال، واستخدام التّجييش العاطفي، وقد كان هذا قديمًا في الخوارج حيث اشتهروا بالجدل واستخدموا الشّعارات، وهو كذلك في جماعة الدّولة فَسَمَّتْ نفسها بالإسلاميّة، وادّعت تطبيق الحدود ورفعت شعار "**باقية**"، وجيّشت الأغرار والغلمان والسّفهاء، وعندما تسمع خطيبهم العدناني لا تسمع حديثًا نبويًّا أو قولًا لعالم، بل مجرّد تهييج للعواطف وحديث الدّماء والأشلاء، مع كثرة اللّف والدّوران وتحريف الأقوال واقتطاع النصوص؛ فهو لا يملّ ولا يكلّ، ومن تابع مواقعهم يعجب من قدرتهم العجيبة على الجدل والمناقشة والفبركة والاعتماد على الصور الاحترافية والإصدارات المرئية الهوليودية.

وهذا يؤكد حقيقة تاريخية مستقرأة منذ زمن، وهي أن أهل البدع قد تميزوا عبر التاريخ بهذه الصور الجذابة؛ سواء بالأسماء أو بالصور؛ فالمعتزلة سَمُّوا أنفسهم بأهل العدل والتوحيد، والدروز بالموحدين، والرافضة تسموا بشيعة آل البيت، وجمهوريتهم هي الإسلامية، ومقاومتهم هي الإسلامية البطولية، وبالمثل دولة الخوارج سموها بالإسلامية وألصقوا بها ألقابًا بينها وبين حقائقها كما بين المشرقين، كقولهم أنها: دولة الخلافة، وأمل الأمة، ودولة المظلومين، ونصرة المستضعفين، فهي شعارات جميلة لكن بعيدة عن الحقيقة.

ألقاب [دولة] في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخًا صولة الأسد.

ب- إنزال النصوص وأقوال العلماء على غير منزلها، مع سطحية في الاستنباط دون تعمق ورسوخ: قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - في الخوارج: (**إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار**

فجعلوها على المؤمنين)[1]، وقديمًا أنزلوا قوله تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلاَّ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوٓا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف/٤٠] على التحكيم بين الصحابة وكفروهم بسبب ذلك، قال **الشاطبي** رحمه الله: **(أَسْبَابُ الْخِلَافِ رَاجِعَةٌ إِلَى الْجَهْلِ بِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّخَرُّصِ عَلَى مَعَانِيهَا بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ] هَذِهِ الْأَسْبَابُ الثَّلَاثَةُ رَاجِعَةٌ فِي التَّحْصِيلِ إِلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ: وَهُوَ الْجَهْلُ بِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّخَرُّصِ عَلَى مَعَانِيهَا بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ، أَوِ الْأَخْذِ فِيهَا بِالنَّظَرِ الْأَوَّلِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ رَاسِخٍ فِي الْعِلْمِ. أَلَا تَرَى إِلَى أَنَّ الْخَوَارِجَ كَيْفَ خَرَجُوا عَنِ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الصَّيْدِ الْمَرْمِيِّ؟ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَهُمْ: ((بِأَنَّهُمْ يَقْرَؤُنَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ))، يَعْنِي – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – أَنَّهُمْ لَا يَتَفَقَّهُونَ بِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى قُلُوبِهِمْ لِأَنَّ الْفَهْمَ رَاجِعٌ إِلَى الْقَلْبِ، فَإِذَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْقَلْبِ لَمْ يَحْصُلْ فِيهِ فَهْمٌ عَلَى حَالٍ، وَإِنَّمَا يَقِفُ عِنْدَ مَحَلِّ الْأَصْوَاتِ وَالْحُرُوفِ الْمَسْمُوعَةِ فَقَطْ، وَهُوَ الَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ مَنْ يَفْهَمُ وَمَنْ لَا يَفْهَمُ)**[2].

وبنفس الفعل قامت جماعة الدولة اليوم فأنزلوا النصوص والأحكام على غير وجهها فصدق فيهم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيح: **((يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم))**، ومن ذلك ما قاموا به من إنزال أحكام تولي الكفار المذكورة في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة/٥١] على من يتعامل مع الكافرين تعاملًا مشروعًا أو على الأكثر مُحرَمًا لا مُكفرًا، ومن ثَمَّ انطلقوا في سلسلة التكفير حتى كفروا المجاهدين من الفصائل؛ بحجة تحالفهم مع أولئك المرتدين، وهكذا حتى ما بقي أحد.

وأنزلوا كذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلاَ تَخْشَوُا

---

[1] الأثر أخرجه الإمام البخاري معلقًا في صحيحه (٦/٢٥٣٩) كتاب استتابة المرتدين.. باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، عن ابن عمر تعليق- ا. وقال ابن حجر: وصله الطبري في مسند علي من تهذيب الآثار... وسنده صحيح. انظر الفتح (١٢/٢٨٦).

[2] الاعتصام (٣/١١١).

ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة/٤٤] على الهيئات الشرعية ووصفوها بالشركية، وأنزلوا آية الحرابة على الجماعات المجاهدة، وأنزلوا حديث ((من مات وليس في عنقه بيعة)) على جماعتهم التي عدوها جماعة المسلمين وهكذا.

ج- **اتباع المتشابه من النصوص دون المحكم**؛ جاء في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح **لابن تيمية**: (**ويوجد بعض ذلك في أهل البدع ممن هو مُقِرٌّ بعموم رسالة النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **باطنًا وظاهرًا، لكن اشتبه عليه بعض ما اشتبه على هؤلاء فاتبع المتشابه، وترك المحكم كالخوارج وغيرهم من أهل الأهواء**)[1] كما حصل في تنزيل كلام الشيخ أبي يحيى الليبي والشيخ أسامة رحمهما الله في حكم الانتخابات للمعين وأنه كافر بذلك، ليؤصلوا لمذهبهم البدعي بتكفير المنتخب مطلقًا، مع أن كلام المشايخ مطلق بَيَّنُوه في مواضع أخرى، ولهم تفصيل في المعين كما هو معلوم، وهذا دَيْدَنُ أهل البدع في بتر النصوص واجتزائها.

د- **الغلو في البيعة والإمامة**: وهذا ديدن أهل البدع حيث يتعلقون بأسماء بدعتهم وشخوصها، وقد انتبه العلماء لذلك فاعتبروا أن الخوارج يعتبرون الإمامة من أصولهم، قال **ابن حزم** رحمه الله: (**أما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام في الإيمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعد والإمامة**)[2].

فالخوارج (تميزوا بالإمام والجماعة والدار، وسَمُّوا دارهم دار الهجرة، وجعلوا دار المسلمين دار كفر وحرب)[3].

وقد بَيّن ذلك **ابن تيمية** في الفتاوى الكبرى فقال:

(ليس لأحد من الناس يلزم الناس ويوجب عليهم إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولا يحظر عليهم إلا ما حظره الله ورسوله، فمن وجب ما لم يوجبه الله ورسوله؛ وحرم ما لم يحرمه الله ورسوله؛ فقد شَرع من الدين ما لم يأذن به الله، وهو مُضَاهٍ لِمَا ذَمّه الله في كتابه من حال المشركين وأهل الكتاب؛ الذين اتخذوا دينًا لم يأمرهم الله به، وحرّموا ما لم يحرمه الله عليهم، وقد بَيّن ذلك في سورة الأنعام

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق وتعليق: د. علي بن حسن بن ناصر – د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر – د. حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، (٩٥/١).

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة (٨٩/٢).

[3] مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥/١٣).

والأعراف وبراءة وغيرهن من السور، ولهذا كان من شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل وإلزام الناس به، وإكراههم عليه، والموالاة عليه، والمعاداة على تركه، كما ابتدعت الخوارج رأيها؛ وألزمت الناس به، ووالت وعادت عليه، وابتدعت الرافضة رأيها؛ وألزمت الناس به، ووالت وعادت عليه، وابتدعت الجهمية رأيها؛ وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه).

ويكمل في نفس السياق فيقول: (**فقول القائل المطلوب من فلان أن يعتقد كذا وكذا، وأن لا يتعرض لكذا وكذا، إيجاب عليه لهذا الاعتقاد وتحريم عليه لهذا الفعل، وإذا كانوا لا يرون خروجه من السجن إلا بالموافقة على ذلك؛ فقد استحلوا عقوبته وحبسه حتى يطيعهم في ذلك، فإذا لم يكن ما أمروا به قد أمر الله به ورسوله، وما نهوا عنه قد نهى الله عنه ورسوله؛ كانوا بمنزلة من ذكر من الخوارج والروافض والجهمية المشابهين للمشركين والمرتدين**)[1].

أقول: وهذا هو الحاصل من جماعة الدولة فعلاً، فقد بلغ بهم **الغلو في مسمى الدولة** مبلغًا عجيبًا، حيث أصبح هتافهم وشعارهم؛ ووصفوها **بالباقية**، وأجبروا الناس على بيعتهم، وإلا فالسجن أو القتل، ووالَوا وعادوا في هذا المسمى، ولأجله نكثوا العهود والمواثيق، وتبرؤوا من منهج أشياخهم وأمرائهم، ورموهم بالانحراف كالشيخ الظواهري وغيره، فالموافق لهم في بدعتهم هو الحبيب مهما فعل وعمل، وكأنهم جعلوا الإسلام محصورًا بالدولة، ولذلك يجعلون هذه المسألة التي هي في أقصى وأحسن حالاتها مسألة اجتهادية؛ يجعلونها أصل الأصول عندهم، ولا يقبلون النقاش فيها ما بقي فيهم عين تطرف وقلب يخفق، ودونها ضرب الرؤوس، وبقر البطون، والله المستعان، فَهُم لا يَدْعُون الناس للإسلام والسنة؛ وإنما يدعونهم إلى الدخول في دولتهم مهما كان تاريخه وإجرامه، وكأن البيعة للدولة هي صك الغفران، وأصبحت الدولة بذلك وكرًا للمجرمين والحشاشين والمحدثين؛ ماداموا قد دانوا لهم بالولاء، بل ويبذلون الأموال لإدخال الناس إليهم، ويعرضون الرشا الطائلة لشق صفوف المجاهدين، وتخبيب الجنود على أمرائهم، ويذكرك تعلقهم بالدولة وبغداديها بتعلق الروافض بأئمة آل البيت وبالخميني، فالمؤمن عند الرافضة هو الإمامي، والمؤمن عند الدولة هو الدولاوي؛ مهما فعل وقتل وسلب، بل والتوبة لا تصح إلا عند الدولة، فهم الطريق الوحيد المُوصل إلى الجنة!.

---

[1] الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا- مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، (٦/٣٣٩-٣٤٠).

لقد وصفوا دولتهم بالباقية؛ والبقاء لله، وجعلوا بيعتهم هي فرض العصر، وأنزلوا عليها حديث ((مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))[1]، ونصبوا أنفسهم بمقام الأمة فقالوا:

أمة واحدة، راية واحدة، وهذا يذكرك بمنطق الطغاة: **إلى الأبد، وأمة عربية واحدة؛ ذات رسالة خالدة..** إلخ.

ومما قاله الأستاذ **أحمد فاروق** أحد علماء التنظيم في خراسان في رسالته "***فلتكن كالنحلة***":

(وإنه ليحزننا أن نرى البعض يبالغون في ترديد شعارات تجر عامة أتباعهم إلى هذه العصبيات المقيتة، نخشى أن يتحول كون جماعتهم (*باقية*) إلى حد أصول عقيدتهم من حيث لا يشعرون، ونعلم أن البقاء هو لوجه رب العزة ذي الجلال والإكرام، والجماعات والدول تزول عاجلًا أو آجلًا).

إن أهل السنة يعتبرون الجماعة هي ما وافق الحق، ولا يتعلقون بالأسماء والجماعات والأحزاب والشعارات، وإنما النظر لمقاصد الدين، ويعتبرون أن الأخوة الإيمانية وليس التنظيمية هي الأساس، وأما أهل البدع فيتعلقون بالأسماء والشخوص والرايات.

ويُبَيِّن هذا **ابن تيمية** فيقول في مجموع الفتاوى: (**فكثير من الناس يُخبِرُ عن هذه الفِرَق بحكم الظن والهوى؛ فيجعَلُ طائفتَهُ والمنتسبةَ إلى متبوعِهِ الموالية له هم أهل السنة والجماعة، ويجعلُ مَنْ خالفها أهلَ البدعِ، وهذا ضلالٌ مبينٌ؛ فإن أهل الحقّ والسُّنَّة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله** – صلى الله عليه وآله وسلم –**، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أَخْبَرَ، وطاعتُهُ في كلِّ ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله** – صلى الله عليه وآله وسلم –**؛ فمن جعل شخصًا من الأشخاص غيرَ رسول الله** – صلى الله عليه وآله وسلم – **مَن أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة – كما يوجد ذلك في الطوائف من أتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك – كان من أهل البدع والضلال والتفرق.**

وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – **وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله؛ وأعظمهم**

---

[1] رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (١٤٧٨/٣).

تمييزًا بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها [وأهل] معرفة بمعانيها واتباعًا لها: تصديقاً وعملًا وحبًّا وموالاةً لمن والاها ومعاداةً لمن عاداها، الذين يروون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة؛ فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول؛ بل يجعلون ما بُعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله، ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف؛ فما كان من معانيها موافقًا للكتاب والسنة أثبتوه، وما كان منها مخالفًا للكتاب والسنة أبطلوه، ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس، فإن اتباع الظن جهل، واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم)[1].

إن الحكم والسلطة هما شغل الخوارج قديمًا وحديثًا، لكنهم يتزيون بزي الزهد وتطبيق الشريعة؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحقيقة أنهم أناس طامحون الى الملك بشكل هيستيري، يجعلهم يستعملون كل وسيلة ولو بتكفير المسلمين لنهب أموالهم وإرضاخهم لهم بالقوة، ولقد قامت للخوارج دول كثيرة، وكل جماعة منهم تدّعي أنها جماعة المسلمين، وأن أميرها هو أمير المؤمنين، وادعى كل واحد منهم الخلافة لنفسه.

قال **وهب بن منبه** في مناصحته المشهورة لمن تأثر بالخوارج: (**ولو أمكن اللهُ الخوارجَ من رأيهم لفسدتِ الأرض، وقُطِّعت السبل، وقُطِعَ الحج عن بيت الله الحرام، وإذًا لعاد أمر الإسلام جاهلية حتى يعود الناس يستعينون برؤوس الجبال كما كانوا في الجاهلية، وإذًا لقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلًا ليس منهم رجل إلا وهو يدعوا لنفسه بالخلافة، ومع كل رجل منهم أكثر من عشرة، آلا فيقاتل بعضهم بعضًا، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر؛ حتى يصبح الرجل المؤمن خائفًا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله؛ لا يدري أين يسلك؛ أو مع من يكون)**[2].

---

[1] مجموع الفتاوى (٣/٣٤٦-٣٤٨).

[2] مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج: أبو عبدالله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني الصنعاني، تحقيق: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، مكتبة ابن قتيبة– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٢١).

قال **الشهرستاني** في "الملل والنِّحَل": (**بدعتهم في الإمامة؛ إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش، وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور: كان إمامًا؛ ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه**)[1].

وفي "الملل والنحل" **للشهرستاني**: (**أول من بُويع من الخوارج بالإمامة: عبد الله بن وهب الراسي في منزل زيد بن حصين؛ بايعه: عبد الله بن الكواء، وعروة بن جرير، ويزيد بن عاصم المحاربي، وجماعة معهم**)[2].

قال **البغدادي** في "الفَرْقِ بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية": (**ثم الأزارقة بعد اجتماعها على البدع التي حكيناها عنهم بايعوا نافع بن الأزرق؛ وسَمّوه أمير المؤمنين**)[3]. وفيه: (**وبايعوا قطري بن الفجاءة وسموه أمير المؤمنين**)[4].

(**وبايعوا بها نجدة بن عامر، وأكفروا من قال بإكفار القعدة منهم عن الهجرة إليهم، وأكفروا من قال بإمامة نافع، وأقاموا على إمامة نجدة**)[5]. وقال: (**أجمعت الإباضية على القول بإمامة عبد الله بن أباض**)[6].

وغيرهم العشرات ممن ادعى الخلافة وإمرة المؤمنين من الخوارج، وإنما لم يذكرهم العلماء في الخلفاء؛ لأن خلافتهم باطلة كما قرر ذلك السيوطي وبرر عدم ذكرهم في الخلفاء فقال رحمه الله: (**فلهذه الأمور لم أذكر أحدًا من العبيديين ولا غيرهم من الخوارج؛ وإنما ذكرت الخليفة المتفق على صحة إمامته وعقد بيعته**)[7].

---

[1] الملل والنحل للإمام لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، صححه وعلق عليه: الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، (١٠٨).

[2] الملل والنحل (١١٠).

[3] الفرق بين الفرق (٨٥).

[4] الفرق بين الفرق (٨٦).

[5] الفرق بين الفرق (٨٧).

[6] الفرق بين الفرق (١٠٣).

[7] تاريخ الخلفاء: لـ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (١١).

لقد استغل أعداء الإسلام هذا الولع بالأسماء لدى أهل البدع عمومًا للتسلل تحت أسمائهم لضرب الإسلام، وهم في الحقيقة زنادقة منافقون؛ فقد قال **ابن تيمية** رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى": (**فإن الذي ابتدع الرفض، كان يهوديًّا أظهر الإسلام نفاقًا، ودس إلى الجهال دسائس، يقدح بها في أصل الدين، ولهذا كان الرفض، أعظم أبوابِ النفاق والزندقة، ولهذا انضمت إلى الرافضة أئمة الزنادقة من الإسماعيلية والنُصيرية، وأنواعِهم من القرامطة والباطنية، والدرزية، وأمثالهم من طوائف الزندقة والنفاق**)[١].

وقال أيضًا رحمه الله تعالى ما نصه في "منهاج السنة النبوية": (**فلينظر كل عاقل، فيما يَحْدُثُ في زمانه، وما يقرب من زمانه، من الفتن والشرور، والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قِبَل الرافضة، وتجدهَم من أعظم الناس فتنًا وشرًا**)[٢] وهذا الكلام وإن كان في الرافضة، ولكنه عام في أهل البدع، وهذا ما نجده اليوم في جماعة الدولة من كثرة العملاء والجواسيس في صفوفهم، وكل يوم تخرج علينا الأنباء بقتل أحد أمنييهم أو أمرائهم بحجة التجسس والعمالة، وهذا باعترافهم هم أنفسهم والله المستعان. فأصبح من السهل للمخابرات العالمية أن تدسّ فيهم عملاءها، لأنهم لا يهتمون إلا بالموافقة في الاسم، وهذا ما عَبّرَ عنه الشيخ أبو قتادة عندما قال أنهم: (**مطية المخابرات**)[٣].

موافقة جماعة الدولة للمرجئة كذلك

ولقد وصل بهم الغلو في مسمى الإمامة والدولة مبلغًا خطيرًا، وهو أنهم يشترطون للجهاد ولدفع الصائل البيعة لدولتهم، وأبطلوا شرعية كل الجماعات الجهادية، ومن المعلوم أن دفع الصائل لا يحتاج إلى إذن ولي الأمر لو وُجِدَ، فكيف وهو معدوم. وإن قيل بالبغدادي إمامًا فالمعدوم شرعًا كالمعدوم حسًّا، ولقد ظلت الحركة الجهادية تناضل سنين عديدة للقضاء على هذا التصور الذي نشره المرجئة؛ وهو أن الجهاد لابد له من الإمام[٤]، ولكن جماعة الدولة فاقت المرجئة في ذلك واشترطت على الفصائل المرابطة

---

[١] مجموع الفتاوى (٤/٤٢٨).

[٢] منهاج السنة النبوية (٦/٣٧٢).

[٣] في لقائه مع الجزيرة نت.

[٤] راجع إن شئت على سبيل المثال ما كتبه ميسرة الغريب في كتابه: قالوا... فقل! كشف شبهات المُرْجِفين والمُخَذِّلين عن الجهاد، تحت باب: فإن قالوا: لا جهاد إلا بوجود وإذن الإمام الأعظم فقل لهم، وما كتبه الشيخ أبو الوليد الغزي في كتابه

في الثغور إما البيعة؛ وإما ترك الجهاد، وهذا من الصد عن سبيل الله تعالى، وهذه من القضايا التي يتوافق فيها الخوارج مع المرجئة كما قال **الشهرستاني** في "الْمِلَلِ والنِّحَلِ": (**والمرجئة: صف آخر تكلموا في الإيمان والعمل؛ إلا أنهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالإمامة**)[1]، وكذلك هو من موافقة الروافض الذين لا يجيزون الجهاد إلا مع ظهور إمامهم. وجاءت جماعة الدولة اليوم لتبطل شرعية وجهاد كل الجماعات المجاهدة في العالم؛ حتى يبايعوا إمامهم البغدادي، فوافقوا في ذلك الخوارج والمرجئة والروافض.

هـ- **الطعن في أئمة الهدى وأهل العلم والفضل**: وهذا وإن كان دأب أهل البدع عمومًا؛ إلا أن الخوارج اشتهروا به خصوصًا؛ قال **الشاطبي** رحمه الله:

(**فَهَكَذَا أَهْلُ الضَّلَالِ يَسُبُّونَ السَّلَفَ الصَّالِحَ؛ لَعَلَّ بِضَاعَتَهُمْ تَنْفُقُ،** ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾ [التوبة/٣٢].

وَأَصْلُ هَذَا الْفَسَادِ مِنْ قِبَلِ الْخَوَارِجِ، فَهُمْ أَوَّلُ مَنْ لَعَنَ السَّلَفَ الصَّالِحَ، وَتَكْفِيرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَمِثْلُ هَذَا كُلِّهِ يُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ)[2] **فالطعن والإسقاط للمخالفين لهم لكي لا تبقى قدوة أو مثل أو أحد يسمع لكلامه، كما فعل ذو الخويصرة عندما طعن في رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **واتهمه بالجور، وكذلك ما فعلوه بعثمان وعلي وسائر السلف المكرمين، حتى خاطبهم عثمان قائلًا: (فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت أحدًا فأقيد نفسي منه، ولا ارتددت منذ أسلمت، وإني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، ففيما تقتلوني؟!)**[3].

أقول: وهذا ما يفعله غلاة الدولة اليوم؛ *فالمخالف - في نظرهم – فاجر أو مرجئ أو مبدل أو منبطح أو ضال مضل أو كافر أو مرتد*، ومن يسمع كلام خطيبهم وطعنه في العلماء والفضلاء يجد

الشيق (سل الحسام في إبطال دعوى لا جهاد إلا بإمام) وجاء فيه بقول الفقيه أبي عبد الله الفاسي المالكي في مَن قال بتوقف الجهاد على وجود الإمام وإذنه أنه من أعوان الشيطان، ثم غلظ فيه وقال: كاد أن يكون كفرًا. ونقل عن الدرر السنية: لا يعرفون أحدًا من العلماء ذكر أن شيئًا من الأحكام لا يصلح إلا بالإمام الأعظم. وكذلك في الدرر السنية: القول بأن الجهاد لا يجب إلا مع إمام متبع، هذا من الفرية في الدين والعدول عن سبيل المؤمنين.

[1] الملل والنحل (ص:٢٨).

[2] الاعتصام (١/٢١٠).

[3] عندما خرج الخوارج على عثمان بن عفان قال لهم ذلك.

مصداق ما ذكرت، فكيف بعماة جندهم، وكيف بآحاد مقاتليهم؟ يكفيك أن تسمع لخطاباتهم وترى مواقعهم؛ حتى تجد الإقذاع والشتم لأكابر الأمة وفضلائها، فضلًا عن عامتها، والله المستعان.

والخوارج ليس لهم علماء صدق وتجربة ربانيون يقودونهم، ولذلك لا تجد لهم كتابًا معتمدًا ولا مصنفًا معروفًا لا في مسائل الإمامة ولا في التكفير، بل أقوالهم مختلفة قابلة للتشظي.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام **ابن تيمية** كما في مجموعة الرسائل الكبرى: (**وأقوال الخوارج إنما عرفناها من نقل الناس عنهم، لم نقف لهم على كتاب مصنف كما وقفنا على كتب المعتزلة والرافضة والزيدية والكرَّامية والأشعرية، وأهل المذاهب الأربعة، والظاهرية، ومذاهب أهل الحديث، والفلاسفة، والصوفية، ونحو هؤلاء**)[1]. ويقول الدكتور **مصطفى حلمي** كما في كتابه "الخوارج" فيما يعزوه إلى الخطيب علي بن الحسين الهاشمي: (**ومن العسير الوقوف على معتقدات الخوارج من واقع كتبهم نفسها لحرصهم الشديد عليها وهي نادرة إن وجدت، فالغالب أن مكتبات المسلمين عارية عن مؤلفاتهم**)[2].

وهذه قضية هامة تسعى لها جماعة الدولة في جعل الأمر فضفاضًا بمعرفات وفتاوى غير رسمية، لكي يبقى مجال للخداع والمكر والاحتيال على الناس، فالخوارج يتم الحكم عليهم من استقراء الأحوال وتتبع المواقف، ولن تجد رجلًا منهم يصرح لك أنه خارجي بل قد تكون كتبه التي يكتبها كلها موافقة لعقيدة أهل السنة، وعند التنزيل يكون الأمر مختلفًا، فالحكم يكون من حيث النظر إلى التأصيل والتنزيل، ولقد غابت هذه الحقيقة عن الكثير من الصالحين فتوقف وتردد في الحكم عليهم، لأنه لم يعرف الطريق الذي لابد أن يسلكه المرء لكشف بدعة الخوارج.

---

[1] مجموعة الرسائل الكبرى (١/٣٦).

[2] كتاب الخوارج (ص١٨).

الفصلُ الثّالث

الأصلُ الثّاني للخوارج

(الغُلُوُّ في التّكفيرِ) وانطباقُ واقعِ جماعةِ الدولةِ عليهِ

وأما الأصل الثاني للخوارج فهو الغلو في التكفير، ولعل هذا الأصل قد ظهر جليًّا في الخوارج قديمًا وحديثًا، وهو نتيجة للأصل الأول المتمثل بالخروج عن السنة، وكثير من أسماء الخوارج وألقابهم تدل على هذا الأصل، فمما سُمُّوا به المكفرة، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (**فَأَصْلُ قَوْلِ الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ يُكَفِّرُونَ بِالذَّنْبِ، وَيَعْتَقِدُونَ ذَنْبًا مَا لَيْسَ بِذَنْبِ**)[1]، ويقول أيضًا في مجموع الفتاوى: (**وَكَانَتْ الْبِدَعُ الْأُولَى مِثْلُ "بِدْعَةِ الْخَوَارِجِ" إنَّمَا هِيَ مِنْ سُوءِ فَهْمِهِمْ لِلْقُرْآنِ، لَمْ يَقْصِدُوا مُعَارَضَتَهُ لَكِنْ فَهِمُوا مِنْهُ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ، فَظَنُّوا أَنَّهُ يُوجِبُ تَكْفِيرَ أَرْبَابِ الذُّنُوبِ؛ إذْ كَانَ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْبَرَّ التَّقِيَّ. قَالُوا: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ بَرًّا تَقِيًّا فَهُوَ كَافِرٌ وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ. ثُمَّ قَالُوا: وَعُثْمَان وَعَلِيٌّ وَمَنْ وَالَاهُمَا لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَكَانَتْ بِدْعَةُ الخوارج لَهَا مُقَدِّمَتَانِ.**

الْوَاحِدَةُ: **أَنَّ مَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ بِعَمَلٍ أَوْ بِرَأْيٍ أَخْطَأَ فِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ.**

وَالثَّانِيَةُ: **أَنَّ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَمَنْ وَالَاهُمَا كَانُوا كَذَلِكَ؛ وَلِهَذَا يَجِبُ الِاحْتِرَازُ مِنْ تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَكَفَّرَ أَهْلُهَا الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ فِي ذَمِّهِمْ وَالْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَحَّ فِيهِمُ الْحَدِيثُ مِنْ عَشَرَةِ أَوْجُهٍ؛ وَلِهَذَا قَدْ أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَأَفْرَدَ الْبُخَارِيُّ قِطْعَةً مِنْهَا، وَهُمْ مَعَ هَذَا الذَّمِّ إنَّمَا قَصَدُوا اتِّبَاعَ الْقُرْآنِ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَكُونُ بِدْعَتُهُ مُعَارَضَةَ الْقُرْآنِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ)[2].**

وقال أيضًا في منهاج السنة النبوية: (**لَكِنْ "أي أهل البدع" وأهل البدع قَدْ يُخْطِئُونَ مِنْ وَجْهَيْنِ:**

---

[1] مجموع الفتاوى (٣/٣٥٥).

[2] مجموع الفتاوى (١٣/٣٠-٣١).

أَحَدُهُمَ: أَنْ يَكُونَ مَا رَأَوْهُ دِينًا لَيْسَ بِدِينٍ، كَرَأْيِ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ رَأْيًا هُوَ خَطَأٌ وَبِدْعَةٌ، وَيُقَاتِلُونَ النَّاسَ عَلَيْهِ، بَلْ يُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، فَيَصِيرُونَ مُخْطِئِينَ فِي رَأْيِهِمْ، وَفِي قِتَالِ مَنْ خَالَفَهُمْ أَوْ تَكْفِيرِهِمْ وَلَعْنِهِمْ.

وَهَذِهِ حَالُ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، كَالْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى إِنْكَارِ حَقِيقَةِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ كَلَامٌ إِلَّا مَا خَلَقَهُ فِي غَيْرِهِ، وَإِنَّهُ لَا يُرَى، وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَامْتَحَنُوا النَّاسَ لَمَّا مَالَ إِلَيْهِمْ بَعْضُ وُلَاةِ الْأُمُورِ، فَصَارُوا يُعَاقِبُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ: إِمَّا بِالْقَتْلِ، وَإِمَّا بِالْحَبْسِ، وَإِمَّا بِالْعَزْلِ وَمَنْعِ الرِّزْقِ. وَكَذَلِكَ قَدْ فَعَلَتِ الْجَهْمِيَّةُ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَاللَّهُ يَنْصُرُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ.

وَالرَّافِضَةُ شَرٌّ مِنْهُمْ إِذَا تَمَكَّنُوا؛ فَإِنَّهُمْ يُوَالُونَ الْكُفَّارَ وَيَنْصُرُونَهُمْ، وَيُعَادُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كُلَّ مَنْ لَمْ يُوَافِقْهُمْ عَلَى رَأْيِهِمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ فِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْبِدَعِ: إِمَّا مِنْ بِدَعِ الْحُلُولِيَّةِ: حُلُولِيَّةِ الذَّاتِ أَوِ الصِّفَاتِ، وَإِمَّا مِنْ بِدَعِ النُّفَاةِ أَوِ الْغُلُوِّ فِي الْإِثْبَاتِ، وَإِمَّا [مِنْ] بِدَعِ الْقَدَرِيَّةِ أَوِ الْإِرْجَاءِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، تَجِدُهُ يَعْتَقِدُ اعْتِقَادَاتٍ فَاسِدَةً، وَيُكَفِّرُ مَنْ خَالَفَهُ أَوْ يَلْعَنُهُ. وَالْخَوَارِجُ الْمَارِقُونَ أَئِمَّةُ هَؤُلَاءِ فِي تَكْفِيرِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَفِي قِتَالِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)[1].

ويقول أيضًا في منهاج السنة النبوية: (وَلَكِنْ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْبِدَعِ أَنَّهُمْ يَبْتَدِعُونَ أَقْوَالًا يَجْعَلُونَهَا وَاجِبَةً فِي الدِّينِ، بَلْ يَجْعَلُونَهَا مِنَ الْإِيمَانِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا، وَيَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ كَفِعْلِ الْخَوَارِجِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ لَا يَبْتَدِعُونَ قَوْلًا وَلَا يُكَفِّرُونَ مَنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ، وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لَهُمْ مُكَفِّرًا لَهُمْ مُسْتَحِلًّا لِدِمَائِهِمْ، كَمَا لَمْ تُكَفِّرِ الصَّحَابَةُ الْخَوَارِجَ، مَعَ تَكْفِيرِهِمْ لِعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمَنْ وَالَاهُمَا، وَاسْتِحْلَالِهِمْ لِدِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُخَالِفِينَ لَهُمْ)[2].

---

[1] منهاج السنة النبوية (٥٣٧/٤).

[2] منهاج السنة النبوية (٩٥/٥).

مطلب في حقيقة الغلو في التكفير عند الخوارج:

من هذه النقول المستفيضة يتبين أن حقيقة الغلو في التكفير عند الخوارج ليس في تكفير مرتكب الكبائر المعروفة؛ كالسرقة أو الزنا بل هو منقرض الآن تقريبًا؛ لكن حقيقة الغلو هي أنهم يضعون لأنفسهم منهجًا متميزًا وآراءً خاصة[1] فيُكَفِّرون بلا مُكَفِّر، وبالتالي يعتبرون كل من خالفهم كافرًا، حيث يختلط الأمر عندهم بين منهجهم والإسلام ذاته؛ وبين شخوصهم والدين نفسه، فيعتبرون كل من خالفهم فَقَدْ خالف الإسلام وجحده، وكل مَنْ حاربهم فقد حارب الإسلام، ومَنْ عاداهم لبدعتهم فقد عادى الإسلام والمسلمين، ومن ثَمَّ يُغالون في قاعدة **(مَن لم يُكفر الكافر أو شك في كفره فهو كافر)** ويغالون بها ليدخلوا فيها حتى تكفير بعض الأعيان، بل وصل الأمر بخوارج العصر إلى التكفير بأعمال الطاعة كالجهاد وتحكيم الشريعة، ولم يُمَيِّزوا بين الموالاة الكبرى والموالاة الصغرى والمعاملات الجائزة، ولم يميزوا بين عصر التمكين وعصر الإستضعاف، ولم يميزوا بين الإستعانة والإعانة، ولم يميزوا بين الصلح الشرعي وبين التحاكم الطاغوتي، ولم يميزوا بين الواضحات والمحتملات، ولا بين الوقائع والمآلات، ولم يميزوا بين الأصول والفروع، ومن ثم يُنْزِلُون أحكام دور الكفر والحرب على مخالفيهم، وينزلون عليهم أحكام الطوائف المرتدة والله المستعان قال **ابن القيم** رحمه الله: **(فمن الكبائر تكفير من لم يكفره الله ورسوله، وإذا كان النبي** – صلى الله عليه وآله وسلم – **قد أمر بقتال الخوارج، وأخبر أنهم شر قتلى تحت أديم السماء، وأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ودينهم تكفير المسلمين بالذنوب، فكيف من كفرهم بالسنة ومخالفة آراء الرجال لها وتحكيمها والتحاكم إليها)**[2].

وهذا ما حصل فعلًا في بلاد الشام؛ وهم يعترفون به ويتفاخرون به على مواقعهم الرسمية، كوصفهم الجبهة الإسلامية بالسلولية المرتدة[3]، وجبهة النصرة بجبهة الردة، وتحالف المجاهدين بتحالف الصحوات

---

[1] الخوارج ليس لهم منهج وأفكار وعقائد عامة ثابتة يسيرون عليها لأن عقيدتهم قائمة على الهوى والتشرذم، ولكنهم متفقين على استحلال دماء المسلمين وتفجير مقارهم وقتلهم، قال أبو قلابة: "ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف"، وقال البربهاري: "واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف"، وكان أيوب السختياني يقول: "إن الخوارج اختلفوا في الرسم، واجتمعوا في السيف".

[2] إعلام الموقعين عن رب العالمين: لـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل– بيروت، ١٩٧٣م، (٤/٤٠٥).

[3] https://www.youtube.com/watch?v=av0sHluYBA0 تكفير الجبهة الإسلامية في إصدار رسمي للمارقة يسمى "الصارم الحسام".

والمرتدين، وأنزلوا حكم الطوائف المرتدة على محافظة دير الزور، وعاملوها معاملة أهل الحرب، وقتلوا المئات من **عشيرة الشعيطات المسلمة**، وقاموا بإعدامات على الهوية، وافتخروا بذلك في إصدارهم "*فشرد بهم من خلفهم*"، وما فتئوا يقتلون ويصلبون بحجة الردة والعمالة والحرابة حسب تعبيرهم، بل إن محاكمهم البدعية لا تستقبل إلا قضايا الردة فقط، وكأن الشريعة محصورة بهذه العقوبات التي يطبقونها بلا حجة ولا برهان، ونعود ونؤكد أن المشكلة ليست في التأصيل، فالعمومات التي يستدل بها الخوارج قديمًا وحديثًا هي عمومات صحيحة؛ ولكنهم ينزلونها على غير واقعها، فالمشكلة في التنزيل كما جاء عن السلف في وصف الخوارج أنهم ينزلون الآيات التي نزلت في الكفار على المؤمنين، ولذلك فمشكلتهم في التأويل الفاسد، يقول **ابن القيم** مقررًا الأحداث التي وقعت بسبب التأويل ودور الخوارج فيه:

هذا وأصل بلية الإسلام مـــــن ... تأويل ذي التحريف والبطلان

وهو الذي فرق السبعين بـــــل ... زادت ثلاثًا قول ذي البرهـان

وهو الذي قتل الخليفة جامع القر ... آن ذا النورين والإحســـــان

وهو الذي قتل الخليفة بعـــــده ... أعني عليًّا قاتل الأقـــــران

ويقول أيضًا:

وهو الذي أنشأ الخوارج مثــل ... إنشاء أخبث الحيـــــوان

ولأجله شتموا خيار الخلـــق ... بعد الرسل بالعدوان والبهتان

ولأجله قد خلدوا أهل الكبـــا ... ئر في الجحيم كعابد الأوثان

ولأجله قد أنكروا شفاعة المختا ... ر فيهم غاية النكـــــران[1]

ويذكر شيخ الإسلام **ابن تيمية** أن أهل البدع كالخوارج وغيرهم هم أهل أهواء وشبهات يتبعون فيما يحبون ويبغضون ما تحبه أنفسهم ويوافق أهواءهم من تأويلات فاسدة، (**فكل فريق منهم قد أصّل لنفسه دينًا وضعه إما برأيه وقياسه الذي يسميه عقليات، وإما بذوقه وهواه الذي يسميه ذوقيات، وإما بتأوله القرآن، ويحرف فيه الكلم عن مواضعه، ويقول إنه إنما يتبع القرآن كالخوارج. ولكن بدعة الخوارج كما يقولون: كان قصد أهلها متابعة النص والرسول، لكن غلطوا في فهم النصوص**

---

[1] (نونية ابن القيم) لابن القيم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، (١١٢).

وكذبوا بما يخالف ظنهم من الحديث ومعاني الآيات)[1].. ويقول **ابن حجر** عن انحراف الخوارج في التأويل مع كثرة العبادة والزهد: **(وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك)**[2].

ولقد وصف ابن عباس الخوارج بأنهم **(يؤمنون بِمُحْكَمِهِ ويضلون عند متشابهه)**[3]، وكان من نتيجة تأويلهم القرآن وتتبعهم لمتشابهه أن كفروا مخالفيهم؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله فاستحقوا الكفر – بزعمهم –، وهذا هو الباعث لهم على تكفير غيرهم فيما يراه سعيد بن جبير، كما أخرج عنه ابن المنذر أنه قال: **(المتشابهات آيات في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرأوهن، ومن أجل ذلك يَضِلُّ مَنْ ضَلَّ، فكلُّ فرقة يقرؤون آية من القرآن يزعمون أنها لهم، فمنها يتبع الحرورية من المتشابه قول الله:** ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة/٤٤].

ثم يقرؤون ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام/١]، **فإذا رأو الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر، فمن كفر عدل بربه، ومن عدل بربه فقد أشرك به؛ فهذه الأئمة مشركون)**[4].

وفي **الحديث**: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا

---

[1] النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (٤٢١/١).

[2] فتح الباري (٢٨٣/١٢).

[3] الاعتصام (٧٥/١).

[4] تفسير الدر المنثور لـ جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر – بيروت، (١٤٦/٢).

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران/٧] **قال: (هم الخوارج)**[١].

ومن أبرز ما يوضح هذه القضية؛ وبشكل لا يحتمل الشك هو بيان ما يسمى عندهم "**الهيئة الشرعية للدولة الإسلامية**" والذي وضح ما ذكرته سابقًا من الطريقة العجيبة في تنزيلاتهم لأحكام الردة ومما جاء فيه: **(إن أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية قد تلبسوا بمناطات كفرية قبل إنشاء جبهتهم وبعدها)**[٢]، **وهو (تولي أمراء الجبهة للمرتدين؛ وموافقتهم لما هم عليه من الكفر؛ وذلك لعضويتهم في هيئة الأركان، إما بمباشرة العمل فيها بأنفسهم، كأبي عيسى الشيخ وزهران علوش، أو بالوكالة كحسان عبود)**[٣].

نفس طريقة الخوارج في تقرير الأحكام والإلزام باللوازم وتقرير أحكام الطوائف وتكفير بالجملة، كما فيه: **(فإذا تقررت ردة أمراء ما يعرف بالجبهة الإسلامية؛ كأبي عيسى الشيخ رئيس مجلس الشورى، وزهران علوش القائد العسكري، وحسان عبود رئيس الهيئة السياسية، بما تقدم من مناطات كفرية كتولي المرتدين والكفار وتصحيح مذهبهم وغير ذلك. فليعلم أن كل من التحق بهؤلاء المرتدين بعد العلم بحالهم؛ وقاتل تحت رايتهم؛ فحكمُه حكمُهم سواء بسواء، فلا خلاف بين أمة التوحيد في حكم من صار مع المرتدين وأعداء الدين، في أنه من جملتهم؛ وحكمُه حكمُهم)**[٤]. وإنما ذكرت هذا

---

[١] رواه أحمد (٣٦/٥٩٤)، والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، (٨/٢٧١).
وابن أبي حاتم "أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم"، في تفسيره، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ، وقد أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ﴾ (٣/٧٤٢). وانظر: الدر المنثور (٢/١٤٨)، و"فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير": محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، (١/٣٦٦).
وقال ابن كثير وهو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي في تفسيره: المسمى: "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (٢/٩-١٠): وأقل أقسامه أن يكون موقوفًا من كلام الصحابي ومعناه صحيح. وصححه أحمد شاكر في (عمدة التفسير) (١/٣٥٣)، كما أشار لذلك في مقدمته.

[٢] بيان الهيئة الشرعية للدولة الإسلامية حول تكفير الجبهة الإسلامية والصادر في الأربعاء ١٦/جمادى الآخرة/١٤٣٥هـ ص٣.

[٣] الهيئة الشرعية للدولة الإسلامية (ص٢٧).

[٤] نفس المصدر (ص٢٩).

البيان لأنه يعتبر أعلى جهة شرعية عندهم ولا مجال لأحد أن يشكك فيه ويقول هذا افتراء عليهم بل هذا هو محض اعترافهم.

ولو تتبعت ما يصدر عنهم من أحكام وتقريرات لتيقنت ذلك، إنهم **يكفرون بالمآلات والمحتملات**، بل وبالطاعات والقربات، وهذا أسوأ ما عليه الخوارج كما بَيّن ذلك ابن القيم سابقًا، ويتصيدون الزلات والعثرات من بعض التصريحات، ويفهمون الكلام حسب ما يشتهون، ولقد كفروا أبا سعد الحضرمي والتهمة هي أخذ بيعات من الجيش الحر، وهذه ردة عندهم؛ لأنهم لا بد أن يتوبوا عند الإمام البغدادي – قُدِّس سره!–، وإن لم يعترفوا بمقتل الشيخ أبي خالد السوري؛ ولكن بيانهم تصريح بتكفيره، وأنه منخرط بحرابة الدولة، فباؤوا بإثم مقتله حتى وإن لم يقتلوه بزعمهم، وإن كانت الأدلة تثبت تورطهم في ذلك بما لا مجال للشك. وقاموا بتصفية الناشطين الإعلاميين؛ لأنهم سيتحولون في المستقبل إلى أعداءٍ لدولة الإسلام، وهم حتمًا علمانيون زنادقة! إلا إذا مدحوا الدولة وأيدوها وزخرفوا باطلها، أما الهيئات الشرعية فهي هيئات شركية؛ لأنها لا تقطع الرؤوس والأيادي، وبالتالي هم مُعَطِّلون للحدود، وحكام بغير ما أنزل الله بنظر هؤلاء الناس.

ويوضح الشيخ **أبو قتادة** **إشكال الخوارج قديمًا وحديثًا** كما في **جؤنة المطيبين**:

"**فالعلة هي هي ما زالت قائمة، منذ القديم وإلى يومنا هذا.**

ما هي علة الإنحراف عند الخوارج وسبب فسادهم؟

ما هي العلة في المرجئة؟

ما هي العلة في الفتاوى المتسيبة؟

ما هي العلة في الفقه المنحرف؟

لو فقهت لعلمت أنها كلها تعود إلى الأصول المنهجية عند كل فرقة وطائفة.

وفي عصرنا هذا نعيش نفس الموضوع، ويعاني الناس نفس القضية الأولى، ولفهم هذا إليك القضية في واقعها المعاصر مع مثل صاحب كتاب (كشف شبهات..):

منذ مدة صَارَ حديثٌ واسع عن التوحيد، وحُكْمُ الله تعالى في الطوائف الحاكمة، وحكم الناس تحتهم، وفَصَّلَ بعض أهل العلم في هذه الأحكام، وكَثُرَتِ الخصومات في هذه الأبواب بين المختلفين، قد وجد إخوة أحبة من الشباب هداهم الله تعالى إلى معرفة التوحيد وأركانه، من توحيد

الولاء والبراء، وتوحيد العبادة في النسك، وتوحيد العبادة في الحكم والتشريع، وهداهم الله تعالى إلى البراءة من الطواغيت، فكفروا بما يعبد من دون الله تعالى، وهذا كله من نعم الله تعالى، لكنهم وقعوا في محظور يتعلق بأحكامهم على الوقائع والنوازل، هذا المحظور ليس في غياب نصوص شرعية عنهم، ولكن في منهجهم في الحكم على الأحداث والوقائع.

ظن هؤلاء الشباب – هداني الله وإياهم – أن معرفة التوحيد كافية للفتوى في كل نازلة وواقعة، فقد فهموا أن الولاء لله إيمان، والولاء للكفار كفر، فما من عمل فيه ولاء لله وللمؤمنين إلا وهو إيمان، وما من عمل فيه ولاء للكفار إلا وهو كفر، وهي قاعدة صحيحة ولا شك فيها، ولا ينازع فيها إلا محجوج بالكتاب والسنة.

والفتوى لا تكفيها القاعدة العامة، والكلام في النوازل لا يصلح مع العمومات، يقول سحنون بن سعيد رحمه الله تعالى: "أجرأ الناس على الفتوى أقلهم علمًا، يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم فيظن أن الحق كله فيه".

لكن لجهلهم بكتب الفقه، وعدم قراءتهم فيها، وقلة اطلاعهم عليها، إذ جل قراءتهم لكتب التوحيد فقط "كفتح المجيد" لعبد الرحمن آل الشيخ، وكتاب "الإيمان لابن تيمية"، وما أُلِّفَ بعد ذلك من كتب المتأخرين ككتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" لعبد القادر بن عبد العزيز ومثلها، فإنهم لم يروا الإيمان إلا مرتبة واحدة في الحكم – وإن قالوا بألسنتهم أن الإيمان يزيد وينقص –، وأن الكفر مرتبة واحدة في الحكم – وإن قالوا بألسنتهم أن الكفر مراتب متعددة –، فحيث رأوا عملًا من الولاء لغير الله سموه كفرًا، ثم حَكَمُوا على فاعله بالردة والكفر، دون النظر لمرتبة هذا العمل في دين الله تعالى، وكتب التوحيد التي تتكلم عن الولاء والبراء لا تفصل في هذا، لأن التفصيل مكانه في كتب الفقهاء.

وقُلْ مثلُ ذلك في توحيد النسك، وكذلك توحيد الحكم والتشريع.

هذه هي علة خطأ هؤلاء الشباب، فهم يتعاملون مع القواعد دون النظر للحكم الخاص في المسألة، ويعممون الأحكام بهذه الطريقة)[1].

---

[1] جؤنة المطيبين (ص٢٢-٢٣).

مطلب

في انطباق مذهب العوفية و البيهسية من الخوارج على جماعة الدولة

وقد انطبق عليهم مذهب بعض فرق الخوارج: كـ"العوفية والبيهيسية" الذين قالوا: (**إذا كفر الإمام كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد**)[1]، فكفروا قيادات الجبهة الإسلامية، ومن ثم كَفَّروا الجنود تبعًا لهم، لأنه إذا كفر القائد كفر الجنود، وكذلك الأمر في جبهة النصرة، دون ضبط لأحكام الطوائف ومراعاة لوضع المعركة الحالية.

مطلب

في قولهم بالامتحان في العقيدة

ولقد امتَحَنوا الناس في عقائدهم، ومعلوم أن هذا القول مخالف لمذهب أهل السنة، وأكثر من اشتهر به هم الخوارج:

قال **ابنُ تيمية** - رحمه الله -: (**وليس لأحدٍ أن ينصب للأمة شخصًا يدعوا إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها، غير النبي** صَلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّم، **ولا ينصب لهم كلامًا يوالي عليه ويعادي، غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأُمَّة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرِّقون به بين الأُمَّة، يُوالون به على ذلك الكلام أو تلك النِّسبة ويعادون**)[2]، وقال في موضعٍ آخر: (**وليس للمعلِّمين أن يحزِّبوا الناسَ ويفعلوا ما يُلْقِي بينهم العداوة والبغضاءَ، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البِرّ والتقوى.**

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ

---

[1] انظر المراجع التالية: مقالات الإسلاميين (١١٥) الملل والنحل (١٢٢/١)الفرق بين الفرق (١٠٩).

[2] مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (١٦٤/٢٠).

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة/٢])[١] وقال – أيضًا – : (**وكذلك التفريق بين الأُمَّة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسولُهُ** صَلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّم)[٢].

وقال كما في مجموع الفتاوى أيضًا: (**ومن نصب شخصًا كائنًا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعًا، وإذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من المؤمنين مثل اتباع الأئمة والمشايخ فليس له أن يجعل قدوته وأصحابه هم المعيار؛ فيوالي من وافقهم ويعادي من خالفهم، فينبغي للإنسان أن يُعوّد نفسه التفقه الباطن في قلبه والعمل به... وليس لأحد أن يدعوا إلى مقالة أو يعتقدها لكونها قول أصحابه ولا يناجز عليها، بل لأجل أنها مما أمر الله به ورسوله أو أخبر الله به ورسوله**)[٣].

فاشترطوا لقبول مبادرة الشيخ المحيسني أن تعلن الفصائل موقفها من الحكومات وكأن هذا من شرط الإسلام[٤]، فقد غلوا في حقيقة الكفر بالطاغوت فاعتبروا أنها تشمل التنصيص على تكفير كل الحكومات والهيئات المرتدة؛ فمن لم يصرح بتكفير الطواغيت فهو كافر لأنه من لم يكفر الكافر فهو كافر، ومن تابع خطاب العدناني يجد أنه اشترط على الدكتور أيمن تكفيره للجيوش العربية وإعلان تكفير مرسي! و كأن هذا من أركان التوحيد.

عدم اعتبارهم للشروط والموانع

أما عن عدم اعتبارهم للشروط والموانع فهو ظاهر، فلا اعتبار بالعذر بالجهل أو التأويل أو الإكراه أو الخطأ؛ فكفروا عموم المنتخبين؛ وكثيرًا من الناس دون نظر لشروط وموانع.. بل وصل الأمر بهم إلى تكفير من يعذر بالجهل، كما أعلن المدعو عمر بن أحمد الحازمي؛ ووافقه عليه أكثر جماعة الدولة إن لم يكن كلهم، وسرعان ما يقذفون مخالفهم بالردة والكفر، وأنه مرتد كافر، بل إن لهجهم بلفظ الكفر أسهل على الواحد منهم من سكب الماء، لا معرفة للأحكام ومناطاتها وتخريجها، وأخطر ما لدى هؤلاء

---

[١] المصدر السابق: (٢٨/١٥-١٦).

[٢] المصدر نفسه: (٣/٤١٥).

[٣] مجموع الفتاوى (٢٠/٨-٩).

[٤] http://www.up-00.com/?F4QI بيان موقف جماعة الدولة من مبادرة الشيخ المحيسني.

القوم هو غياب مانع التأويل عندهم، فلا عبرة به مطلقًا، ومن المعلوم أن هذا المانع من أوسع الموانع، ومن لم يفهمه فلابد أن يقع في الغلو[1]، وقد وضّح ذلك علماؤنا قديمًا وحديثًا، ومن أراد التوسع في هذا فعليه برسالة الشيخ **أبي قتادة الفلسطيني** "**أهل القبلة والمتأولون**"، وأما معرفة وسائل الإثبات فأنى لهؤلاء الأغرار من هذا المرتقى؛ وكل يوم تطالعنا معرفاتهم بأنهم دفعوا الدية لبعض الناس بحجة أنهم قد حكموا عليهم بالخطأ.

قولهم بالبراءة

وإن من أصول الخوارج كذلك "البراءة" (**وهي من بدع الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وتبرؤوا منه، ثم صارت البراءة لهم مذهبًا عرفوا به، حتّى كانوا يتبرؤون ممن كان منهم لمخالفته لهم، ولو في مسألة واحدة**).

وروى **ابن سلام** في كتابه "الإيمان" و**الخلال** في "السنة" بإسناد صحيح، قالا:

(**اجْتَمَعَ الضَّحَّاكُ وَمَيْسَرَةُ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ**[2]، **فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الشَّهَادَةَ بِدْعَةٌ، وَالْإِرْجَاءَ بِدْعَةٌ، وَالْبَرَاءَةَ بِدْعَةٌ**)[3].

---

[1] https://www.youtube.com/watch?v=cAm3kBmF5yw شرعي جماعة الدولة أبو مصعب التونسي يكفر طالبان.

[2] وعند الخلال رابع وهو (وبكير الطائي) ويروى نحو هذا الأثر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بإسناد منقطع، انظر الأثر ١٣٧٠..

[3] كتاب الإيمان: لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص٦٤).

والخلال في السنة (١٣٥٩) بإسناد صحيح.

"البراءة" هي من بدع الخوارج، الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وتبرؤوا منه، ثم صارت البراءة لهم مذهبًا عرفوا به، حتّى كانوا يتبرؤون ممن كان منهم لمخالفته لهم، ولو في مسألة واحدة.

وأما الشهادة فالظاهر أنّها من بدع "المرجئة" الذين يشهدون لكل مؤمن بالجنة، الذين يقولون: كما لا ينفع مع الشرك عمل، كذلك لا يضرّ مع الإيمان عمل. أو لعلها من بدع المعتزلة، فقد اختلفوا في "الشهادة" على أربعة أقوال، منها قول بعضهم: الشهداء هم العدول قتلوا أو لم يقتلوا.

وقال **أبو عبد الله ابن بطة** في "الإبانة الصغرى": **(والشهادة بدعة والبراءة بدعة والولاية بدعة. والشهادة أن يشهد لأحد ممن لم يأت فيه خبر أنه من أهل الجنة أو النار. والولاية أن يتولى قومًا ويتبرأ من آخرين. والبراءة أن يبرأ من قوم هم على دين الإسلام والسنة)**[1].

وقال **حرب الكرماني** كما في "مسائله": **(والولاية بدعة، والبراءة بدعة، وهم يقولون: نتولى فلان ونتبرأ من فلان. وهذا القول بدعة فاحذروه)**[2].

أقول: وهذا الأمر الذي ذكره العلماء عن الخوارج وقولهم بالبراءة قد ظهر جليًّا في الساحة الشامية، وإذا أنزلناه على الخوارج الجدد فهو متحقق فيهم، ولعل هذا المبدأ يفسر لنا طريقة الخوارج ومنهجهم في التعامل، فهو قائم على سوء الظن والمسارعة في الطعن والتضليل، بل ويشترطون لصحة الإسلام التبرؤ من مخالفهيم بشكل صريح وبالأسماء كذلك، كما صرحوا عن قبول توبة أحد قادة أحرار الشام بعد أن تبرأ من الحركة بشكل واضح وصريح، وهم لا يعتبرون المنشق عن الجيش النصيري تائبًا حتى يقر على نفسه بالكفر ويعلن البراءة، ولذلك يقومون بحملة تصفية للمنشقين وكأنهم يقولون للجنود: الأفضل أن تبقوا عند الأسد، وكذلك مع كل مرتد بنظرهم.

شرط التوبة عندهم موافق لقول الخوارج

ولقد وافقوا في مسألة التوبة الخوارج الأوائل بل فتحوا مكاتب خاصة أسموها "**مكاتب التوبات**" وأخذوا يوزعون أوراق ما يسمى "**الاستتابة**"[3] بل إنهم لا يَقْبَلُون من أحد حتى يتوب على طريقة الخوارج؛ في الإقرار على النفس بالردة والكفر؛ وتكفير النفس وتكفير كل من تكفره الدولة، ولا يقبلون في ذلك وساطة أو تورية، وسأنقل بعض النماذج من التاريخ على ذلك، فمما قاله الخوارج لسيدنا علي رضي الله عنه كما جاء في "البداية والنهاية" **لابن كثير**: **(فكتبوا إليه أما بعد فإنك لم تغضب لربك، وإنما**

---

[1] الإبانة الصغرى (ص٢٧١).

[2] مسائل حرب: أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني، إعداد: فايز بن أحمد بن حامد حابس، إشراف: فضيلة الشيخ الدكتور حسين بن خلف الجبوري، جامعة أم القرى، عام النشر: ١٤٢٢هـ، (٩٨٥/٣).

[3] انظر الملحق رقم ١ عن بدع الخوارج في مسألة التوبة والاستتابة.

غضبت لنفسك، وإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء؛ إن الله لا يحب الخائنين)[1].

وقال **البغدادي** في "**الفَرْقِ بين الفِرَقِ وبيان الفرقة الناجية**" واصفًا الأزارقة وكأنه يصف جماعة الدولة:

(كانت المحكّمة الأولى لا يُكَفِّرون القعدة عنهم إذا كانوا على رأيهم، ومنها أنهم أوجبوا امتحان من قَصَدَ عسكرهم إذا ادعى أنه منهم أن يُدْفَعَ إليه أسير من مخالفيهم وأمروه بقتله؛ فإن قتله صدّقوه في دعواه أنه منهم، وإن لم يقتله قالوا: هذا منافق ومشرك؛ وقتلوه، ومنها أنهم استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم، وزعموا أن الأطفال مشركون، وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار، واختلفوا في أول من أحدث؛ ما انفردت الأزارقة به من إكفار القعدة عنهم، ومن امتحان من قصد عسكرهم، فمنهم من زعم أن أول من أحدث ذلك منهم عبد ربه الكبير، ومنهم من قال: عبد ربه الصغير، ومنهم من قال: أوَّلُ من قال ذلك رجل منهم اسمه عبد الله ابن الوضين، وخالف نافع بن الأزرق في ذلك، واستتابه منه، فلما مات ابن الوضين رجع نافع وأتباعه إلى قوله، وقالوا: كان الصواب معه، ولم يكفر نافع نفسه بخلافه إياه حين خالفه، وأكفر من يخالفه بعد ذلك، ولم يتبرأ من المحكمة الأولى في تركهم إكفار القعدة عنهم، وقال: إن هذا شيء ما زلنا دونهم، وأكفر من يخالفهم بعد ذلك في إكفار القعدة عنهم وزعم نافع وأتباعه أن دار مخالفيهم دار كفر)[2].

جاء في "بيان تكفير الجبهة الإسلامية": **(فإن أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية لم يستوفوا أيًّا من الشروط السابق ذكرها للتوبة مما وقعوا فيه من الردة، ولا اعتبار فيما أوردوا من بيانات ومواثيق وتصريحات؛ إذ ليس فيها ما يد ل على تحقق أي شرط من شروط التوبة)**[3].

وجاء فيه: **(فإذا تقرر أن ما قاله أبو عيسى هو من صريح الكفر الذي لا نزاع فيه سواء قاله سياسة أو غير ذلك، فإنه في المقابل لم يعترف بأن ما صدر منه كان كفرًا لا قبل الاستغفار ولا بعده،**

---

[1] البداية والنهاية (١٠/٥٨٣).

[2] الفرق بين الفرق (٨٣-٨٤).

[3] بيان تكفير الجبهة الإسلامية (ص١٦).

فدل على أن استغفاره لم يُبْنَ على أصل صحيح، وهو التوبة والاعتراف بما كان عليه من الكفر والندمُ على ما صدر منه)[1].

وعلى فرض صحة قولهم فيما وصفوه من كفر وردة؛ فإن من الغلو والمروق ما وضعوه من شروط، وهذه أحد المزالق الخطيرة لمذهب الخوارج، كما بَيّن الشيخ **المقدسي** في الرسالة الثلاثينية في أخطاء التكفير حيث ذكر فيها: **(ومثل ذلك يقال في التوبة الباطنة الحقيقية المنجية في الآخرة، والتوبة الحكمية التي تكفي في الدنيا لعصمة الدم والمال والحكم بالإسلام.**

فالتوبة الحقيقية: هي المتَقَبَّلَة عند الله، وهي المستوفية لشروط التوبة الباطنة والظاهرة، من الندم والإقلاع عن الذنب، والعزم على عدم العودة إليه، والاستغفار باللسان، وأداء حقوق العباد إن تعلق الذنب بها. فهذه هي التوبة المقبولة المُنجية عند الله تعالى.

أما في الدنيا فلا يصح ما يشترطه البعض في عصمة دم الإنسان أو الحكم بتوبة المرتد من تَبَيّن هذا النوع من التوبة، فإن بعض شروطها من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. ولا يمكن للخلق ضبطه.

وإنما يكفي في ذلك ظهور التوبة الحكمية، وهي إظهار المذنب توبته عند الناس بالإقلاع عن ذنبه في الظاهر؛ أو الرجوع والبراءة من السبب المكَفِّر من قول أو عمل ظاهر، أو بالتزام ما كفر بالامتناع عنه مما هو من أصل الإيمان الظاهر)[2].

---

[1] المصدر نفسه (ص٢٨).

[2] الرسالة الثلاثينية (ص٢٦٥).

الفصل الرابع

كيفية معرفة عوام أهل السنة للخوارج قديمًا وحديثًا

ولهذه العقلية الخبيثة والفكر الأسود نتجت الصورة المعروفة التي اشتهر بها الخوارج قديمًا وحديثًا، وتعتبر نتيجة عملية طبيعية لتفاعلات هذا الفكر الضال؛ ألا وهي مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم، يقول **شيخ الإسلام**: **(ولكن الخوارج دينهم المعظَّم مفارقة جماعة المسلِمين وَاستِحلال دمائهم)**[١].

إن هذه الخصلة هي التي تمكّن العوام من كشف هذه البدعة رغم التدليس والغش والكذب والبهتان والشعارات البراقة الخداعة فلا يمكن أن تخفى هذه البدعة..

فلئن خدعني حسن منطقك فلن يخدعني خبث فعلك[٢]، لذا فإن الأصول السابقة قد يظهر أحدها لبعض أهل العلم، وقد يخفى عند بعضهم، وقد يتبرأون من مذهب الخوارج ظاهريًّا، ويزعمون أن هذه الصفات ليست فيهم، لكن هذا كله لا يؤثر في الحكم عليهم؛ فإن ظهر أصل البدعة كفى بالحكم عليهم به بالمروق وهذه قاعدة السلف دارجة ماضية في ذلك.

قال **الأوزاعي** رحمه الله كما في "الإبانة": **(من ستر علينا بدعته لم تخف علينا أُلفته)**[٣]، وكان **محمد بن عبيد الله الغلابي** يقول: **(كان يقال: يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة)**[٤].. قال **الأوزاعي**: **(يعرف الرجل في ثلاثة مواطن: بألفته، ويعرف في مجلسه، ويعرف في منطقه)**[٥].

وفي "الإبانة" عن معاذ بن معاذ؛ قال: قلت ليحيى بن سعد: **(يا أبا سعيد! الرجل وإن كتم رأيه لم يَخْفَ ذاكَ في ابنه ولا صديقه ولا جليسه)** وقال الإمام **البربهاري** في "شرح السنة":

(وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر)[٦].

---

[١] مجموع الفتاوى (١٣/٢٠٩).

[٢] انظر الملحق رقم ٢ والذي يبين كيفية قتلهم لعوام المسلمين.

[٣] الإبانة الكبرى (٢/٤٧٩).

[٤] الإبانة الكبرى (٢/٤٧٩).

[٥] الإبانة الكبرى (٢/٤٨٠).

[٦] الإبانة الكبرى (٢/٤٧٩).

مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم

إن هذه الشرذمة فارقت جماعة المسلمين وعلماء الأمة؛ واستحلت دماءهم وأموالهم وأفعالهم واضحة مستفيضة مشهورة لا تخفى على ذي عقل، قَتْلُهُم وفَتْكُهُم وإجرامهم ومفخخاتهم التي أصبحت منهجًا فيهم، واستهانتهم بدماء المسلمين، وتجويزهم القتل لمصلحة الجماعة، بل وصل الإجرام إلى درجة كبيرة لا تذكرك إلا بأفعال القرامطة والحشاشين[1].

قال **ابن تيمية** في "مجموع الفتاوى": **(وَلَكِنَّ الشِّيعَةَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ جَمَاعَةٌ وَلَا إمَامٌ وَلَا دَارٌ وَلَا سَيْفٌ يُقَاتِلُونَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ؛ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا لِلْخَوَارِجِ تَمَيَّزُوا بِالْإِمَامِ وَالْجَمَاعَةِ وَالدَّارِ؛ وَسَمَّوْا دَارَهُمْ دَارَ الْهِجْرَةِ؛ وَجَعَلُوا دَارَ الْمُسْلِمِينَ دَارَ كُفْرٍ وَحَرْبٍ. وَكِلَا الطَّائِفَتَيْنِ تَطْعَنُ بَلْ تُكَفِّرُ وُلَاةَ الْمُسْلِمِينَ، وَجُمْهُورُ الْخَوَارِجِ يُكَفِّرُونَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَمَنْ تَوَلَّاهُمَا، وَالرَّافِضَةُ يَلْعَنُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَمَنْ تَوَلَّاهُمْ، وَلَكِنَّ الْفَسَادَ الظَّاهِرَ كَانَ فِي الْخَوَارِجِ: مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ وَالْخُرُوجِ بِالسَّيْفِ؛ فَلِهَذَا جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِقِتَالِهِمْ، وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَمِّهِمْ؛ وَالْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ)**[2]، وكلام شيخ الإسلام ينطبق تمامًا عليهم، فقد فارقوا جماعة المسلمين؛ وقالوا بالإمام وهو البغدادي؛ وأسموه أمير المؤمنين.

قال **الشهرستاني** في "الْمِلَلِ والنِّحَلِ": **(النجدات العاذرية: أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، وقيل عاصم، وكان من شأنه أنه خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحوق بالأزارقة فاستقبله أبو فديك وعطية بن الأسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الأزرق، فأخبروه بما أحدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الأحداث والبدع، وبايعوا نجدة وسموه بأمير المؤمنين)**[3].

لقد اعتبروا **جماعتهم هي جماعة المسلمين، والمناطق الخاضعة لسيطرتهم ديار الإسلام وغيرها ديار الحرب والكفر**، وأوجبوا الهجرة إليهم حتى للنساء بدون محرم، لذلك تجد اليوم مئات المغفلات من الخارجيات يهاجرن إليهم بدون محرم، ومن ثم يزوجها ولي الأمر المتمثل بالبغدادي وجنوده، وهذا يُذَكِّرك

---

[1] انظر ملحق (رقم ٣) جدول يبين أبرز العمليات الانتحارية لجماعة الدولة ضد المسلمين.

وانظر ملحق (رقم ٤) جدول يبين أبرز المقابر الجماعية التي خلفها إجرام جماعة الدولة.

[2] مجموع الفتاوى (١٣/٣٥).

[3] الملل و النحل (١/١١٦-١١٧).

تاريخيًّا بقدرة الخوارج على تجنيد النساء كونهن أقلّ عقلًا وتستهويهن العواطف، بل إن التي حَرَّضت على مقتل علي رضي الله عنه كانَتِ امرأةً خارجيّةً؛ فإن: (**ابْنَ مُلْجَمٍ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَدَخَلَهَا وَكَتَمَ أَمْرَهُ؛ حَتَّى عَنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ هُمْ بِهَا، فَبَيْنَمَا هُوَ جالس في قوم من بني الرباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان؛ إذا أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا قَطَامِ بِنْتُ الشِّجْنَةِ، قَدْ قَتَلَ عَلِيٌّ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ أَبَاهَا وَأَخَاهَا، وَكَانَتْ فَائِقَةَ الْجَمَالِ مَشْهُورَةً بِهِ، وَكَانَتْ قَدِ انْقَطَعَتْ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ تَتَعَبَّدُ فِيهِ، فَلَمَّا رَآهَا ابْنُ مُلْجَمٍ سَلَبَتْ عَقْلَهُ وَنَسِيَ حَاجَتَهُ الَّتِي جَاءَ لَهَا، وَخَطَبَهَا إِلَى نَفْسِهَا فَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَخَادِمًا وَقَيْنَةً؛ وَأَنْ يَقْتُلَ لَهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ**)[1]، وغزالة الخارجية معروفة مشهورة وغيرهن كثير.

قال إمام أهل السنة **أحمد بن حنبل** رضي الله عنه عن الخوارج: (**هُمُ الذين مَرَقُوا مِنَ الدِّين. وفارقوا المِلَّةَ، وشَرَدوا عَنِ الإسلام، وشَذُّوا عَنِ الجماعة فَضَلُّوا السبيل والهدى، وخرجوا على السلطان، وسَلُّوا السيف على الأمة، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وعَادُوا مَنْ خالفهم إلا من قال بقولهم. وكان على مثل قولهم ورأيهم، وثبت معهم في دار ضلالتهم**)[2]، قال **ابن تيمية**: (**وَلَمْ يُعْرَفْ فِي الطَّوَائِفِ أَعْظَمُ مِنْ سَيْفِ الْخَوَارِجِ**)[3].

وقال **ابن كثير**: (**فجعلوا يقتلون النساء والولدان، ويبقرون بطون الحبالى، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم**)[4].

مشابهة جماعة الدولة للخوارج في قتل المصلحة

ومما اشتهر واستفيض عن جماعة الدولة ما يسمى "**قتل المصلحة**" وذلك حتى قبل إعلانهم الخلافة، حيث استحلوا قتل المخالف لهم، وعبثَ أمنيوهم بالناس، وكم قتلوا من العلماء والمشايخ والمعتقلين عندهم لأدنى شبهة ودون تحقق وتثبت، وتواتر عنهم مقولة وهي أن مَنْ لم يندفع شره إلا بالقتل قُتِلَ،

---

[1] البداية والنهاية (١٣/١١).

[2] مسائل حرب (٩٨٢/٣).

[3] في منهاج السنة النبوية (٣٤٥/٦).

[4] البداية والنهاية (٧٥/١٢).

ومِنْ ثَـمَّ يُفسِّرون هذه المقولة؛ ويُنزلونها وفق رغباتهم، ومما قاله الشيخ المحيسني وفقه الله[1] ما ذكره في شهادته عن كبيرهم الأنباري؛ وهذه الحادثة تُذَكِّرُكَ بحادثةٍ مشابهةٍ حدثت مع قطري بن الفجاءة الخارجي فقال قولة مشهورة: (**قَتْلُ رجل في صلاح الناس غير منكر، وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحًا، وليس للرعية أن تعترض عليه**) وتفصيل هذه القصة كما في "الكامل في اللغة والأدب" **للمبرد** (ص: ٢٩١، بترقيم الشاملة آليا):

(وكان سبب اختلافهم أن رجلًا حدادًا من الأزارقة كان يعمل نصالًا مسمومة، فيرمي بها أصحاب المهلب، فَرُفِعَ ذلك إلى المهلب فقال: أنا قطري فقال: ألق هذا الكتاب في عسكر قطري واحذر على نفسك – وكان الحداد يقال له أبزى – فمضى الرسول، وكان في الكتاب: أما بعد، فإن نِصَالك قد وصلت إليّ، وقد وجّهت إليك بألف درهم، فاقبضها وزِدنا من هذه النصال، فوقع الكتاب والدراهم إلى قطري. فدعا بأبزى، فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: لا أدري، قال: فهذه الدراهم؟ قال: ما أعلم علمها، فَأَمَرَ به فَقُتِلَ، فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له: أقتلت رجلًا إلى غير ثقة ولا تبيّن! فقال له: ما حال هذه الدراهم! قال: يجوز أن يكون أمرها كذبًا؛ ويجوز أن يكون حقًّا، فقال له قطري: قَتْلُ رجل في صلاح الناس غير منكر، وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحًا، وليس للرعية أن تعترض عليه، فتنكر له عبد ربه في جماعة معه، ولم يفارقوه)[2].

وقد وقعت حادثة شبيهة بهذه الحادثة وشهد عليها الدكتور المحيسني حيث قال:

(وليست أحداثُ قصفِ مدينةِ عويجل بقذائفِ الهاونِ وقتلِ النساءِ والأطفال منا ببعيد، وقد وقفت على ذلك بنفسي، وحين قلتُ لقادةِ الدولةِ: كيف تضربون الناسَ بالمفخخاتِ والله يقول ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا

---

[1] http://www.kavkazcenter.com/arab/content/2014/02/03/9236.shtml النص الكامل لشهادة الشيخ المحيسني حفظه الله.

[2] الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد الأزدي، المعروف بالمبرد. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (٢٧٢/٣).

عَظِيمًا﴾ ؟! فقال: مفخخةٌ واحدةٌ تقتلُ عشرين يعصمُ اللهُ بها المئات!! فحسبنا الله ونعم الوكيل..).

ويقول في نفس الشهادة: (فكم رأينا من معتقلين في السجونِ بلا ذنبٍ أو تُهمة.. وكم رأينا قتلًا بالشُّبهة وتصفياتٍ لمعتقَلين، ولعل آخِرَها في هذه الأحداث حينما كنت أتفاوضُ لإطلاقِ سراحِ إخوتي أسرى الدولة ومبادلتِهم، ففوجئتُ بقاضيْ الدولةِ يقولُ: قد اجتهدنا فصفّيناهم.. فَصُعِقْتُ من هذا الكلام، وقلتُ: هل تروهم مرتدين؟ قال: لا، ولكن اجتهدنا في ذلك، قلت: وإخوانُنا الأسرى الذين نريدُ أن نبادلَ بهم ما حالهم؟ فقال هذا اجتهادُنا!!).

وهذا الذي تسميه الخوارج قتل المصلحة هو ما أطلق عليه **الشاطبي** رحمه الله قتل الرهبة، واعتبره من منهج الخوارج حيث قال رحمه الله: (وَاسْتِحْلَالُ الْقَتْلِ بِاسْمِ الْإِرْهَابِ الَّذِي يُسَمِّيهِ وُلَاةُ الظُّلْمِ سِيَاسَةَ وَأُبَّهَةَ الْمُلْكِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَظَاهِرٌ أَيْضًا، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ شَرِيعَةِ الْقَتْلِ الْمُخْتَرَعَةِ. وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْخَوَارِجَ بِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْخِصَالِ فَقَالَ: ((إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَتَجَاوَزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَالْ إِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)).

وَلَعَلَّ هَؤُلَاءِ الْمُرَادُونَ بِقَولِهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

((يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا)) الْحَدِيثَ. يَدُلُّ عَلَيْهِ تَفْسِيرُ الْحَسَنِ قَالَ: يُصْبِحُ مُحَرِّمًا لِدَمِ أَخِيهِ وَعِرْضِهِ وَيُمْسِي مُسْتَحِلًّا، إِلَى آخِرِهِ)[1].

إن **أبرز صفة للخوارج عبر التاريخ هو بروز طرائقهم في القتل** فيما يسمى بالحملات الإستعراضية؛ التي يقصد منها الترهيب والترويع، وهذا ما تقوم به جماعة الدولة بحملاتها وطرائقها البشعة في التقتيل والتمثيل وقطع الرؤوس والعبث بالدماء بما يذكرك بأفعال الأزارقة، قال **ابن حزم** عن الخوارج: (وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير أهل عسكرهم ويقتلونه)[2].

---

[1] الاعتصام (٢/٤٥٥).

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٤٤).

وفسر أهل اللغة الإستعراض: (**وأما العُرْض فهو ناحية الشيء من أي جهةٍ جئتَه. يقال استعرض الخوارجُ الناس، إذا قتلوهم من أي وجه أمكنهم. وقيل: استعرضوهم أي قتلوا من قدروا عليه أو ظفِروا به**)[1][2].

خير الوصف وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لقد أصبح واضحًا جليًّا انطباق الأحاديث النبوية التي بلغت التواتر على واقع هذه الجماعة، وصدق في هذه الأحاديث قول ابن كثير: (**وَمِثْلُ هَذَا يَبْلُغُ حَدَّ التَّوَاتُرِ**)[3].

روى مُسْلِمُ عن زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ: (**أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كانوا مع [علي] الذين ساروا إلى الخوارج، فقال عليٌّ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم يَقُولُ: ((يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم [لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ]، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِي لَهُمْ عَلَى لسان نبيّهم صلَّى الله عليه وآله وسلم لا تكلوا عَلَى الْعَمَلِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا له عضدٌ ليس لها ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عليه شعرات بيض، فيذهبون إلى معاوية وأهل الشاع ويتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، وإني لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، فسيروا على اسم الله))**[4].

روى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عن سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ علي: (**إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَأَن أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم يقول: ((يخرج قوم من أمتي فِي آخِرِ الزَّمَانِ**

---

[1] تهذيب اللغة للأزهري (٢٩١/١).

[2] انظر ملحق رقم ٥ وفيه جدول بأبرز مجازر جماعة الدولة.

وانظر ملحق رقم ٦ وفيه صور لأبرز مجازرهم.

[3] البداية والنهاية (٥٩٢/١٠).

[4] أخرجه مسلم باب التحريض على قتل الخوارج (٧٤٦/٢)، وأبو داوود باب في قتل الخوارج (١٤٥/٧-١٤٦)، وأخرجه أيضًا: البزار (١٩٧/٢، رقم ٥٨١).

أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ – قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ – يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمْيَةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قاتلهم عند الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[1]. روى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: ((سيجيء قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لَا تُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ؛ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرمية))[2].

وجاء في الحديث: ((هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ – أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ))[3].

ومن أراد الحق تأمل أحاديث رسول الله عن الخوارج؛ بعيدًا عن تقسيمات أهل الفرق؛ سيجد الحق واضحًا كوضوح الشمس بأخصر عبارة وأوضح لغة، فصلوات الله وسلامه على من أوتي جوامع الكلم، فَهُمْ جُهَّالٌ، أحداث سفهاء، كلهم طيش وخفة عقل وقلة أدب وفجور وسوء تربية وقلة مروءة، كما وصفهم المصطفى ((حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام))، و((هم شر الخلق والخليقة)) وهذا الوصف متحقق في جماعة الدولة فهم خليط من أوباش الناس وساقطي المروءة والعدالة.

وهم يقرأون القرآن "لا يجاوز حناجرهم" فمشكلتهم في الفهم والتنزيل والتأويل الفاسد، ولقد مر معنا كيف ضلت جماعة الدولة في التأويل والتنزيل؛ فأنزلوا أحكام الكفر والردة على المسلمين.

وهم أصحاب شعارات برّاقة ينتسبون إلى الشريعة، بل ويحقر المرء عبادته إلى عبادتهم لجلَدهم "يحسنون القيل ويسيئون الفعل"، قال ابن حجر رحمه الله في "الفتح": (**حدثاء بوزن سفهاء وهو جمع حديث كما تقدم تقريره، والأسنان جمع سن والمراد به العمر، والمراد أنهم شباب. قوله: "سفهاء الأحلام" جمع حِلم بكسر أوله والمراد به العقل، والمعنى أن عقولهم رديئة. وقال النووي: يستفاد منه أن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل. قلت: ولم يظهر لي وجه الأخذ منه فإن هذا معلوم بالعادة لا من خصوص كون هؤلاء كانوا بهذه الصفة. قوله: ((يقولون من خير قول البرية)) تقدم في علامات النبوة وفي آخر فضائل القرآن قول من قال إنه**

---

[1] البخاري باب علامات النبوة في الإسلام (١٣٢١/٣) وباب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٢٥٣٩/٦)، ومسلم باب التحريض على قتل الخوارج (٧٤٦/٢)، وأبو داوود باب في قتل الخوارج (١٤٥/٧)، والنسائي (٤٧٣/٧)، وأخرجه عبد الرزاق (١٥٧/١٠).

[2] مسند أحمد (٤١٠/٢).

[3] السنن الكبرى للنسائي (٤٧٠/٧)، صحيح مسلم (٧٤١/٢).

مقلوب وأن المراد من قول خير البرية وهو القرآن. قلت: ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد القول الحسن في الظاهر وباطنه على خلاف ذلك كقولهم "لا حكم إلا لله" في جواب علي كما سيأتي. وقد وقع في رواية طارق بن زياد عند الطبري قال: "خرجنا مع علي – فذكر الحديث، وفيه: ((يخرج قوم يتكلمون كلمة الحق لا تجاوز حلوقهم)) وفي حديث أنس عن أبي سعيد عند أبي داود والطبراني ((يحسنون القول ويسيئون الفعل)) ونحوه في حديث عبد الله بن عمر وعند أحمد، وفي حديث مسلم عن علي: ((يقولون الحق لا يجاوز هذا وأشار إلى حلقه)). قوله: ((لا يجاوز إيمانهم حناجرهم)) في رواية الكشميهني: ((لا يجوز)) والحناجر بالحاء المهملة والنون ثم الجيم جمع حنجرة بوزن قسورة، وهي الحلقوم والبلعوم وكله يطلق على مجرى النفس وهو طرف المرئ مما يلي الفم، ووقع في رواية مسلم من رواية زيد بن وهب عن علي ((لا تجاوز صلاتهم تراقيهم)) فكأنه أطلق الإيمان على الصلاة، وله في حديث أبي ذر ((لا يجاوز إيمانهم حلاقيمهم)) والمراد أنهم يؤمنون بالنطق لا بالقلب، وفي رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي عند مسلم: ((يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم وأشار إلى حلقه)))[1].

وهذا حال جماعة الدولة الذين يدَّعون تطبيق الشريعة والجهاد والخلافة؛ وأفعالهم شر من الروافض والقرامطة كما هو معلوم.

وهم ((يقتلون أهل الإسلام ويَدَعون أهل الأوثان)) فهذا وصفهم الواضح للعيان والظاهر للعامة قتل وتشريد بحق المسلمين يفوق كل التصورات في شدة بطشهم بالمخالف، والخوارج اشتهروا بحملاتهم الإستعراضية في القتل والصلب والتمثيل بالجثث، وهذا موجود بشكل واضح في جماعة الدولة، فجرائمهم مشهورة، وكل يوم تحصد آلة قتلهم المئات من المسلمين والمجاهدين، ويبقى عدد الكفار المقتول على أيديهم قليلًا إذا ما قورن بعدد المسلمين[2]، وقد وَضّحَ ذلك الحافظ **ابن حجر** كما في "فتح الباري": **(وفي الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة؛ حيث أخبر بما وقع قبل أن يقع، وذلك أن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دمائهم؛ وتركوا أهل الذمة فقالوا نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم، ولم**

---

[1] فتح الباري (٢٨٧/١٢).

[2] انظر ملحق الصور رقم٧.

يتمسكوا بحبل وثيق من العلم، وكفى أن رأسهم ردَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَمْرَهُ ونَسَبَهُ إلى الجور، نسأل الله السلامة)[1].

ووصف إجرامهم فقال **ابن حجر** في "فتح الباري": **(وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب)**[2].

وممن اتبع هذا المنهج في كشف بدعة الخوارج بتتبع الأحاديث صاحب "الموافقات في أصول الفقه **الشاطبي الغرناطي**" حيث قال:

(فصل: وقد وجدنا في الشريعة ما يدلنا على بعض الفِرَقِ التي يظن أن الحديث شامل لها، وأنها مقصودة الدخول تحته، فإنه جاء في القرآن أشياء تشير إلى أوصاف يتعرف منها أن من اتصف بها، فهو آخذ في بدعة، خارج عن مقتضى الشريعة، وكذلك في الأحاديث الصحيحة، فمن تتبع مواضعها ربما اهتدى إلى جملة منها، وربما ورد التعيين في بعضها، كما قال عليه الصلاة والسلام في الخوارج: ((إن من ضئضئ هذا قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)).

وفي رواية: ((دعه – يعني: ذا الخويصرة –، فإن له أصحابًا يحقُر أحدُكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يَمرقُون من الإسلام....)) الحديث إلى أن قال: ((آيتُهم رجل أسودُ، إحدى عضُديه مثلُ ثَدْيِ المرأة أو مثل البَضْعةِ تَدَرْدَر))[3].....

فقد عرَّف عليه الصلاة والسلام بهؤلاء، وذكر لهم علامة في صاحبهم، وبَيَّنَ *مِن مذهبهم في معاندة الشريعة أمرين كُلِّيَّيْن*:

أحدهما: اتِّبَاع ظواهر القرآن على غير تدبر ولا نظر في مقاصده ومعاقده، والقطع بالحكم به ببادئ الرأي والنظر الأول، وهو الذي نبه عليه قوله في الحديث: **((يقرءونَ القرآن لا يجُاوزُ حناجرهم))**، ومعلوم أن هذا الرأي يصد عن اتباع الحق المحض، ويُضادّ المشي على الصراط المستقيم، ومن هنا ذم

---

[1] فتح الباري (١٢/٣٠١).

[2] فتح الباري (١٢/٢٨٥).

[3] الموافقات في أصول الفقه: تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (٥/١٤٩-١٥٠).

بعض العلماء رأي داوود الظاهري، وقال: **إنها بدعة ظهرت بعد المائتين، ألا ترى أن من جرى على مجرد الظاهر تناقضت عليه السور والآيات، وتعارضت في يديه الأدلة على الإطلاق والعموم.**

وتأمل ما ذكره القتبي في صدر كتابه في "مشكل القرآن"، وكتابه في "مشكل الحديث" يبين لك صحة هذا الإلزام، فإن ما ذكره هنالك آخذ ببادئ الرأي في مجرد الظواهر.

والثاني قتل أهل الإسلام وترك أهل الأوثان على ضد ما دلت عليه جملة الشريعة وتفصيلها، فإن القرآن والسنة إنما جاءت للحكم بأن أهل الإسلام في الدنيا والآخرة ناجون، وأن أهل الأوثان هالكون، ولتعصم هؤلاء وتريق دم هؤلاء على الإطلاق فيهما والعموم، فإذا كان النظر في الشريعة مؤدّيًا إلى مضادة هذا القصد، صار صاحبه هادمًا لقواعدها، وصادًّا عن سبيلها، ومن تأمّل كلامهم في مسألة التحكيم مع علي بن أبي طالب وابن عباس وفى غيرها، ظهر له خروجهم عن القصد، وعدولهم عن الصواب، وهدمهم للقواعد، وكذلك مناظرتهم عمر بن عبد العزيز، وأشباه ذلك.

فهذان وجهان ذُكِرَا في الحديث من مخالفتهم لقواعد الشريعة الكلية اتباعًا للمتشابهات.

وقد ذكر الناس من آرائهم غير ذلك من جنسه، كتكفيرهم لأكثر الصحابة ولغيرهم، ومنه سرى قتلهم لأهل الإسلام وأن الفاعل للفعل إذا لم يعلم أنه حلال أو حرام فليس بمؤمن. (فتأمل هذا الكلام الذي ذكره الشاطبي رحمه الله تجده ينطبق تمامًا على بدعة جماعة الدولة؛ حيث الجهل والتنزيلات العجيبة وعدم فهم مناطات الأحكام، ومن ثم ينعكس ذلك بسفك دماء المسلمين بشكل همجي عنيف)[1].

[1] انظر ملحق الصور رقم٨ و ٩ وفيه جدول مع صور لأبرز قادة الثوار والمجاهدين الذين اغتالتهم جماعة الدولة.

التركيبة البشرية للخوارج قديمًا وحديثًا

إن التاريخ يعيد نفسه؛ فلقد وصف قتلة عثمان من الخوارج أوصافًا تنطبق تمامًا على جماعة الدولة، فقد وُصفوا -أي قتلة عثمان-: بالغوغاء من أهل الأمصار، ونُزَّاع القبائل، وأهل المياه، وعبيد المدينة، وبأنهم ذؤبان العرب، وأنهم حثالة الناس، ومُتّفِقون على الشر، وسفهاءٌ عديمو الفقه، وأراذل من أوباش القبائل، وأنهم أهل جفاء وهمج، ورعاع من غوغاء القبائل، وسفلة الأطراف الأراذل، وأنهم آلة الشيطان، ولقد كان من هؤلاء من وقع عليه حد أو تعزير لأمر ارتكبه في وسط الدولة، عاقبه الخليفة أو ولاته في بعض الأمصار وبالذات البصرة والكوفة ومصر والمدينة، فاستغل الحاقدون من يهود ونصارى وفرس وأصحاب الجرائم مجموعات من الناس، ممن لا يفقهون هذا الدين على حقيقته، فتكونت لهؤلاء جميعًا طائفة وُصِفُتْ من جميع من قَابَلَهُم بأنهم أصحاب شر، وقد قال الأستاذ **محب الدين الخطيب** في تعليقه على "العواصم من القواصم": (**الذين شاركوا في الجناية على الإسلام يوم الدار طوائف على مراتب: فيهم الذين غلب عليهم الغلو في الدين، فأكبروا الهنات، وارتكبوا في إنكارها الموبقات. وفيهم الذين ينزعون إلى عصبية يمنية على شيوخ الصحابة من قريش، ولم تكن لهم في الإسلام سابقة. فحسدوا أهل السابقة من قريش على ما أصابوا من مغانم شرعية جزاء جهادهم وفتوحهم، فأرادوا أن يكون لهم مثلها بلا سابقة ولا جهاد. وفيهم الموتورون من حدود شرعية أقيمت على بعض ذويهم، فاضطغنوا في قلوبهم الإحنة والغل لأجلها. وفيهم الحمقى الذين استغل السبئيون ضعف قلوبهم فدفعوهم إلى الفتنة والفساد والعقائد الضالة. وفيهم من أثقل كاهله خير عثمان ومعروفه نحوه، فكفر معروف عثمان عندما طمع منه بما لا يستحقه من الرئاسة والتقدم بسبب نشأته في أحضانه. وفيهم من أصابهم من عثمان شيء من التعزير لبوادر بدرت منهم تخالف أدب الإسلام، فأغضبهم التعزير الشرعي من عثمان، ولو أنهم قد نالهم من عمر أشد منه لرضوا به طائعين. وفيهم المتعجلون بالرياسة قبل أن يتأهّلوا لها اغترارًا بما لهم من ذكاء خلاب أو فصاحة لا**

تغذيها الحكمة، فثاروا مُتعجّلين بالأمر قبل إبانه. وبالإجمال، فإن الرحمة التي جبل عليها عثمان وامتلأ بها قلبه أطمعت الكثير فيه، وأرادوا أن يتخذوا من رحمته مطية لأهوائهم)[1].

أقول: وهذه التركيبة البشرية لخوارج الأمس تنطبق تمامًا على جماعة الدولة؛ فهم خليط من أناس معروفين بالإجرام والتشبيح والإحداث، وجدوا في الدولة ملاذًا وحصانة من العقوبة، وأناس طامحون في السلطة والملك، وأناس تحركهم أحقاد شخصية وعشائرية، ومندسون عملاء تحركهم أجهزة مخابرات، فهم دومًا مطية الطغاة، وأناس سذج أحداث أغرار بلغ بهم الغلو مبلغًا عظيمًا؛ تلاقت مصالحهم وشكلوا هذه الجماعة المذكورة، ووقود معاركهم هم العجم الذين كانوا وعبر التاريخ مادة البدعة لجهلهم بلسان العرب وكلام الله، فمن السهل تعبئتهم باسم هدم الحدود، وعدم التفرقة بين العرب والعجم، ليكونوا هم رأس الحربة في معاركهم، كما هو في جيش عمر الشيشاني الذين يشكل الأعاجم مادته الرئيسة، ولذلك تنشط معرفاتهم بشتى اللغات ليتم استقطابهم وزجهم في أتون مشروعهم الكارثي، وكذلك التغرير بالفتيات ليتم جلبهن إلى أرض الخلافة بقصد التزويج، يقول الشيخ **محمد أبو زهرة**: **(أولئك استولت عليهم ألفاظ الإيمان، ولا حكم إلا لله، والتبرؤ من الظالمين، وباسمها أباحوا دماء المسلمين، وخضبوا البلاد الإسلامية بجميع الدماء، وشنوا الغارة في كل مكان)**[2].

يقول **الشاطبي**: **(عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، وَالْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ، فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ طَلَبًا لَا يَضُرُّ بِتَرْكِ الْعِبَادَةِ، فَاطْلُبُوا الْعِبَادَةَ طَلَبًا لَا يَضُرُّ بِتَرْكِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ قَوْمًا طَلَبُوا الْعِبَادَةَ وَتَرَكُوا الْعِلْمَ حَتَّى خَرَجُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ طَلَبُوا الْعِلْمَ لَمْ يَدُلَّهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوا. يَعْنِي الْخَوَارِجَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، لِأَنَّهُمْ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ وَلَمْ يَتَفَقَّهُوا فِيهِ حَسْبَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ ((يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ))**.

وَرُوِيَ عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّهُ قَالَ: تَفَقُّهُ الرِّعَاعِ فَسَادُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَتَفَقُّهُ السَّفَلَةِ فَسَادُ الدِّينِ.

---

[1] العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، (ص: ٧٣).

[2] تاريخ المذاهب الإسلامية ص٦١.

وَقَالَ الْفِرْيَابِيُّ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِذَا رَأَى هَؤُلَاءِ النَّبْطَ يَكْتُبُونَ الْعِلْمَ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! أَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَ هَؤُلَاءِ يَكْتُبُونَ الْعِلْمَ يَشْتَدُّ عَلَيْكَ. قَالَ: كَانَ الْعِلْمُ فِي الْعَرَبِ وَفِي سَادَاتِ النَّاسِ، وَإِذَا خَرَجَ عَنْهُمْ وَصَارَ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّبْطِ وَالسَّفَلَةِ غُيِّرَ الدِّينُ.

وَهَذِهِ الْآثَارُ أَيْضًا إِذَا حُمِلَتْ عَلَى التَّأْوِيلِ الْمُتَقَدِّمِ اشْتَدَّتْ وَاسْتَقَامَتْ، لِأَنَّ ظَوَاهِرَهَا مُشْكِلَةٌ، وَلَعَلَّكَ إِذَا اسْتَقْرَيْتَ أَهْلَ الْبِدَعِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ، أَوْ أَكْثَرَهُمْ وَجَدْتَهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ سَبَايَا الْأُمَمِ، وَمَمَّنْ لَيْسَ لَهُ أَصَالَةٌ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، فَعَمَّا قَرِيبٍ يُفْهَمُ كِتَابُ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ، كَمَا أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ فَهِمَهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا[1]**.. يواخي صاحب سنة يحمله عليها. وعنه من طريق: من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا نسكا أن يوفّقا لصاحب سنة يحملهما عليها، لأن الأعجمي يأخذ فيه ما سبق إليه)**[2].

ولقد أظهر بشر المريسي القائل بخلق القرآن من جهله باللغة العربية ما أظهره عند مناظرته للإمام عبدالعزيز الكناني في أكثر من موضع، كان جهله بالعربية من أسباب قوله بخلق القرآن حتى قال الإمام **عبدالعزيز** عنه: (**وإنما دخل الجهل على بشر ومن قال بقوله لأنهم ليسوا من العرب، ولا علم لهم بلغة العرب ومعاني كلامها، فتأول القرآن على لغة العجم التي لا تفقه ما تقول، وإنما تتكلم بالشيء كما يجري على لسانها وكل كلامهم ينقض بعضه بعضًا، ولا يعتقدون ذلك من أنفسهم، ولا يعتقده عليهم غيرهم لكثرة خطئهم ولحنهم وادعائهم)**[3].

إن **جهل أصحاب البدع باللغة العربية** جعلهم يقولون بأصولهم الاعتقادية البدعية؛ والتي يفارقون بها جماعة المسلمين؛ ويفرّقون الأمة؛ ويخالفون نصوص الكتاب والسنة؛ وليس لهم مستند إلا الجهل والرأي والظن، وقد جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء فقال: (**يا أبا عمرو يخلف الله وعده؟ قَالَ: لا، قَالَ: أفرأيتَ أَنْ وَعَدَهُ الله على عمل عقابًا يُخلف وعده؟ فقال أَبُو عمرو بْن العلاء: من**

---

[1] الاعتصام (٣/١٠١-١٠٢).

[2] الإبانة الكبرى لابن بطة (١/٢٠٤) (٢/٤٨١).

[3] الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (ص٧١).

العجمة أُتِيتَ يا أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعد خلفًا ولا عارًا أن تعد شرًّا ثم لا تفعله ترى أن ذاك كرمًا وفضلًا، إنما الخلف أن تعد خيرًا ثم لا تفعله)[1].

وهذا هو العلامة **ابن كثير** يصفهم بوصف لا مثيل له في "البداية والنهاية":

(وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نَوّع خلقه كما أراد، وسَبَقَ في قدره العظيم، وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج؛ إنَّهُمُ المذكورون في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ **والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضُّلّال والأشقياء في الأقوال والأفعال؛ اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين، وتواطئوا على المسير إلى المدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها، ويبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم ممن هو على رأيهم ومذهبهم من أهل البصرة وغيرها؛ فيوافوهم إليها ويكون اجتماعهم عليها، فقال لهم زيد بن حصن الطائي: إن المدائن لا تقدرون عليها، فإن بها جيشًا لا تطيقونه، وسيمنعوها منكم، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوخى، ولا تخرجوا من الكوفة جماعات، ولكن اخرجوا وحدانًا لئلا يُفْطَنَ بكم، فكتبوا كتابًا عامًّا إلى مَن هو على مذهبهم ومسلكهم من أهل البصرة وغيرها، وبعثوا به إليه ليوافوهم إلى النهر ليكونوا يدًا واحدة عل الناس، ثم خرجوا يتسللون وحدانًا لئلا يعلم أحد بهم فيمنعوهم من الخروج، فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخالات، وفَارَقُوا سائر القرابات، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسماوات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات والعظائم والخطيئات، وأنه مما زيّنه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السماوات، الذي نَصَبَ العداوة لأبينا آدم؛ ثم لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم مترددات، والله المسؤول أن يعصمنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات)**[2].

---

[1] تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، (٦٣/١٤).

[2] البداية والنهاية (٥٨١/١٠).

لقد جاء في الحديث أنهم: ((**يقتلون أهل الإسلام، وَيَدَعون أهل الأوثان، لئن أدركتُهُم لأقتلنّهم قَتْلَ عادٍ**))[1]، وقد ترجم له النسائي بقوله: "**باب مَن شَهَرَ سيفه ثم وَضَعَهُ في الناس**".

خيانةُ وغدرُ الخوارج قديمًا وحديثًا

وقد يتعجب المرء من هذا الأمر، ولكنَّ العلماء بَيّنوا سبب ذلك؛ فقد قال **ابن حجر**:

(**إن الخوارج لما حَكَمُوا بِكُفْرِ مَن خالفهم استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذِّمَّة فقالوا: نَفِي لهم بعهدهم وتركوا قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كُلُّه من آثار عبادة الجُهال، الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبل وثيق منه، وكفى أن رأسهم ردَّ على رسول الله** - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - **أمره ونسبه إلى الجور**)[2].

ويتكلم **البغدادي** صاحب "الفَرْقِ بين الفِرَقِ" وبيان الفرقة الناجية عن **خيانات الأزارقة** فيقول:

(**واستحلوا كفر الأمانة التي أمر الله تعالى بأدائها، وقالوا إن مخالفينا مشركون فلا يلزمنا إذًا أمانتنا إليهم**)[3]، وهذا ما يتحقق الآن تمامًا، فحربهم على الفصائل من جبهة النصرة والجبهة الإسلامية وغيرها بحجة أنهم مرتدون وصحوات وقتالهم مُقَدَّم على النصيريين، وها هي حمص قد سُلِّمَتْ وحلب تكاد، والغوطة محاصرة، فَسَلِمَتْ منهم مناطق النصيرية وتجمعات النظام[4]، ولم تسلم منهم مناطق أهل السنة، وسبحان الله! تحقق فيهم كذلك تَرْكُ أهل الذمة، فأعطوا النصارى الذمة - ذمة أمير المؤمنين البغدادي!- وأخذوا يعاملوهم بكل احترام، بل استفاض عنهم أن المارين على حواجزهم ممن عليه علامات الالتزام يدقق عليه ويوقف، ومن كان حليقًا يغض النظر عنه وهذا يذكرك بأفعال النظام، بل إن قطعهم للطرقات لا يذكرك إلا بحواجز النظام من سوء معاملتهم؛ وإعاقتهم لمسير الناس؛ وأخذ أموالهم بغير حق؛ ومصادرة ما يسيل له لعابهم.

---

[1] أخرجه البخاري (١٢١٩/٣) (٢٧٠٢/٦)، ومسلم (٧٤١/٢)، وأبو داوود (١٤٢/٧)، وأحمد (١٩٢/١٨).
والنسائي في "المجتبى" (٨٧/٥) (١١٨/٧) وفي "الكبرى" (٧٠/٣) (٤٥٦/٣)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٤٢٦/٦-٤٢٧) أخرجه سعيد بن منصور في "السنن" (٢٩٠٣) وغيرهم.

[2] فتح الباري (٣٠١/١٢).

[3] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص: ٨٤).

[4] انظر ملحق رقم ١٠ يبين لك أبرز العمليات التي أفشلتها جماعة الدولة.

وتجدهم لا يَرَونَ للمجاهدين حرمة فيرمونهم بكل نقيصة، ويقولون لغيرهم أن جهادكم لأجل المال، فيزدرون وينتقصون فضل غيرهم، ويسقطون عليهم أمراض نفوسهم، ولقد صَدَقَ فيهم الْمَثَلُ "رمتني بدائها وانسلت".

وها هو شاعرهم **عيسى بن فاتك** يقول:

فلما استجمعوا حملوا عليهم *** فظل ذوو الجعائل يقتلونا

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة/٢٧].

عن **مصعب بن سعد بن أبي وقاص** قال: (**سألت أبي؛ أي عن المراد من هذه الآية فقال: هم الحرورية؛ يعني الخوارج**)[١]. وصَدَقَ فيهم هذا الكلام من سعد؛ فلقد اشتهر عنهم نقض العهود والمواثيق والبيعات، كما حصل مع الدكتور الظواهري، والأمر في ذلك مشهور مستفيض، وكم أعطوا الأمان للناس ثم اعتقلوهم وقتلوهم، وهم يستحِلُّون إعطاء الأمان ثم الغدر بعد ذلك من باب أن الحرب خدعة، فأجازوا الخداع بالأمان وهذا مشهور مستفيض عنهم.

ومما جاء في كلمة الشيخ **أبي دجانة الباشا** مفتي تنظيم القاعدة في خراسان "هذه رسالتنا" بيانًا لما عليه هذه الجماعة من الغدر والكذب حيث قال: (**ندعوا لإعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة لا على نهج الانحراف والكذب ونقض العهود ونكث البيعات، خلافة تقوم على العدل والشورى والألفة والاجتماع؛ لا على الظلم وتكفير المسلمين وقتل الموحدين وتفريق صف المجاهدين**)[٢].

---

[١] شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ-١٤٩٤م، (٢٤١/١٠)، ومستدرك الحاكم (٤٤٣/٣)، وانظر تفسير ابن أبي حاتم (٧١/١).

[٢] هذه رسالتنا.

نموذج تاريخي لغدر الخوارج ومغالطة

وأظن أن الفتوى المشهورة بمقاتلة العبيديين تحت ظل الخوارج التي بثها بعض المشايخ للتشجيع على مجاهدة الطوائف الممتنعة قد بُتِرَتْ ولم يُذكر تمامها ومآلها؛ فقد جاء في "السير":

(فلمَّا قَامَ أَبُو يَزِيْدَ مَخْلَد بنَ كنْدَاد الأَعْرَج رَأْسُ الخَوَارِجِ عَلَى بنِي عُبَيْد، خَرَجَ هَذَا الممسِي مَعَهُ فِي عددٍ مِنْ عُلَمَاء القَيْرَوَان؛ لِفَرْط مَا عمَّهم مِنَ البلاَء، فَإِنَّ العُبَيْدِي كَشَفَ أَمرَه، وَأَظْهَرَ مَا يُبْطِنُهُ، حَتَّى نصبُوا حَسَنَ الضَّرِيْر السَّبَّاب فِي الطُرُق بِأَسجَاع لقَّنوه يَقُوْلُ: العنُوا الغَار وَمَا حوَى، وَالكِسَاء وَمَا وَعَى، وَغَيْر ذَلِكَ، فَمَنْ أَنكر ضُرِبَتْ عُنُقُه، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ الثَّالِث إِسْمَاعِيْل، فَخَرَجَ مَخْلَد الزَّنَاتِي المَذْكُوْر صَاحِبُ الحِمَارَة، وَكَانَ زَاهِدًا، فتحرَّك لقيَامِهِ كُلُّ أَحَد، فَفَتَحَ البِلادَ، وَأَخَذَ مَدِيْنَة القَيْرَوَان، لَكِنْ عَمِلَتِ الخَوَارِجُ كُلَّ قبيحٍ حَتَّى أَتَى العُلَمَاءُ أَبَا يَزِيْدَ يَعيبُوْنَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: نُهْبُكم حلاَلٌ لَنَا، فلاَطفُوهُ حَتَّى أَمرَهُم بالكَفِّ، وتحصَّن العُبَيْديُّ بِالمهديَّةِ.

وَقِيْلَ: إِنَّ أَبَا يَزِيْدَ لَمَّا أَيقن بِالظُّهور غَلَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسه الخَارجيَّة، وَقَالَ لأُمرَائِه: إِذَا لقِيتُمُ العُبَيْدِيَّة فَانهَزِمُوا عَنِ القَيْرَوَانيين حتى ينال منهم عدوهم، ففعلوا ذلك، فاستُشْهِد خَلْقٌ، وَذَلِكَ سنَة نَيِّفٍ وَثَلاَثِيْنَ وَثَلاَثمائَةٍ.

فَالخَوَارِجُ أَعدَاءُ المُسْلِمِيْنَ، وَأَمَّا العُبَيْدِيَّة البَاطنيَّة فَأَعدَاءُ الله ورسوله..)[1].

لقد دخل القيروان بعد أن خَرَّبَ البلاد، وقتل الرجال، وسبى النساء وشق فروجهن، وبقر بطون الحوامل، والتجأ الناس إلى القيروان حُفاة عُراة، ومات كثير منهم عطشًا وجوعًا، وشكا إليه بعض الناس ما حل بالبلاد من خراب، فقال لهم في سخرية واستهزاء: (وما يكون لو خربت مكة والبيت المقدس)[2].

---

[1] سير أعلام النبلاء: لـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (٣٧٣/١٥).

[2] هناك فوارق كثيرة بين واقع فتوى المالكية وواقعنا الحالي، ولمعرفة الفوارق الدقيقة راجع إن شئت كتابي: "الأجوبة الشامية في التصدي لنازلة الحملة الصليبية".

وما يذكر المرء عند قراءته لهذا الخبر عن هذا الخارجي الغادر الخائن إلا **فعل جماعة الدولة جند الخوارج في أرض الشام**[١]؛ فقد هددوا من أول يوم قاتلوا فيه المجاهدين بالانسحاب من كل خطوط الرباط مع النصيرية – وما أَقَلّها – ثم أَنْفَذُوا وَعْدَهُم؛ فتقدم النظام النصيري، وعاث في الأرض فسادًا.

فإن المتأمل بهذه الوقائع يبكي على ما وصل إليه المسلمون من ضعف الحال، فما فعله الخوارج بهؤلاء الأخيار ينبغي أن يكون عِبرة لِمَنْ جاء بعدهم، فلا ثِقَةَ في مُبتدعٍ مهما كان نوع بدعته، وأما سلالة اليهود والمجوس فلا تسأل عن عداوتهم. وقد منع أهل العلم من الاستعانة بأهل البدع؛ وشددوا في ذلك أكثر؛ حتى من الكفار، كما نقل **ابن مفلح** في "الآداب الشرعية" حيث قال: (**قال أبو علي الحسين بن أحمد بن المفضل البجلي: دخلت على أحمد بن حنبل؛ فجاءَهُ رسولُ الخليفة يسألُهُ عَنِ الاستعانة بأهل الأهواء؛ فقال أحمد: "لا يُستعان بهم؛ قال: فَيُستعان باليهود والنصارى ولا يستعان بهم؟! قال: إن النصارى واليهود لا يَدْعُون إلى أديانهم، وأصحاب الأهواء داعية**)[٢]. وقال الشيخ **تقي الدين**: ("**فالنهي عن الاستعانة بالداعية لما فيه من الضرر على الأمة". وفي رواية أخرى: "أيستعان باليهود والنصارى وهما مشركان ولا يستعان بالجهمي؟ قال: يا بني! يغتر بِهِمُ المسلمون، وأولئك لا يَغتَرُ بهم المسلمون" وقد عنون الشيخ محمد بن عبد الرحمن القاسم في المستدرك بقوله: "يُستعان باليهود والنصارى ولا يُستعان بأهل الأهواء كالرافضة والقدرية والجهمية وفروعهم والخوارج**")[٣].

---

[١] رابط لغدر الخارجي عمر الشيشاني بلواء التوحيد في منطقة الراعي – حلب
http://www.asianewslb.com/vdcdxo0j.yt09x6242y.html

[٢] الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط/ عمر القيام، الناشر مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، (٢٧٥/١).

[٣] المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، (٢٢٠/٣).

الفصل الخامس

جماعة الدولة مزيج من ضلالات الفرق

لذلك فإن البعض قد يرى فيهم مزيجًا من عقائد وفرق شتى من الخوارج والرافضة والجهمية، والحقيقة أن دَيْدَنَ أهل البدع واحد، وبينهم قواسم مشتركة، فالدافع واحد وهو الهوى، ولذلك سموا بأهل الأهواء، والطبيعة العدائية لأهل البدع ضد أهل السنة واحدة، ولعل الإمام **أحمد** رحمه الله قد أدرك هذه الحقيقة فقال في كتاب "السنة" عن الخوارج:

(هُمُ الذين مَرَقُوا مِنَ الدِّين. وفارقوا المِلَّةَ، وشَرَدُوا عَنِ الإسلام، وشَذُّوا عن الجماعة فضلوا السبيل والهُدَى، وخرجوا على السلطان، وسَلُّوا السيف على الأمة، واستحلُّوا دماءهم وأموالهم، وعادوا من خالفهم إلا من قال بقولهم. وكان على مثل قولهم ورأيهم، وثبت معهم في بيت ضلالتهم... وهم قدرية جهمية مرجئة رافضة... وأشياء كثيرة يخالفون عليها الإسلام وأهله، وكفى بقوم ضلالة: أن يكون هذا رأيهم ومذهبهم ودينهم وليسوا من الإسلام في شيء. ومن أسمائهم الحرورية وهم أصحاب حروراء وأزارقة: وهم أصحاب نافع بن الأزرق.. والنجدية: وهم أصحاب نجدة بن عامر الحروري.. والإباضية.. والصفرية وغيرهم.. كل هؤلاء خوارج، فُسَّاقٌ مُخَالِفُون للسنة، خَارِجُون مِنَ المِلَّةِ، أهلُ بدعة وضلالة)[1].

ولو تأمَّلت قوله عن الخوارج أنهم قدرية جهمية مرجئة رافضة تجد فقهًا عميقًا من هذا الإمام الجليل، تجد أنهم يستدلون على باطلهم دائمًا بالأمور القدرية من الاستعداء مثلًا من قِبَلِ الكفار؛ أو من التَّمَكُّنِ من بعض أعدائهم؛ أو التَّسرُّع بالمباهلة؛ وإنزالِ أحاديث الفتن والملاحم عليهم، وهذا واضح من أسماء قنواتهم الإعلامية ومجلاتهم كالأعماق ودابق، وهذه أساليب المبطلين قديمًا وحديثًا، مع أن هذه الأمور قد تحصل مع الكافر والمسلم والمحق والمبطل، وقد ذكر **الشاطبي** رحمه الله أن **الخوارج يستدلون بأحاديث الطائفة المنصورة وينزلونها على أنفسهم** فقال:

(فَكُلُّ فِرْقَةٍ تُنَازِعُ صَاحِبَتَهَا فِي فِرْقَةِ النَّجَاةِ. أَلَا تَرَى أَنَّ الْمُبْتَدِعَ آخِذٌ أَبَدًا فِي تَحْسِينِ حَالَتَيْهِ شَرْعًا؛ وَتَقْبِيحِ حَالَةِ غَيْرِهِ؟ فَالظَّاهِرُ يَدَّعِي أَنَّهُ الْمُتَّبِعُ لِلسُّنَّةِ.

---

[1] مسائل حرب (٣/٩٨٢-٩٨٤) (بتصرف بسيط).

وَالْغَاشُّ يَدَّعِي أَنَّهُ الَّذِي فَهِمَ الشَّرِيعَةَ، وَصَاحِبُ نَفْيِ الصِّفَاتِ يَدَّعِي أَنَّهُ الْمُوَحِّدُ.

وَالْقَائِلُ بِاسْتِقْلَالِ الْعَبْدِ [يَدَّعِي] أَنَّهُ صَاحِبُ الْعَدْلِ، ولذَلِكَ سَمَّى الْمُعْتَزِلَةُ أَنْفُسَهُمْ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ.

وَالْمُشَبِّهُ يَدَّعِي أَنَّهُ الْمُثْبِتُ لِذَاتِ الْبَارِي وَصِفَاتِهِ، لِأَنَّ نَفْيَ التَّشْبِيهِ عِنْدَهُ نَفْيٌ مَحْضٌ، وَهُوَ الْعَدَمُ.

وَكَذَلِكَ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي ثَبَتَ لَهَا اتِّبَاعُ الشَّرِيعَةِ أَوْ لَمْ يَثْبُتْ لَهَا.

وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الِاسْتِدْلَالَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ أَوِ السُّنِّيَّةِ عَلَى الْخُصُوصِ، فَكُلُّ طَائِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ أَيْضًا. فَالْخَوَارِجُ تَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ)) وَفِي رِوَايَةٍ: ((لَا يَضُرُّهُمْ خِلَافُ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَمَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ))[1] اهـ. وأما أنهم جهمية مرجئة فإن المرجئ من يحسن الظن بنفسه؛ ويرى بأن إيمانه كامل؛ مع عجب وكبر، وهذا ما هو موجود في الخوارج، فهم المؤمنون فقط، والباقي ضالون مبتدعون أو كفار مرتدون ولله در إمام السنة أحمد بن حنبل حيث قال: **(وأما الخوارج فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة، وكذبت الخوارج في قولهم، بل هم المرجئة، يزعمون أنهم على إيمان وحق دون الناس؛ ومَن خالفهم كافر)**[2]، وأما أنهم رافضة لأن الروافض لديهم عداء لأهل الفضل والعلم؛ مع إسقاط وسب وشتم وتقية وغدر وخيانة وخسة، وهذا ما هو موجود في الخوارج قديمًا وحديثًا، وكذلك الغلو في الإمامة وشعار السواد، وقد لاحظ العلماء **القواسم المشتركة بين الخوارج والروافض** ومما قاله ابن تيمية: **(لكن الشيعة لم يكن لهم فى ذلك الزمان جماعة ولا إمام ولا دار ولا سيف يقاتلون به المسلمين؛ وإنما كان هذا للخوارج؛ تميزوا بالإمام والجماعة والدار، وسموا دارهم دار الهجرة، وجعلوا دار المسلمين دار كفر وحرب، وكلا الطائفتين تطعن بل تكفر ولاة المسلمين، وجمهور الخوارج يُكَفِّرُون عثمان وعليًّا ومن تولاهما، والرافضة يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان ومن تولاهما، ولكن الفساد الظاهر كان فى الخوارج من سفك الدماء، وأخذ الأموال، والخروج بالسيف، فلهذا جاءت الأحاديث الصحيحة بقتالهم، والأحاديث فى ذمهم والأمر بقتالهم كثيرة جدًّا؛ وهي متواترة عند أهل**

---

[1] الاعتصام (٣/١٩٨).

[2] طبقات الحنابلة (١/٣٣).

الحديث؛ مثل أحاديث الرؤية، وعذاب القبر وفتنته، وأحاديث الشفاعة والحوض، وقد رويت أحاديث في ذم القدرية والمرجئة؛ روى بعضها أهل السنن كأبي داوود وابن ماجه، وبعض الناس يثبتها ويقويها، ومن العلماء من طعن فيها وضعفها"[1].

وقال **الشاطبي**: **(أَمَّا مُفَارَقَةُ الْجَمَاعَةِ، فَبِدْعَتُهَا ظَاهِرَةٌ، وَلِذَلِكَ يُجَازى مُفَارِقَتَهَا بِالْمِيتَةِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَقَدْ ظَهَرَ هذا فِي الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ كَالْعُبَيْدِيَّةِ وَأَشْبَاهِهِمْ)**[2].

ومن أهم ما يشترك فيه الرافضة مع الخوارج هو المظلوميات والكربلائيات التي تشترك فيها الطائفتان، فالرافضة دائمًا يندبون ويلطمون ويذكرون الحسين وآل البيت، ويستخدمونها لإثارة الضغائن والعواطف، ولقد استخدم الخوارج ذلك أيضًا، فكانوا يُذَكِّرون بعضهم بمقتل رفاقهم حثًّا على الثأر والإنتقام، ولقد ظلت ذكريات النهروان تشحذ هممهم عقودًا من الزمن، وهم دائمًا ما يستخدمون هذا الأسلوب، فقد ورد في قصة مقتل علي رضي الله عنه أنهم **(اجتمعوا فتذاكروا قتل عليّ إخوانهم من أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم، كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فقتلناهم فأرحنا منهم البلاد، وأخذنا منهم ثأر إخواننا، فقال ابن ملجم: أمّا أنا فأكفيكم عليّ بن أبي طالب. وقال البرك: وأنا أكفيكم معاوية. وقال عمرو بن بكر: وأنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فَسَمُّوها)**[3].

وكانت الخوارج تقول: **(يرحم الله إخواننا من أهل النهروان كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة)**[4] وكذلك **(لما بلغهم مقتلُ عليٍّ ترحموا على قاتله ابن ملجم، وقال قائلهم: لا يقطع الله يدًا علت قذال عليٍّ بالسيف، وجعلوا يحمدون الله على قتل عليٍّ، ثم عزموا على الخروج على الناس، وتوافقوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يزعمون)**[5].

---

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥/١٣).

[2] الاعتصام (٤٧٥/٢).

[3] البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (١٣/١١).

[4] البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (١٤٩/١١).

[5] البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (١٥٤/١١).

وهذا الأسلوب ورثه الخوارج المعاصرون عن سلفهم الأقدمين، فهم على ضئضئهم وشكلهم، حيث تجدهم دائمًا يُظْهِرون أنهم مظلومون، حتى أصبحت عندهم مثلًا "**لك الله أيتها الدولة المظلومة**" واستخدموا مظلومية المهاجرين كوسيلة لإعلان الدولة، واصطنعوا قضية ما يسمى "**اغتصاب المهاجرات**" وسموا معركة باسم "**الثأر للعفيفات**" وهم هكذا يظهرون أنهم مظلومون مفترى عليهم، يدغدغون بذلك مشاعر أتباعهم بكربلائية مكشوفة.

وأما ما كان يتظاهر به بعض الخوارج من الأخلاق والصدق فهو نتيجة ضعفهم وعدم تمكنهم، وإلا فإنهم كالعقارب، وكذا فإن المراجع التاريخية تُبَيِّن أن الخوارج قالوا بمبدأ التقية لمصلحة الجماعة، قال أحد مشهوريهم **أبو بلال مرداس** الخارجي: **(إن الله قد وَسَّعَ على المؤمنين في التقية)**[1]. وبيّن **الشهرستاني** في "الملل والنحل: مَن قال منهم بالتقية وقال:

(وإنما قيل للنجدات: العاذرية؛ لأنهم عذروا بالجهالات في أحكام الفروع، وحكى الكعبي عن النجدات: أن التقية جائزة في القول والعمل كله؛ وإن كان في قتل النفوس.

وقيل: كان نجدة بن عامر ونافع بن الأزرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم تفرقا عنه. واختلف نافع ونجدة: فصار نافع إلى البصرة، ونجدة إلى اليمامة. وكان سبب اختلافهما أن نافعًا قال: التقية لا تحلُّ، والقعود عن القتال كفر؛ واحتج بقول الله تعالى: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ ﴾، **وبقوله تعالى:** ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ﴾ **. وخالفه نجدة؛ وقال: التقية جائزة)**[2].

وقد برز نفس الخلاف التاريخي بين *الأزارقة والنجدات* اليوم في جماعة الدولة فهم اليوم **تياران**: *تيار على مذهب الأزارقة*، بلغ به الغلو في التكفير مبلغًا حتى أنهم كَفَّروا من عُذِرَ بالجهل، وهم من يسمون بالحازمية نسبة إلى شيخهم الحازمي، *وتيار آخر يقول بالتقية*، ولا يكفر من يُعْذَرُ بالجهل، وهم العاذرية أتباع البنعلي، ولكنهم اتفقوا على السيف، كما هو حال أهل البدع تختلف نظراتهم ولكنهم يتفقون على تكفير وقتل أهل السنة.

---

[1] الكامل (٢/١٨١).

[2] الملل والنحل (ص:١١٩-١٢٠).

الفصل السادس

التحكيم وعلاقته بالخوارج قديمًا وحديثًا

وأما عن شعار "لا حكم إلا لله" الذي رفعه الخوارج عبر التاريخ حتى سموا (بالمحكمة) وما تلا ذلك من روايات تاريخية تُبَيِّن كيف استجاب الخوارج للتحكيم بداية، ثم كَفَّرُوا أنفسهم بقبوله، وهذه روايات باطلة كما بَيَّن أهل العلم والمحققين، قال ابن العربي في "العواصم من القواصم": **(وقد تحكَّم الناس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضي الله، وإذا لاحظتموه بعين المروءة – دون الديانة – رأيتم أنها سخافة حمل على سطرها في الكتب في الأكثر عدم الدِّين، وفي الأقل جهلٌ بَيِّنٌ)**[1].

وجاء في كتاب "الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار":

(...إن رواية أبي مخنف تفترض أن عليًّا رفض تحكيم القرآن لَمّا اقترحه أهل الشام، ثم استجاب بعد ذلك له تحت ضغط القُرّاء الذين عُرِفُوا بالخوارج فيما بعد٦١٧هـ، وهذه الرواية تحمل سبًّا من علي لمعاوية وصحبه يتنزه عنه أهل ذاك الجيل المبارك، فكيف بساداتهم وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي، ويكفي للرواية سقوطًا أن فيها أبا مخنف الرافضي المحترق، فهي رواية لا تصمد للبحث النزيه، ولا ما يرويه الأمام أحمد بن حنبل عن طريق حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل، أحد رجال علي بن أبي طالب فقال: كنا بصفين، فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو لمعاوية: أرسل إلى عليٍّ المصحف، فادعه إلى كتاب الله، فإنه لا يأبى عليك، فجاء به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ **[آل عمران/ الآية ٢٣]. فقال علي: نعم، أنا أولى بذلك، فقال القُرّاء الذين صاروا بعد ذلك خوارج، بأسيافهم على عواتقهم فقالوا: يا أمير المؤمنين ألا نمشي إلى هؤلاء حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقام سهل بن حنيف الأنصاري** رضي الله عنه **فقال: أيها الناس! اتهموا أنفسكم، لقد كنا مع رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **الحديبية، ولو نرى قتالًا لقاتلنا، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **وبين المشركين، ثم حدثهم عن معارضة عمر رضي**

---

[1] العواصم من القواصم (ص١٧٥).

الله عنه للصلح يوم الحديبية، ونزول سورة الفتح على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**، فقال علي: أيها الناس! إن هذا فتح فقبل القضية ورجع، ورجع الناس)**[1].

بل **الثابت أن الخوارج هم من رفض التحكيم** طارحين شعار (لا حكم إلا لله) مستخدمين، أسلوب التكفير السياسي لإسقاط التحكيم، وهذا هو الذي قال فيه علي كلمة حق أريد بها باطل، وإنما أراد الخوارج بذلك التملص من النزول على التحكيم طلبًا للحصانة وتملصًا من قتل عثمان رضي الله عنه، مع تَشَدُّقهم بتحكيم الشرع، جاء في كتاب "الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار":

(إن قتلة عثمان كانوا حريصين على أن تستمر المعركة بين الطرفين، حتى يتفانى الناس، وتضعف قوة الطرفين، فيكونوا بمنأى عن القصاص والعقاب، ولذلك فإنهم فَزِعُوا وهم يرون أهل الشام يرفعون المصاحف، وعلي رضي الله عنه **يجيبهم إلى طلبهم فيأمر بوقف القتال وحقن الدماء، فسعوا إلى محادثة ثني أمير المؤمنين في عزمه؛ لكن القتال توقف، فسقط في أيديهم، فلم يجدوا بُدًّا مِنَ الخروج على عليٍّ** رضي الله عنه **فاخترعوا مقولة (الحكم لله) وتَحَصَّنُوا بعيدًا عَنِ الطرفين، والغريب أن المؤرخين لم يُرَكِّزوا على ما فعله هؤلاء في هذه المرحلة، كما فعلوا في معركة الجمل، رغم أنهم كانوا موجودين في جيش علي، وعن سر إخفاق تلك المفاوضات التي دامت أشهرًا عديدة، وعن الدور الذي يمكن أن يكون قتلة عثمان قد قاموا به في معركة صفين لإفشال كل محاولة صلح بين الطرفين، لأن إصلاح علي مع معاوية هو أيضًا إصطلاح عل دمائهم، فلا يعقل أن يجتهدوا في الفتنة في وقعة الجمل، ويتركوا ذلك في صفين)**[2].

أقول: إن **التاريخ يعيد نفسه** بتملص هؤلاء الغلاة من النزول إلى التحكيم الشرعي خوفًا من النتائج ومن الدماء التي سفكوها، وقفزوا إلى الأمام مشهرين سلاح التكفير بحق الخصوم والقضاة، مع امتحان الناس في العقائد والأشخاص، ولقد كان هذا واضحًا في بياناتهم وتصريحاتهم، لقد امتنعوا عن كل المبادرات التي أطلقها العلماء، وظلوا يُرَدِّدون في البداية أنهم مع المحاكم المشتركة، فلما قَبِلَ بها المجاهدون تَنَزّلًا لم يلتزموا بها كذلك وتملصوا منها، ومن ثم طلع علينا الغلاة بصيحة جديدة وهي

---

[1] الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (١/١١٦).

[2] الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار (١/١٢٨).

اشتراطهم تعيين خليفة، ومن ثَم يقوم هذا الخليفة بتشكيل محكمة، والخليفة هو من يُشَكِّلُ محكمةً يتحاكم إليها الخصوم، ومن ثَمَّ سارعوا بعدها لإعلان الخليفة كطريقة لحل المشاكل، والخليفة نفسه زعيم دولتهم المزعومة؛ فكيف يكون الخصم هو نفسه الحكم؟!

ومما جاء في بيانهم المؤرخ يوم الاثنين الموافق ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٥ للهجرة

٢٧ كانون أول ٢٠١٤م: (فإنّنا نطلب من أصحاب هذه المبادرة وغيرها أنْ يلتزموا هم أولًا ثمّ يُلزموا الأطراف المعنية بهذه المبادرات **أمرين مهمّين**:

أولًا: بيان الموقف الشرعي الصريح بلا مواربة من المناهج المناقضة لتحكيم الشريعة الإسلاميّة في الشّام كـ "الديمقراطية" و"العلمانية"، والهيئات والمجالس التي تمثلها علانيةً كهيئة الأركان والائتلاف الوطني والمجلس العسكري وغيرها من المسمّيات التي تدعو بلا خفاء لبناء دولة لا تحكم بشرع الله، تحت غطاء ما يسمّى بـ "الدّولة المدنيّة".

وما يترتّب على ذلك من الموقف الشرعي الصريح الواضح تجاه الجماعات والفصائل والتكتلات المنضوية تحت هذه المسمّيات أو المرتبطة بها أو تقاتل على الأرض تحت رايتها، وما يجب على الجميع في كيفية التعامل معهم ومع رموزهم.

ثانيًا: بيان الحكم الشرعي الصريح للأنظمة الحاكمة في المنطقة كالحكومة الأردنيّة والسعوديّة والقطريّة والإماراتيّة والتركيّة وغيرها، وما يترتّب على ذلك من موقف شرعيّ تجاه الجماعات والفصائل التي تتعامل مع هذه الحكومات، أو مع مخابراتها، أو مع مخابرات الدّول الغربية كأمريكا وفرنسا وغيرها، أو تُعين هذه الحكومات وأجهزة المخابرات لتنفيذ مشاريعها الخبيثة في الشام.

فإن حددت الأطراف المعنية موقفًا واضحًا من هاتين المسألتين وأعلنت ذلك على الملأ، فسيكون بعدها وضع الترتيبات القضائية؛ وما يتبعها من إجراءات خاصّة بهذه المبادرة أو غيرها أمرًا هيّنًا بإذن الله، وإننا لنحسبُ أنّ تبيان الموقف الشّرعي في هذه المسائل واجبٌ في هذه المرحلة الخطيرة على أيّ جماعة جهادية تقاتل في سبيل الله، أو تنسب نفسها لفسطاط المجاهدين في سبيل الله، حتى يعرف الجميع مواطن أقدامهم ومع من يتعاملون، وليحيى بعدها من حيّ عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة، وإلى أن يتمّ الاتفاق على هاتين المسألتين من قبل الأطراف التي وافقت على المبادرة، فإنّ سياسة الدّولة على الأرض مستمرّة بإذن الله في قتال من يُقاتلها، والاقتصاص ممّن ظلمها، وكسْرِ شوكته بلا هوادة)،

تأمل هذا البيان الذي يجسد عقلية الغلو عند الخوارج من إلزامهم المقابل بقولهم واعتبار من خالفهم كافرًا أو قريبًا من الكفر، ولذلك يتمحكون في الجدل والامتحان للمقابل.

ومما قاله **الشيخ المحيسني في شهادته على الأحداث في بلاد الشام** مُبَيّنًا امتناع الدولة عن الخضوع للمحكمة الشرعية: (**ثم بعد أن استعرَ الأمرُ واختلطَ على الناسِ فقائلٌ يقول: هؤلاء صحواتٌ، وآخر يقول: هؤلاء خوارجٌ.. قلتُ: لا حلَّ لهذا الخلافِ إلا بشرعِ الله، ثم شرعُ الله هو الذي يحددُ مَنِ الباغيْ ومن الصحواتُ وغير ذلك.. وقلتُ: إن في إطلاق مبادرةٍ تدعو لتحكيمِ شرعِ الله في ظل هذا النزاعِ قطعٌ للطريق على الصحواتِ وغيرِهم، فإنهم إن كانوا مدفوعين لحربِ الإسلام فلن يقبلوا بالتحاكمِ لشرعِ الله، فإن قبولهم بالتحاكم لشرعِ الله يقطع الطريق عليهم لمحاربة المشروع الإسلامي؛ فأطلقنا (مبادرة الأمة)، واشترطنا فيها أن يكونَ القضاةُ ممن عُرف منهجُهم، لاسيما في مسألةِ تحكيمِ شرعِ اللهِ تعالى والكفرِ بالطاغوتِ، ونبذِ كل ما يخالفُ المشروعَ الإسلاميَّ، فلا يخفى أن الخللَ في منهجِ القضاةِ سينسحبُ على ما يَصدرُ عنهم من أحكام، وعرضنا مدةً لقبولِ هذه المبادرةِ، فإذا بالأمةِ وعلمائِها يؤيدونها) وعلى رأسِهم علماءٌ كبارٌ ابتُلوا في ذات الله بلاءً عظيمًا "بل بعضُهم لا يزالُ في السجون" فمن المؤيدين: الشيخ المجاهدُ أبو قتادةَ الفلسطيني، وأبو محمدِ المقدسي وغيرهم..... ثم أعلنتِ الجماعاتُ المختلفةُ بصالحِها وطالحِها القبولَ بشرعِ الله حَكَمًا بينها؛ لينتهي الخلاف في الشام ولنعود لقتال النظام النصيري الذي قد بغى وطغى على المستضعفين الذين أردنا نصرتهم، فوافقت كلُّ الكتائبِ على التحاكمِ لشرعِ الله، أما إخوانُنا في الدولةِ هداهم اللهُ فقد أصدروا بيانًا مفادُه عدمُ القبولِ بالتحاكم لشرعِ الله إلا بشروط فَرَضُوها على خصومهم، وأقولُ مُعَلّقًا على هذه الشروط: إن هذه الشروط ليست في كتاب الله، ولا في سنة رسوله** صلى الله عليه وآله وسلم**، أقول ذلك مع قولِنا ومناشدتِنا بوجوبِ الكفرِ بالطاغوتِ والإيمانِ باللهِ، ونبذِ كل المشاريعِ التي تُصادمُ شرعَ اللهِ، إلا أنّ اشتراطَ أن يُعلِنَ كلُّ خصمٍ لنا هذه المسائلَ حتى نرضى بعد ذلك بالتحاكمِ معه إلى شرعِ الله؛ ليس من دينِ الله في شيء، بل قد حكى غيرُ واحدٍ من أهلِ العلمِ الإجماعَ على وجوبِ الحكمِ إذا ترافعَ كافرٌ مع مسلم.. ألم يقلِ اللهُ: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ ألم يقلِ اللهُ: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ ألم يقلِ اللهُ: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ ﴾ ؟!!

ثم هل يُشترطُ للّصوصِ والعصاةِ بل واليهودِ والنصارى إذا مَكّنَ اللهُ لنا في الأرضِ أن يُبَيّنوا لنا قبل التحاكمِ موقفَهُم من مسائلِ الاعتقادِ حتى نقبلَ تحاكمَهُم؟!!

نعم لتلك الشروطِ التي ذُكرتْ في حقِ القضاةِ الذين سيحكمون، فسلامةُ معتقدِهم أمرٌ سينسحبُ على أحكامهم.. نقولُ هذا مع تأييدِنا وتأكيدِنا على الجماعاتِ في الساحةِ أن تُبيّنَ موقفَهَا من المشاريعِ العلمانيةِ والديمقراطيةِ والدولِ الحاكمةِ بغير ما أنزل اللهُ، والمُنصاعةِ لأمرِ الغرب، وإنما اعتراضُنا على رفضِ التحاكمِ لشرعِ اللهِ تحت ذريعةِ هذين الشرطين، وإلى الله المشتكى!!)

ومما قاله **العدناني** في كلمته: "**عذرًا أمير القاعدة**"[1] ردًّا على الشيخ الظواهري حفظه الله: **(وأمّا المحكمة المستقلة التي تُطالب بها فنقول لك: إنّ هذا أمرٌ غيرُ ممكن، بل مستحيل، بل هوَ طلبٌ تعجيزيّ من ضرب الخيال[2].**

لماذا؟..

لأنكَ شققت المسلمين شقّين لا ثالثَ لهُما؛ شقّ مع الدولة وأنصارها، وشقّ مع الفرق المُطالبة بالمحكمة المستقلّة، فلا توجد على وجه الأرض هيئةٌ مؤهَّلَةٌ مستقلّة يرضى بها الطرفان.

ثمّ ألا أدلّكم على خيرٍ وأيسَرَ؟

أمرٌ لو يفعلهُ المسلمون أفلَحوا كلّ الفلاح، أليسَ في المسلمين رجلٌ صالِح؟ أليسَ في المسلمين رجلٌ مُؤهَّل؟

أليسَ في المسلمين على وجه الأرض رجلٌ رشيد يختاره المسلمون!؟ فيُعلِنَ على الملأ كفرَهُ بالطاغوت والبراءة من الكفر والشرك وأهله، ويُعلن بغضاءَهُ لهُم وحربَهُ عليهِم، فنُبايعه على ذلك

---

[1] للدكتور هاني السباعي تعليق على كلمة المارق العدناني "عذراً أمير القاعدة"! يبين ما في هذه الكلمة من الضلالات بتاريخ ١٣ رجب ١٤٣٥هـ وهذا رابطه https://archive.org/details/CommentAdnani ...

[2] ولعل هذا من أسخف ما تفوه به هذا المارق، وعلى فرض الإقرار بخلافتهم المزعومة !ألم يكن علي رضي الله عنه هو الخليفة الشرعي ومع ذلك نزل للتحكيم الشرعي مع معاوية رضي الله عنه ولم يقل أنه خليفة ولا يقبل التحكيم وأن الطرف الأخر يجب أن يتحاكم عند قاضيه و محكمته ! سبحان الله جعل هؤلاء الغلاة المارقة لأنفسهم مقاماً فوق مقام الخلفاء الراشدين،ومن أراد التوسع في هذا الأمر فعليه بمحاضرة للشيخ الدكتور هاني السباعي بعنوان "التحكيم" في الدرس رقم ١٧ من دورة القضاء الشرعي شريط صوتي بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ بموقع المقريزي http://www.almaqreze.net

وننصّبه خليفة، فنُقاتِلُ مَنْ عصاهُ بمن أطاعَه، في العراق والشام والجزيرة ومصر وخراسان والأرض جميعًا، فنُنهي هذا التشرذم وهذا الاختلاف، ونُفرِحَ المؤمنين ونُغيظ الكافرين، فلا تبقى إمارةٌ شرعيّةٌ غيرُه.

هذا هو الحلّ، ولا حلّ سواه، فيكون أوّل واجبٍ لذلك الخليفة تشكيل تلك المحكمة التي تدعونا لها، هذا هو الحل الوحيد، وهذا حلٌّ يسيرٌ لا يُوجد أيُّ مانعٍ شرعيٍّ يحولُ دونَه، بل هو واجب العصر الذي يتخلّفُ عنه المسلمون، هذا هو داؤنا ودواؤُنا).

تأمَّل هذا الكلام الذي يُلَخِّصُ لك جانبًا مُهمًّا مما عليه ضلال هذه الجماعة من غلوهم في الإمامة، ومن اشتراطهم إسلام الرجل بأن يُكَفِّر مَن يُكَفِّروه، ومن امتناعهم عن حكم الله بحجة عدم وجود المؤهل من المسلمين، وصدقوا في ذلك حسب اعتقادهم، فالخوارج لا يرون إلا أنفسهم هم المؤمنون وغيرهم كافر أو بحكم الكافر..

الباب الثالث

أحكام الخوارج

وطرق التعامل الشرعي معهم

الفصل الأول

في بيان حكم الخوارج

أما عن **حكم الخوارج** فقد قال الإمام **الآجري** - رحمه الله - في "الشريعة":

(لم يختلفِ العلماءُ قديمًا وحديثًا أن الخوارج قومُ سوءٍ، عُصَاةٌ لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن صَلُّوا وصَامُوا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم، لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين. وقد حَذَّرَنَا الله عز وجل منهم، وحذرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحَذَّرَنَاهُمُ الخلفاءُ الراشدونَ بعدَهُ رضي الله عنهم، وحَذَّرَنَاهُمُ الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم.

والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين)[1].

وقال شيخ الإسلام **ابن تيمية** في "الفتاوى": **(فَإِنَّ الْأُمَّةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى ذَمِّ الْخَوَارِجِ وَتَضْلِيلِهِمْ، وَإِنَّمَا تَنَازَعُوا فِي تَكْفِيرِهِمْ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَحْمَد، وَفِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَيْضًا نِزَاعٌ فِي كُفْرِهِمْ.**

وَلِهَذَا كَانَ فِيهِمْ وَجْهَانِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْأُولَى:

***أَحَدُهُمَا*: أَنَّهُمْ بُغَاةٌ.**

***وَالثَّانِي*: أَنَّهُمْ كُفَّارٌ كَالْمُرْتَدِّينَ، يَجُوزُ قَتْلُهُمْ ابْتِدَاءً، وَقَتْلُ أَسِيرِهِمْ، وَاتِّبَاعُ مُدْبِرِهِمْ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ اُسْتُتِيبَ كَالْمُرْتَدِّ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ)**[2].

وقد ذكر الحافظ **ابن حجر** في "الفتح" **جملة من العلماء الذين قالوا بتكفير الخوارج** كالبخاري حيث قرنهم بالملحدين، وَبِذَلِكَ صَرَّحَ الْقَاضِي **أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ** فِي "شَرْح التِّرْمِذِيّ" فَقَالَ: **(الصَّحِيح**

---

[1] الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض (٣٢٦/١).

[2] الفتاوى (٥١٨/٢٨).

أَنَّهُمْ كُفَّارٌ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ)) وَلِقَوْلِهِ: ((لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ))، وَفِي لَفْظ ((ثَمُود))، وَكُلٌّ مِنْهُمَا إِنَّمَا هَلَكَ بِالْكُفْرِ، وَبِقَوْلِهِ: ((هُمْ شَرُّ الْخَلْق)) وَلَا يُوصَف بِذَلِكَ إِلَّا الْكُفَّار، وَلِقَوْلِهِ: ((إِنَّهُمْ أَبْغَضُ الْخَلْق إِلَى اللَّه تَعَالَى))، وَلِحُكْمِهِمْ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَ مُعْتَقَدهمْ بِالْكُفْرِ وَالتَّخْلِيدِ فِي النَّار فَكَانُوا هُمْ أَحَقَّ بِالِاسْمِ مِنْهُمْ).

وكذلك ممن قال بتكفيرهم السبكي، قال الحافظ: (وَمِمَّنْ جَنَحَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَئِمَّة الْمُتَأَخِّرِينَ الشَّيْخ تَقِيّ الدِّين السُّبْكِيّ فَقَالَ فِي فَتَاوِيه: اِحْتَجَّ مَنْ كَفَّرَ الْخَوَارِج وَغُلَاةَ الرَّوَافِضِ بِتَكْفِيرِهِمْ أَعْلَامَ الصَّحَابَةِ لِتَضَمُّنِهِ تَكْذِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي شَهَادَته لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: وَهُوَ عِنْدِي اِحْتِجَاجٌ صَحِيحٌ. وكذا قَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي الْمُفْهِم: وَالْقَوْل بِتَكْفِيرِهِمْ أَظْهَرُ فِي الْحَدِيث).

وقال أيضًا: (فَعَلَى الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ يُقَاتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَتُسْبَى أَمْوَالُهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي أَمْوَالِ الْخَوَارِجِ، وَعَلَى الْقَوْلِ بِعَدَمِ تَكْفِيرهمْ يُسْلَك بِهِمْ مَسْلَكُ أَهْلِ الْبَغْيِ إِذَا شَقُّوا الْعَصَا وَنَصَبُوا الْحَرْب)[1].

وممن ذهب إلى تكفيرهم أيضًا الحسن بن محمد بن عليّ، ورواية عن الإمام الشافعي، ورواية عن الإمام مالك، وطائفة من أهل الحديث.

وكان رضي الله عنه يُقسم، ويقول: (**والله الذي لا إله إلا هو إنهم الحرورية. لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وقد فَصَّلَ شيخ الإسلام ابن تيمية في حكم الخوارج، وبَيَّنَ أنهم وَقَعُوا في مُكَفِّراتٍ، ولكن بسبب وجود الموانع والشبهة القوية؛ فإنهم يُعتبرون جنسًا ثالثًا؛ ليسوا كالبغاة؛ وكذلك ليسوا كالمرتدين عن أصل الإسلام. وقد ذكر في "مجموع الفتاوى": (أَنَّ قِتَالَ الصِّدِّيقِ لِمَانِعِي الزَّكَاةِ وَقِتَالَ عَلِيٍّ لِلْخَوَارِجِ لَيْسَ مِثْلَ الْقِتَالِ يَوْمَ الْجَمَلِ وصِفِّين. فَكَلَامُ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ فِي الْخَوَارِجِ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ لَيْسُوا كُفَّارًا كَالْمُرْتَدِّينَ عَنْ أَصْلِ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْصُوصُ عَنِ الْأَئِمَّةِ كَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ، وَلَيْسُوا مَعَ ذَلِكَ حُكْمُهُمْ كَحُكْمِ أَهْلِ الْجَمَلِ وصفين بَلْ هُمْ نَوْعٌ ثَالِثٌ. وَهَذَا أَصَحُّ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ فِيهِمْ)[2].

---

[1] فتح الباري (١٢/٣٠١).

[2] مجموع الفتاوى (٢٨/٥١٨).

وقال كذلك في "مجموع الفتاوى": (وَأَمَّا جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ "الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ" وَبَيْنَ "أَهْلِ الْجَمَلِ وصِفِّين" وَغَيْرِ أَهْلِ الْجَمَلِ وصفين مِمَّنْ يُعَدُّ مِنْ الْبُغَاةِ الْمُتَأَوِّلِينَ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَعَلَيْهِ عَامَّةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِين، وَعَلَيْهِ نُصُوصُ أَكْثَرِ الْأَئِمَّةِ وَأَتْبَاعِهِمْ؛ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ))، وَهَذَا الْحَدِيث يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ الطَّوَائِفِ الثَّلَاثَةِ وَيُبَيِّنُ أَنَّ الْمَارِقِينَ نَوْعٌ ثَالِثٌ لَيْسُوا مِنْ جِنْسِ أُولَئِكَ)[1]. وفي "مجموع الفتاوى": (وَأَمَّا تَكْفِيرُهُمْ وَتَخْلِيدُهُمْ؛ فَفِيهِ أَيْضًا لِلْعُلَمَاءِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ: وَهُمَا رِوَايَتَانِ عَنْ أَحْمَد. وَالْقَوْلَانِ فِي الْخَوَارِجِ وَالْمَارِقِينَ مِنَ الحرورية وَالرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمْ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالَ الَّتِي يَقُولُونَهَا الَّتِي يُعْلَمُ أَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لَمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ كُفْرٌ، وَكَذَلِكَ أَفْعَالُهُمُ الَّتِي هِيَ مِنْ جِنْسِ أَفْعَالِ الْكُفَّارِ بِالْمُسْلِمِينَ هِيَ كُفْرٌ أَيْضًا. وَقَدْ ذَكَرْتُ دَلَائِلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لَكِنْ تَكْفِيرُ الْوَاحِدِ الْمُعَيَّنِ مِنْهُمْ وَالْحُكْمُ بِتَخْلِيدِهِ فِي النَّارِ مَوْقُوفٌ عَلَى ثُبُوتِ شُرُوطِ التَّكْفِيرِ وَانْتِفَاءِ مَوَانِعِهِ. فَإِنَّا نُطْلِقُ الْقَوْلَ بِنُصُوصِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالتَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيقِ وَلَا نَحْكُمُ لِلْمُعَيَّنِ بِدُخُولِهِ فِي ذَلِكَ الْعَامِّ حَتَّى يَقُومَ فِيهِ الْمُقْتَضَى الَّذِي لَا مَعَارِضَ لَهُ. وَقَدْ بَسَطْت هَذِهِ الْقَاعِدَةَ فِي "قَاعِدَةِ التَّكْفِيرِ"، وَلِهَذَا لَمْ يَحْكُمِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِكُفْرِ الَّذِي قَالَ: ((إذَا أَنَا مُتّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ ذرونِي فِي الْيَمّ فَوَاَللَّهِ لَأَنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)) مَعَ شَكِّهِ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ وَإِعَادَتِهِ؛ وَلِهَذَا لَا يُكَفِّرُ الْعُلَمَاءُ مَنِ اسْتَحَلَّ شَيْئًا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ لِقُرْبِ عَهْدِهِ بِالْإِسْلَامِ أَوْ لِنَشْأَتِهِ بِبَادِيَةٍ بَعِيدَةٍ؛ فَإِنَّ حُكْمَ الْكُفْرِ لَا يَكُونُ إلَّا بَعْدَ بُلُوغِ الرِّسَالَةِ. وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ لَا يَكُونُ قَدْ بَلَغَتْهُ النُّصُوصُ الْمُخَالِفَةُ لِمَا يَرَاهُ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ الرَّسُولَ بُعِثَ بِذَلِكَ؛ فَيُطْلِقُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كُفْرٌ، وَيُكَفِّرُ مَتَى قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا؛ دُونَ غَيْرِهِ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ؟)[2].

أقول: ومما سبق فلا خلاف بين العلماء في أن الخوارج من أصحاب البدع والفجور والكبائر العظيمة، وحسبك في أمر اختلف فيه أهل العلم بين التكفير والتفسيق، ونقول لهذه المارقة الجديدة من جماعة الدولة ألا ترعوون وتعودون إلى رشدكم، وحسبكم أن أهل العلم اتفقوا على ضلالكم وبدعتكم!!

---

[1] مجموع الفتاوى (٣٥/٥٤).

[2] مجموع الفتاوى (٢٨/٥٠٠-٥٠١).

الفصل الثاني

التَّعامُلُ الشَّرعيُّ مَعَ الخوارج

لقد جعل الشرع المطهر طريقة للتعامل مع الخوارج حسب أفعالهم؛ وحسب المراحل التي يمرون بها، وهذا هو العدل والإنصاف، ولعلنا نُجْمِل هذا التعامل وبشكل مختصر على وسائل فلدينا: لسان ابن عباس، ودُرَّة عمر، وسجن عمر عبد العزيز، وسيف علي رضي الله عنهم، لسان ابن عباس بالحوار والمناظرة لإقامة الحجة وإزالة الشبهة لعل الضال يهتدي والجاهل يتعلم، ودرة عمر بن الخطاب تعزيرًا وتأديبًا لمن دعا للبدعة ونشرها، وسجن ابن عبد العزيز لمن لم ينفع معه اللسان والبيان والتأديب والتعزير لمنع شره وكف آذاه عن عباد الله، فإن ضربوا بكل ما سبق عرض الحائط فخرجوا على المسلمين تقتيلًا ونهبًا وقطعًا للطريق؛ فليس هناك إلا سيف علي بن أبي طالب الذي سَلَّه على المارقة؛ ولن يزال مسلولًا حتى تقوم الساعة.

ولقد وضح علماؤنا ذلك، ومما قاله **الشاطبي** في "الاعتصام" عن طريقة التعامل مع أهل البدع، وعدَّدَ **طرائق في التعامل مع الخوارج** فقال رحمه الله:

(فَنَقُولُ: إِنَّ الْقِيَامَ عَلَيْهِمْ: بِالتَّثْرِيبِ، أَوِ التَّنْكِيلِ، أَوِ الطَّرْدِ، أَوِ الْإِبْعَادِ، أَوِ الْإِنْكَارِ؛ هُوَ بِحَسَبِ حَالِ الْبِدْعَةِ فِي نَفْسِهَا؛ مِنْ كَوْنِهَا: عَظِيمَةَ الْمَفْسَدَةِ فِي الدِّينِ، أَوْ لَا، وَكَوْنِ صَاحِبِهَا مُشْتَهِرًا بِهَا أَوْ لَا، وَدَاعِيًا إِلَيْهَا أَوْ لَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِالْأَتْبَاعِ أَوْ لَا، وَخَارِجًا عَلَى النَّاسِ أَوْ لَا، وَكَوْنِهِ عَامِلًا بِهَا عَلَى جِهَةِ الْجَهْلِ أَوْ لَا.

وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ لَهُ حُكْمُ اجْتِهَادٍ يَخُصُّهُ، إِذْ لَمْ يَأْتِ فِي الشَّرْعِ فِي الْبِدْعَةِ حَدٌّ لَا يُزَادُ عَلَيْهِ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ، كَمَا جَاءَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَاصِي؛ كَالسَّرِقَةِ، وَالْحِرَابَةِ، وَالْقَتْلِ، وَالْقَذْفِ، وَالْجِرَاحِ، وَالْخَمْرِ... وَغَيْرِ ذَلِكَ. لَا جَرَمَ أَنَّ الْمُجْتَهِدِينَ مِنَ الْأُمَّةِ نَظَرُوا فِيهَا بِحَسَبِ النَّوَازِلِ، وَحَكَمُوا بِاجْتِهَادِ الرَّأْيِ؛ تَفْرِيعًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ لَهُمْ فِي بَعْضِهَا مِنَ النَّصِّ؛ كَمَا جَاءَ فِي الْخَوَارِجِ مِنَ الْأَثَرِ بِقَتْلِهِمْ، وَمَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَبِيغٍ الْعِرَاقِيِّ.

فَخَرَجَ مِنْ مَجْمُوعِ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: الْإِرْشَادُ، وَالتَّعْلِيمُ، وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ؛ كَمَسْأَلَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ ذَهَبَ إِلَى الْخَوَارِجِ، فَكَلَّمَهُمْ، حَتَّى رَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ أَوْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، وَمَسْأَلَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ غَيْلَانَ، وَشِبْهُ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: الْهُجْرَانُ، وَتَرْكُ الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ؛ حَسْبَمَا تَقَدَّمَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ السَّلَفِ فِي هُجْرَانِهِمْ لِمَنْ تَلَبَّسَ بِبِدْعَةٍ، وَمَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قِصَّةِ صَبِيغٍ.

وَالثَّالِثُ: كَمَا غَرَّبَ عُمَرُ صَبِيغًا، وَيَجْرِي مَجْرَاهُ السَّجْنُ.

وَالْخَامِسُ: ذِكْرُهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَإِشَاعَةُ بِدْعَتِهِمْ؛ كَيْ يُحْذَرُوا؛ وَلِئَلَّا يُغْتَرَّ بِكَلَامِهِمْ؛ كَمَا جَاءَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ.

السَّادِسُ: الْقَتْلُ إِذَا نَاصَبُوا الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجُوا عَلَيْهِمْ؛ كَمَا قَاتَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَوَارِجَ وَغَيْرُهُ مِنْ خُلَفَاءِ السُّنَّةِ.

وَالْحَادِي عَشَرَ: الْأَمْرُ بِأَنْ لَا يُنَاكَحُوا، وَهُوَ مِنْ نَاحِيَةِ الْهُجْرَانِ، وَعَدَمِ الْمُوَاصَلَةِ.

وَالثَّانِي عَشَرَ: تَجْرِيحُهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ، فَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا رِوَايَتُهُمْ، وَلَا يَكُونُونَ وَالِينَ وَلَا قُضَاةً، وَلَا يُنَصَّبُونَ فِي مَنَاصِبِ الْعَدَالَةِ مِنْ إِمَامَةٍ أَوْ خَطَابَةٍ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ السَّلَفِ رِوَايَةُ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فِي الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ مِنْ بَابِ الْأَدَبِ لِيَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ.

وَالثَّالِثَ عَشَرَ: تَرْكُ عِيَادَةِ مَرْضَاهُمْ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الزَّجْرِ وَالْعُقُوبَةِ.

وَالرَّابِعَ عَشَرَ: تَرْكُ شُهُودِ جَنَائِزِهِمْ كَذَلِكَ.

وَالْخَامِسَ عَشَرَ: الضَّرْبُ كَمَا ضَرَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَبِيغًا)[1].

فأما عن لسان ابن عباس رضي الله عنه قد ذكر **ابن كثير** في "البداية والنهاية":

(أنَّ عليًّا رضي الله عنه لما رجع من الشام بعد وقعة صفين ذهب إلى الكوفة، فلما دخلها انعزل عنه طائفة من جيشه؛ قيل ستة عشر ألفًا؛ وقيل اثنى عشر ألفًا؛ وقيل أقل من ذلك، فباينوه وخرجوا عليه وأنكروا أشياء، فبعث إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم فيها ورد عليهم ما توهموه شبهة، ولم يكن له حقيقة في نفس الأمر، فرجع بعضهم، واستمر بعضهم على ضلالهم، حتى كان منهم ما

---

[1] الاعتصام (١/٢٩٩).

سنورده قريبًا. ويُقالُ: إنَّ عليًّا رضي الله عنه ذهب إليهم فناظرهم فيما نقموا عليه حتى استرجعهم عما كانوا عليه ودخلوا معه الكوفة، ثم إنهم عاهدوا فنكثوا ما عاهدوا عليه، وتعاهدوا فيما بينهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام على الناس في ذلك، ثم تحيزوا إلى موضع يقال له النهروان)[1]. وذكر ابن كثير وغيره نماذج من هذه المحاورات والمناظرات ترغيبًا وترهيبًا ووعظًا ونصحًا وإرشادًا، فليرجع فيها إلى كتب التاريخ فهناك تفصيل ذلك.

وأما عن درة عمر فقد قال **الشاطبي** في "الاعتصام":

(وَخَرَّجَ الْآجُرِّيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ؛ قَالَ: "أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ [رِجَالٌ]، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا لَقِينَا رَجُلًا يَسْأَلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَمْكِنِّي مِنْهُ".

قَالَ: "فَبَيْنَمَا عُمَرُ ذَاتَ يَوْمٍ يُغَدِّي النَّاسَ؛ إِذْ جَاءَهُ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَعِمَامَةٌ، فَتَغَدَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا - فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ [الذاريات/١- ٢] فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ هُوَ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ مُحْسِرًا عَنْ ذِرَاعَيْهِ؛ فَلَمْ يَزَلْ يَجْلِدُهُ حَتَّى سَقَطَتْ عِمَامَتُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ وَجَدْتُكَ مَحْلُوقًا؛ لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ.

أَلْبِسُوهُ ثِيَابَهُ، وَاحْمِلُوهُ عَلَى قَتَبٍ، ثُمَّ أَخْرِجُوهُ حَتَّى تَقْدَمُوا بِهِ بِلَادَهُ، ثُمَّ لِيَقُمْ خَطِيبًا ثُمَّ لِيَقُلْ: إِنَّ صَبِيغًا طَلَبَ الْعِلْمَ، فَأَخْطَأَ فَلَمْ يَزَلْ وَضِيعًا فِي قَوْمِهِ حَتَّى هَلَكَ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ)[2].

---

[1] البداية والنهاية (١٠/٥٦٤).

[2] الاعتصام (١/١٣٣).

نماذج من أقاويل السلف في الخوارج والتحذير منهم وذمهم

قال **ابن عباس**: **(ليس هم بأشد اجتهادًا من اليهود والنصارى وهم على ضلالة)**[١].

وقال **ابن عباس** رضي الله عنهما مُحَذرًا مِنَ الخوارج: **(كلام الحرورية ضلالة)**[٢] وقال **جندب بن عبدالله** لفرقة دخلت عليه من الخوارج **(فقالوا: ندعوك إلى كتاب الله، فقال: أنتم؟ قالوا: نحن، قال: أنتم؟ قالوا: نحن، فقال: يا أخابيث خلق الله في اتباعنا تختارون الضلالة، أم في غير سنتنا تلتمسون الهدى؟! اخرجوا عني)**[٣].

وكذلك هجر **عبد الله بن عمر** سماع بدعهم، فقد قيل لابن عمر: **(إن نجدة يقول: كذا وكذا، فأدخل إصبعيه في أذنيه مخافة أن يدخل قلبه منه شيء)**[٤]. **(لذلك يرى الإمام أحمد بن حنبل وجوب مقاطعة الخوارج وهجرتهم وترك التعامل معهم، فلا يُباع ولا يُشترى منهم، بل ولا يُكَلَّموا ولا يُصَلَّى عليهم زجرًا لهم على بدعتهم)**[٥].

وأما ما ورد عن طريقة **عمر بن عبد العزيز** فقد تنوعت ابتداء بالوعظ وانتهاء بالقتل فقد روى **ابن عبد الحكم** قال: **(كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هؤلاء العصابة الذين خرجوا، أما بعد: فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه** صلى الله عليه وآله وسلم**)**[٦].

---

[١] رواه الآجري في "الشريعة" (١/٣٤٤).

[٢] رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، (٤/٧١٣) (٤/٧٧١)، وابن بطة في "الإبانة" (٣/٢٨٦). وانظر: "جامع بيان العلم" أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، (٢/١١٦٨).

[٣] انظر "إعلام الموقعين" (٤/١٣٩).

[٤] انظر ذم الكلام وأهله أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبدالعزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، (٤/٢٧٧).

[٥] انظر "السنة" للخلال (١٥٥، ١٥٧).

[٦] الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (٢/٦٠٢).

وعن **المنذر بن عبيد** قال: **(حضرت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبدالرحمن بن زيد: ومن أخذتُ مِن أُسراء الخوارج فاحبسه حتى يُحدِثَ خيرًا، قال: فلقد مات عمر بن عبدالعزيز وفي حبسه منهم عدة).**

وروى **ابن أبي شيبة** قال: **(حدثنا جرير، عن مغيرة، قال: خاصم عمر بن عبد العزيز الخوارج فرجع من رجع منهم، وأبت طائفة أن يرجعوا فأرسل عمر رجلًا على خيل وأمره أن ينزل حيث يرحلون ولا يحركهم ولا يهيجهم، فإن قتلوا وأفسدوا في الأرض فاسط عليهم وقاتلهم، وإن هم لم يقتلوا ولم يفسدوا في الأرض فدعهم يسيرون).**

وروى **ابن أبي شيبة** أيضًا قال: **(حدثنا حميد، عن حسن، عن أبيه، قال: أشهد أن كتاب عمر بن عبد العزيز قُرِئَ علينا: إنْ سفكوا الدم الحرام وقطعوا السبيل فتبرأ في كتابه من الحرورية وأمر بقتالهم).**

روى **الملطي** قال: **(وقال مزاحم بن زفر: كنا بسمرقند وعليها محمد بن المهلب، فخرج علينا يوم الجمعة رجل حروري فضرب رجلًا من بني عجل بالسيف فَأُخِذَ، فدعا محمد بن المهلب الضحاك بن مزاحم فسأله، فقال: أرى أن تحبسه حتى ينظر ما يصنع المضروب ثم تَقُصُّه منه. فحبسه وكاتب إلى يزيد المهلب، فكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فوافق الكتاب موت سليمان بن عبد الملك واستخلاف عمر بن عبد العزيز، فَعُرِضَ عليه الكتاب فكتب: أما بعد: فانظرِ الحروريَّ فإنِ المُضْرَبَ مات من ضربته فدعه لأوليائه يقتلونه، وإن كان بريئًا فَقُصَّهُ منه، ثم احْبِسْهُ مَحْبِسًا قريبًا من أهله حتى يموت من هواه الخبيث)**[1].

---

[1] الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/٧١٩).

حكم قتال الخوارج والترغيب في ذلك

لقد أجمع العلماء على وجوب قتال الخوارج إذا خرجوا على المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم وقطعوا طريقهم، وقد نقل ذلك الإجماع مجموعة من أهل العلم.

قال الجصاص في "أحكام القرآن": (وَلَمْ يَخْتَلِفْ أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فِي وُجُوبِ قِتَالِ الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ بِالسَّيْفِ إذَا لَمْ يَرْدَعْهَا غَيْرُهُ. أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ رَأَوْا قِتَالَ الْخَوَارِجِ وَلَوْ لَمْ يَرَوْا قِتَالَ الْخَوَارِجِ وَقَعَدُوا عَنْهُمْ لَقَتَلُوهُمْ وَسَبَوْا ذَرَارِيَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَاصْطَلَمُوهُمْ؟. فَإِنْ قِيلَ: قَدْ جَلَسَ عَنْ عَلِيٍّ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ سَعْدٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَابْنُ عُمَرَ قِيلَ لَهُ: لَمْ يَقْعُدُوا عَنْهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا قِتَالَ الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قُعُودُهُمْ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا الْإِمَامَ مُكْتَفِيًا بِمَنْ مَعَهُ مُسْتَغْنِيًا عَنْهُمْ بِأَصْحَابِهِ، فاستجازوا الْقُعُودَ عَنْهُ لِذَلِكَ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَدْ قَعَدُوا عَنْ قِتَالِ الْخَوَارِجِ لَا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا قِتَالَهُمْ وَاجِبًا، لَكِنَّهُ لَمَّا وَجَدُوا مَنْ كَفَاهُمْ قَتْلَ الْخَوَارِجِ اسْتَغْنَوْا عَنْ مُبَاشَرَةِ قِتَالِهِمْ؟.

فَإِنِ احْتَجُّوا بِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((سَتَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ)). قِيلَ لَهُ: إنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْفِتْنَةَ الَّتِي يَقْتَتِلُ النَّاسُ فِيهَا عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا وَعَلَى جِهَةِ الْعَصَبِيَّةِ وَالْحَمِيَّةِ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ مَعَ إمَامٍ تَجِبُ طَاعَتُهُ، فَأَمَّا إذَا ثَبَتَ أَنَّ إحْدَى الْفِئَتَيْنِ بَاغِيَةٌ وَالْأُخْرَى عَادِلَةٌ مَعَ الْإِمَامِ؛ فَإِنَّ قِتَالَ الْبَاغِيَةِ وَاجِبٌ مَعَ الْإِمَامِ وَمَعَ مَنْ قَاتَلَهُمْ مُحْتَسِبًا فِي قِتَالِهِمْ)[1].

قال النووي في "شرحه على مسلم": (قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا)) هَذَا تَصْرِيحٌ بِوُجُوبِ قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَالْبُغَاةِ وَهُوَ إجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ، قَالَ الْقَاضِي: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْخَوَارِجَ وَأَشْبَاهَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْبَغْيِ مَتَى خَرَجُوا عَلَى الْإِمَامِ وَخَالَفُوا رَأْيَ

---

[1] أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ، (٥/٢٨١).

الْجَمَاعَةِ وَشَقُّوا الْعَصَا وَجَبَ قِتَالُهُمْ بَعْدَ إِنْذَارِهِمْ وَالِاعْتِذَارِ إِلَيْهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ }[1].

وقال الحافظ في "فتح الباري":

(عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ كَتَبَ فِي الْخَوَارِجِ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا أَوْ يَأْخُذُوا مَالًا؛ فَإِنْ فَعَلُوا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَوْ كَانُوا وَلَدِي، وَمن طَرِيق بن جُرَيْجٍ قُلْتُ لِعَطَاءٍ: مَا يَحِلُّ فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ؟ قَالَ إِذَا قَطَعُوا السَّبِيلَ وَأَخَافُوا الْأَمْنَ)[2].

قال في "مجموع الفتاوى": (وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وُجُوبِ قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَنَحْوِهِمْ إذَا فَارَقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[3].

وفي "الفتاوى الكبرى" لابن تيمية: (فَهَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ الْمَارِقُونَ مِنْ أَعْظَمِ مَا ذَمَّهُمْ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، وَذَكَرَ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ)[4].

وفيها أيضًا: (وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وُجُوبِ قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَنَحْوِهِمْ، إذَا فَارَقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -. الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ بِالذَّنْبِ، وَيُكَفِّرُونَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَكَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمْوَالَهُمْ، إلَّا مَنْ خَرَجَ مَعَهُمْ، فَظَاهِرُ قَوْلِ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَأَخِّرِينَ، أَنَّهُمْ بُغَاةٌ، حُكْمُهُمْ حُكْمُهُمْ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَجُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ، وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ. وَمَالِكٌ يَرَى اسْتِتَابَتَهُمْ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا قُتِلُوا عَلَى إفْسَادِهِمْ، لَا عَلَى كُفْرِهِمْ)[5].

وقال ابن قدامة رحمه الله: (وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إلَى أَنَّهُمْ كُفَّارٌ مُرْتَدُّونَ، حُكْمُهُمْ حُكْمُ الْمُرْتَدِّينَ، وَتُبَاحُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، فَإِنْ تَحَيَّزُوا فِي مَكَان، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَشَوْكَةٌ، صَارُوا أَهْلَ حَرْبٍ

---

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، (١٧٠/٧).

[2] فتح الباري (٢٩٩/١٢).

[3] مجموع الفتاوى (٥٣٠/٢٨).

[4] الفتاوى الكبرى (٥٤٧/٣).

[5] الفتاوى الكبرى (٥٤٧-٥٤٨).

كَسَائِرِ الْكُفَّارِ، وَإِنْ كَانُوا فِي قَبْضَةِ الْإِمَامِ، اسْتَتَابَهُمْ، كَاسْتِتَابَةِ الْمُرْتَدِّينَ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا، ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ، وَكَانَتْ أَمْوَالُهُمْ فَيْئًا، لَا يَرِثُهُمْ وَرَثَتُهُمُ الْمُسْلِمُونَ؛ لِمَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: ((يَخْرُجُ قَوْمٌ تُحَقِّرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ)) رواه مالك في موطئه، والبخاري في صحيحه، وهو حديث صحيح ثابت الإسناد. وفي لفظ قال: ((يخرج في قوم آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتهم فاقتلهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة)) رواه البخاري)[1]. وقد بَوَّب الإمام البخاري في صحيحه: "بَابُ قَتْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ".

قال ابن قدامة رحمه الله مُبَيِّنًا طريقة التعامل مع الخوارج وجواز قتلهم ابتداءً: (والصحيح إن شاء الله أن الخوارج يجوز قتلهم ابتداء والإجهاز على جريحهم لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بقتلهم ووعده بالثواب مَنْ قَتَلَهُ، فإنَّ عليًّا رضي الله عنه قال: لولا أن ينظروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولأن بدعتهم وسوء فعلهم يقتضي حل دمائهم؛ بدليل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عِظَمِ ذنبهم، وأنهم شَرُّ الخلق والخليقة، وأنهم يمرقون من الدِّين، وأنهم كلاب النار، وحثِّهِ على قتلهم، وإخباره بأنه لو أدركهم لقتلهم قتل عاد، فلا يجوز إلحاقهم بمن أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكفِّ عنهم، وتورع كثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قتالهم ولا بدعة فيهم)[2].

ويقول ابن تيمية رحمه الله مرجحًا نفس اختيار ابن قدامة رحمه الله: (فأما قتل الواحد المقدور عليه من الخوارج كالحرورية، والرافضة ونحوهم فهذا فيه قولان للفقهاء، هما روايتان عن الإمام أحمد، والصحيح أنه يجوز قتل الواحد منهم كالداعية إلى مذهبه ونحو ذلك ممن فيه فساد... فإذا لم يندفع

---

[1] المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، (١٠/٤٦).

[2] المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني للمقدسي (١٠/٤٦).

فسادهم إلا بالقتلِ قُتِلُوا. ولا يجب قتل كل واحد منهم إذا لم يظهر هذا القول، أو كان في قتله مفسدة راجحة)[1].

[1] الفتاوى (٢٨/٢٧٣).

الفصل الثالث

فرع في أن قتال الخوارج ليس من قتال الفتنة

والفرق بين قتال الخوارج وقتال البغاة

لقد وضح العلماء أن قتال الخوارج ليس من قتال الفتنة بل هو من القتال المحمود المرغب فيه.

جاء في "فتح الباري" **لابن حجر**: (قَالَ ابن هُبَيْرَةَ: وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ أَوْلَى مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ فِي قِتَالِهِمْ حِفْظُ رَأْسِ مَالِ الْإِسْلَامِ، وَفِي قِتَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ طَلَبُ الرِّبْحِ وَحِفْظُ رَأْسِ الْمَالِ أَوْلَى)[1].

وفي "مصنف **ابن أبي شيبة**": (وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ: لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِ الدَّيْلَمِ)[2].

ووضح **ابن تيمية** هذه المسألة والفرق بينها وبين قتال الفتنة: (فَهَذِهِ الْمَارِقَةُ هُمُ الْخَوَارِجُ، وَقَاتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. وَهَذَا يَصْدُقُهُ بَقِيَّةُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الْأَمْرُ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ وَتَبَيَّنَ أَنَّ قَتْلَهُمْ مِمَّا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوهُمْ مَعَ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ مَعَ كَوْنِهِمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ. فَلَمْ يَأْمُرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْقِتَالِ لِوَاحِدَةٍ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ كَمَا أَمَرَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ؛ بَلْ مَدَحَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَهُمَا. وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَرَاهَةِ الْقِتَالِ فِي الْفِتَنِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا. مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ كَقَوْلِهِ: ((سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي)) وَقَالَ: ((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ)). فَالْفِتَنُ مِثْلُ الْحُرُوبِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ مُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ وَطَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ، مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ مُلْتَزِمَةٌ لِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ مِثْلُ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ، وَإِنَّمَا اقْتَتَلُوا لِشُبَهٍ وَأُمُورٍ عَرَضَتْ.

---

[1] فتح الباري (١٢/٣٠١).

[2] مصنف ابن أبي شيبة (٧/٥٦٣).

وَأَمَّا قِتَالُ الْخَوَارِجِ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ وَأَهْلِ الطَّائِفِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يُحَرِّمُونَ الرِّبَا فَهَؤُلَاءِ يُقَاتَلُونَ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الشَّرَائِعِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وَهَؤُلَاءِ إذَا كَانَ لَهُمْ طَائِفَةٌ مُمْتَنِعَةٌ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ يَجُوزُ قَتْلُ أَسِيرِهِمْ وَاتِّبَاعُ مُدْبِرِهِمْ وَالْإِجْهَازُ عَلَى جَرِيحِهِمْ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إذَا كَانُوا مُقِيمِينَ بِبِلَادِهِمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْصِدُوهُمْ فِي بِلَادِهِمْ لِقِتَالِهِمْ حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)[1].

وجاء في "المسائل والأجوبة" لشيخ الإسلام **ابن تيمية**:

(واعلم أن قتالَ الخوارج المارقةِ – أهلِ النهروان الذين قاتلَهم علي بن أبي طالب – كان قتالُهم مما أمر الله به ورسولُه، وكان عليٌّ محمودًا مأجورًا مُثَابًا على قِتالِه إيّاهم، وقدِ اتفق الصحابة والأئمةُ على قتالِهم بخلاف قتالِ الفتنة، فإن النصَّ قد دلَّ على أن تركَ القتالِ فيها كان أفضلَ؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **((ستكونُ فتنة القاعدُ فيها خير من [القائم، والقائم فيها خير من] الماشي، والماشي خير من الساعي))**، ويوضح **ابن تيمية** منشأ كثير من الخلط في مسألة قتال الخوارج، والخلط بينه وبين قتال البغاة، **حيث أدخل بعض الفقهاء هذه القضايا مع بعضها دون تحرير لمناط كل واحد منها، وقد استغل ذلك كذلك بعض علماء السلطان في إدخال كل خارج على السلطان في معنى الخوارج، أو إسقاط أحكام البغاة على الخوارج فلابد من التحرير؛ فالبغاة شيء والخوارج شيء وقتال الفتنة شيء آخر، وليس كل من خرج على الإمام خارجيًّا ما لم يرافق ذلك بدعة الخوارج)**[2].

قال في "مجموع الفتاوى": **(فَعَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِكُلِّ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَنُقِرُّ بِالْحَقِّ كُلِّهِ وَلَا يَكُونُ لَنَا هَوًى وَلَا نَتَكَلَّمُ بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ بَلْ نَسْلُكُ سُبُلَ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَذَلِكَ هُوَ اتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَأَمَّا مَنْ تَمَسَّكَ بِبَعْضِ الْحَقِّ دُونَ بَعْضٍ فَهَذَا مَنْشَأُ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ.**

وَلِهَذَا لَمَّا اعْتَقَدَتْ طَوَائِفُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وُجُوبَ الْقِتَالِ مَعَ عَلِيٍّ جَعَلُوا ذَلِكَ "قَاعِدَةً فِقْهِيَّةً" فِيمَا إذَا خَرَجَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْإِمَامِ بِتَأْوِيلٍ سَائِغٍ وَهِيَ عِنْدُهُ، رَاسَلَهُمُ الْإِمَامُ، فَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلِمَةً أَزَالَهَا عَنْهُمْ، وَإِنْ ذَكَرُوا شُبْهَةً بَيَّنَهَا، فَإِنْ رَجَعُوا وَإِلَّا وَجَبَ قِتَالُهُمْ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ إنَّهُمْ أَدْخَلُوا

---

[1] مجموع الفتاوى (٢٨/٥٥٠).

[2] المسائل والأجوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر– القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، (ص٨٦).

فِي هَذِهِ الْقَاعِدَةِ "قِتَالَ الصِّدِّيقِ لِمَانِعِي الزَّكَاةِ" و"قِتَالَ عَلِيٍّ لِلْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ"؛ وَصَارُوا فِيمَنْ يَتَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ وَغَيْرِهِمْ يَجْعَلُونَ أَهْلَ الْعَدْلِ مَنِ اعْتَقَدُوهُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَجْعَلُونَ الْمُقَاتِلِينَ لَهُ بُغَاةً لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ قِتَالِ الْفِتْنَةِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ؛ وَالَّذِي تَرْكُهُ خَيْرٌ مِنْ فِعْلِهِ، كَمَا يَقَعُ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ وَغَيْرِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ؛ كَاقْتِتَالِ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ وَغَيْرِهِمَا؛ وَبَيْنَ قِتَالِ "الْخَوَارِجِ" الحرورية وَالْمُرْتَدَّةِ وَالْمُنَافِقِينَ "كالمزدكية" وَنَحْوِهِمْ، وَهَذَا تَجِدُهُ فِي الْأَصْلِ مِنْ رَأْيِ بَعْضِ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَتْبَاعِهِمْ، ثُمَّ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ، ثُمَّ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَد الَّذِينَ صَنَّفُوا بَابَ قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ نَسَجُوا عَلَى مِنْوَالِ أُولَئِكَ تَجِدُهُمْ هَكَذَا، فَإِنَّ الخرقي نَسَجَ عَلَى مِنْوَالِ الْمُزَنِي، والمزني نَسَجَ عَلَى مِنْوَالِ مُخْتَصَرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ التَّبْوِيبِ وَالتَّرْتِيبِ. وَالْمُصَنِّفُونَ فِي الْأَحْكَامِ يَذْكُرُونَ قِتَالَ الْبُغَاةِ وَالْخَوَارِجِ جَمِيعًا، وَلَيْسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي "قِتَالِ الْبُغَاةِ" حَدِيثٌ إِلَّا حَدِيثَ كَوْثَرِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ نَافِعٍ وَهُوَ مَوْضُوعٌ.

وَأَمَّا كُتُبُ الْحَدِيثِ الْمُصَنَّفَةُ مِثْلُ: صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَالسُّنَنِ فَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا قِتَالُ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَالْخَوَارِجِ، وَهُمْ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، وَكَذَلِكَ كُتُبُ السُّنَّةِ الْمَنْصُوصَةُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَنَحْوِهِ. وَكَذَلِكَ – فِيمَا أَظُنُّ – كُتُبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ لَيْسَ فِيهَا بَابُ قِتَالِ الْبُغَاةِ، وَإِنَّمَا ذَكَرُوا أَهْلَ الرِّدَّةِ وَأَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الثَّابِتُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَهُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْقِتَالِ لِمَنْ خَرَجَ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَالسُّنَّةِ، فَهَذَا الَّذِي أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَأَمَّا الْقِتَالُ لِمَنْ لَمْ يَخْرُجْ إِلَّا عَنْ طَاعَةِ إِمَامٍ مُعَيَّنٍ فَلَيْسَ فِي النُّصُوصِ أَمْرٌ بِذَلِكَ، فَارْتَكَبَ الْأَوَّلُونَ ثَلَاثَةَ مَحَاذِيرَ:

الْأَوَّلُ: قِتَالُ مَنْ خَرَجَ عَنْ طَاعَةِ مَلِكٍ مُعَيَّنٍ وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ وَمِثْلُهُ – فِي السُّنَّةِ وَالشَّرِيعَةِ – لِوُجُودِ الِافْتِرَاقِ، وَالِافْتِرَاقُ هُوَ الْفِتْنَةُ.

وَالثَّانِي: التَّسْوِيَةُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ الْمُرْتَدِّينَ عَنْ بَعْضِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ.

وَالثَّالِثُ: التَّسْوِيَةُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ قِتَالِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ؛ وَلِهَذَا تَجِدُ تِلْكَ الطَّائِفَةَ يَدْخُلُونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَهْوَاءِ الْمُلُوكِ وَوُلَاةِ الْأُمُورِ وَيَأْمُرُونَ بِالْقِتَالِ مَعَهُمْ لِأَعْدَائِهِمْ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ الْعَدْلِ وَأُولَئِكَ الْبُغَاةُ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَعَصِّبِينَ لِبَعْضِ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ؛ أَوْ أَئِمَّةِ الْكَلَامِ؛ أَوْ أَئِمَّةِ الْمَشْيَخَةِ عَلَى نُظَرَائِهِمْ، مُدَّعِينَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُمْ؛ أَوْ أَنَّهُمْ أَرْجَحُ

بِهَوَى قَدْ يَكُونُ فِيهِ تَأْوِيلٌ بِتَقْصِيرِ لَا بِالِاجْتِهَادِ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَعُبَّادِهَا وَأُمَرَائِهَا وَأَجْنَادِهَا، وَهُوَ مِنَ الْبَأْسِ الَّذِي لَمْ يُرْفَعْ مِنْ بَيْنِهَا؛ فَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَدْلَ؛ فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ. وَلِهَذَا كَانَ أَعْدَلُ الطَّوَائِفِ "أَهْلَ السُّنَّةِ" أَصْحَابَ الْحَدِيثِ. وَتَجِدُ هَؤُلَاءِ إِذَا أُمِرُوا بِقِتَالِ مَنْ مَرَقَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَوْ ارْتَدَّ عَنْ بَعْضِ شَرَائِعِهِ؛ يَأْمُرُونَ أَنْ يُسَارَ فِيهِ بِسِيرَةِ عَلِيٍّ فِي قِتَالِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ؛ لَا يُسْبَى لَهُمْ ذُرِّيَّةٌ، وَلَا يُغْنَمُ لَهُمْ مَالٌ، وَلَا يُجْهَزُ لَهُمْ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يُقْتَلُ لَهُمْ أَسِيرٌ، وَيَتْرُكُونَ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَسَارَ بِهِ عَلِيٌّ فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَسَارَ بِهِ الصِّدِّيقُ فِي قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ؛ فَلَا يَجْمَعُونَ بَيْنَ مَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ وَالْمَارِقِينَ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسِيئِينَ؛ وَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَئِمَّةِ الْمُتَقَاتِلِينَ عَلَى الْمُلْكِ وَإِنْ كَانَ بِتَأْوِيلٍ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ)[1].

وجاء في "مجموع الفتاوى" أيضًا: (وَلِمُسْلِمٍ فِي بَعْضِ الطُّرُقِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ؛ سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ، ثُمَّ قَالَ: شَرُّ الْخَلْقِ؛ أَوْ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ، يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إلَى الْحَقِّ)) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، وَفِي لَفْظٍ لَهُ: ((تَقْتُلُهُمْ أَقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ إلَى الْحَقِّ)) وَهَذَا الْحَدِيثُ مَعَ مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: ((إنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ؛ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))؛ فَبَيَّنَ أَنَّ كِلَا الطَّائِفَتَيْنِ كَانَتْ مُؤْمِنَةً، وَأَنَّ اصْطِلَاحَ الطَّائِفَتَيْنِ كَمَا فَعَلَهُ الْحَسَنُ كَانَ أَحَبَّ إلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنِ اقْتِتَالِهِمَا، وَأَنَّ اقْتِتَالَهُمَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ أَقْرَبُ إلَى الْحَقِّ مِنْ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ، وَأَنَّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ مِمَّا أَمَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلِذَلِكَ اتَّفَقَ عَلَى قِتَالِهِمْ الصَّحَابَةُ وَالْأَئِمَّةُ.

وَهَؤُلَاءِ *الْخَوَارِجُ لَهُمْ أَسْمَاءٌ* يُقَالُ لَهُمْ: "الحرورية" لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ حَرُورَاءُ، وَيُقَالُ لَهُمْ أَهْلُ النهروان: لِأَنَّ عَلِيًّا قَاتَلَهُمْ هُنَاكَ وَمِنْ أَصْنَافِهِمْ "الإباضية" أَتْبَاعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إبَاضٍ، و"الأزارقة" أَتْبَاعُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ، و"النَّجَدَاتُ" أَصْحَابُ نَجْدَةَ الحروري. وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَّرَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ

---

[1] مجموع الفتاوى (٤/٤٥٠-٤٥١).

بِالذُّنُوبِ، بَلْ بِمَا يَرَوْنَهُ هُمْ مِنَ الذُّنُوبِ، وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَلِكَ، فَكَانُوا كَمَا نَعَتَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)[1].

وفي "مجموع الفتاوى": (وَهَؤُلَاءِ أَوَّلُ مَنْ قَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ قَاتَلَهُمْ بحرورا لَمَّا خَرَجُوا عَنِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خباب وَأَغَارُوا عَلَى مَاشِيَةِ الْمُسْلِمِينَ. فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَخَطَبَ النَّاسَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَذَكَرَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا وَأَخَذُوا الْأَمْوَالَ؛ فَاسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ، وَفَرِحَ بِقَتْلِهِمْ فَرَحًا عَظِيمًا، وَلَمْ يَفْعَلْ فِي خِلَافَتِهِ أَمْرًا عَامًّا كَانَ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ قِتَالِ الْخَوَارِجِ. وَهُمْ كَانُوا يُكَفِّرُونَ جُمْهُورَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى كَفَّرُوا عُثْمَانَ وَعَلِيًّا. وَكَانُوا يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ فِي زَعْمِهِمْ، وَلَا يَتَّبِعُونَ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّتِي يَظُنُّونَ أَنَّهَا تُخَالِفُ الْقُرْآنَ. كَمَا يَفْعَلُهُ سَائِرُ أَهْلِ الْبِدَعِ – مَعَ كَثْرَةِ عِبَادَتِهِمْ وَوَرَعِهِمْ)[2].

وقال في "منهاج السنة النبوية": (فَالْقِتَالُ الَّذِي كَانَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْكُفَّارِ وَالْمُرْتَدِّينَ وَالْخَوَارِجِ، كَانُوا فِيهِ مَنْصُورِينَ [نَصْرًا عَظِيمًا]إِذَا اتَّقَوْا وَصَبَرُوا، فَإِنَّ التَّقْوَى وَالصَّبْرَ مِنْ تَحْقِيقِ الْإِيمَانِ الَّذِي عُلِّقَ بِهِ النَّصْرُ)[3].

والخلاصة فالْحَرُورِيَّة قد ثبت قتالهم بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واتفاق أصحابه، ولم يكن قتالهم قتال فتنة كالقتال الذي جرى بين فئتين عظيمتين في المسلمين، بل قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري أنه قال للحسن ابنه: ((إن ابني هذا سَيِّدٌ، وسَيُصلِحُ الله به بين فئتينِ عظيمتينِ مِنَ المسلمين))[4]، وقال في الحديث الصحيح: ((تمرقُ مارقةٌ على حين فرقة من المسلمين، فتقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق))؛ فدلَّ بهذا على أنَّ ما فعله الحسن من ترك القتال إما واجبًا أو مستحبًا، لم يمدحه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ترك واجب أو مستحب، ودل الحديث الآخر على أن الذين قاتلوا الخوارج وهم علي وأصحابه، كان أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه، وأن قتال

---

[1] مجموع الفتاوى (٤٨١/٧).

[2] مجموع الفتاوى (٤٧٣/٢٨).

[3] منهاج السنة النبوية (٢١/٧).

[4] رواه البخاري باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما (٩٦٢/٢).

الخوارج أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس قتالهم كالقتال في الجمل وصفين، الذي ليس فيه أمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أقول: وهنا في الشام لم يبدأ المجاهدون بقتال هذه الشرذمة من خوارج الدولة إلا بعد الإعذار والإنذار والمحاججة والمناظرة والبيان والتوضيح، ولكن القوم استمروا في طغيانهم وعدوانهم حتى خرجوا على المجاهدين تقتيلًا وتكفيرًا وتفجيرًا، فما كان من المجاهدين إلا العمل بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الخوارج، والسير فيهم سنة الخلفاء الراشدين؛ لا تأخذهم في ذلك لومة لائم، لأنهم علموا أن الفتنة الحقيقية هي في ترك هذه العصابة تعبث في دماء المسلمين دون حساب، نسأل الله أن يقطع دابرهم، ويكفينا شرهم بحوله وقوته.

الفصل الرابع

نكتة الترغيب في قتال الخوارج

رغب الشرع في قتال الخوارج، بل عَدَّه العلماء مُقَدّمًا على قتال المشركين؛ وذلك نتيجة الضرر والإفساد الحاصل من هذه المارقة؛ فهي تفسد الدين والدنيا، قال الحافظ **ابن حجر**: ((**الْخَوَارِجَ لَمّا حَكَمُوا بِكُفْرِ مَن خالفهم استباحوا دِمَائِهِمْ وَتَرَكُوا أَهْلَ الذِّمَّةِ، فَقَالُوا: نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَتَرَكُوا قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ، وَاشْتَغَلُوا بِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ آثَارِ عِبَادَةِ الْجُهَّالِ الَّذِينَ لَمْ تَنْشَرِحْ صُدُورُهُمْ بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَتَمَسَّكُوا بِحَبْلٍ وَثِيقٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَكَفَى أَنَّ رَأْسَهُمْ رَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى الْجَوْرِ، نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ، قَالَ ابن هُبَيْرَةَ: وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ أَوْلَى مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ فِي قِتَالِهِمْ حِفْظَ رَأْسِ مَالِ الْإِسْلَامِ، وَفِي قِتَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ طَلَبُ الرِّبْحِ وَحِفْظُ رَأْسِ الْمَالِ أَوْلَى**))[1].

وقد جاءت بعض الآثار عن السلف في ذلك كما في مصنف **ابن أبي شيبة**: (**حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن عاصم بن شمخ قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: ويداه هكذا يعني ترتعشان من الكبر: "لَقتال الخوارج أحبُّ إليَّ مِن قتال عدتهم من أهل الشرك"**[2]. **بل إن عبد الله بن الزبير** رضي الله عنهما **كان يجزل العطايا من الأموال لمن يقاتلهم**)[3].

كما رغب العلماء في قتال الخوارج لأنه ذَبٌّ عن السُّنَّة والشريعة أمام من يحرفها ويشوهها، وهذا من جنس جهاد العلماء، وجهاد الحجة والبيان، وجهاد المنافقين، وهو جهاد أولي البصائر من المؤمنين، قال **ابن القيم**: (**قَالَ تَعَالَى:**﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ **فَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ أَصْعَبُ مِنْ جِهَادِ الْكُفَّارِ، وَهُوَ جِهَادُ خَوَاصِّ الْأُمَّةِ**

---

[1] فتح الباري (١٢/٣٠١).

[2] ابن أبي شيبة (٧/٥٥٣).

[3] انظر "تاريخ ابن خلدون" (٣/١٤٦).

وَوَرَثَةِ الرُّسُلِ، وَالْقَائِمُونَ بِهِ أَفْرَادٌ فِي الْعَالَمِ، وَالْمُشَارِكُونَ فِيهِ وَالْمُعَاوِنُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانُوا هُمُ الْأَقَلِّينَ عَدَدًا فَهُمُ الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا)[1].

وعن الْحُمَيْدِيُّ ـ شيخ البخاري ـ قَالَ: (وَاللَّهِ لَأَنْ أَغْزُوَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرُدُّونَ حَدِيثَ رَسُولُ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْزُوَ عِدَّتَهُمْ مِنَ الْأَتْرَاكِ)[2].

وقد يتعجب المرء من كلام أهل العلم في هذا الأمر رغم أن جمهورهم لم يكفر الخوارج، ومع ذلك جعلوا قتالهم أولى من قتال المشركين، ويجيبنا شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا بأن شرهم على المسلمين أكثر وأذاهم أشد، فلا بد من التمييز بين أحكام الدنيا والآخرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(وَمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُمْ ((شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوهُ)) فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو أُمَامَةَ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، أَيْ أَنَّهُمْ شَرٌّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ شَرًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ: لَا الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ فِي قَتْلِ كُلِّ مُسْلِمٍ لَمْ يُوَافِقْهُمْ، مُسْتَحِلِّينَ لِدِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَقَتْلِ أَوْلَادِهِمْ، مُكَفِّرِينَ لَهُمْ، وَكَانُوا مُتَدَيِّنِينَ بِذَلِكَ لِعَظْمِ جَهْلِهِمْ وَبِدْعَتِهِمُ الْمُضِلَّةِ، وَمَعَ هَذَا فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ لَمْ يُكَفِّرُوهُمْ، وَلَا جَعَلُوهُمْ مُرْتَدِّينَ، وَلَا اعْتَدَوْا عَلَيْهِمْ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ، بَلِ اتَّقَوُا اللَّهَ فِيهِمْ، وَسَارُوا فِيهِمُ السِّيرَةَ الْعَادِلَةَ. وَهَكَذَا سَائِرُ فِرَقِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ مِنَ الشِّيعَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ؛ وَغَيْرِهِمْ فَمَنْ كَفَّرَ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً كُلَّهُمْ فَقَدْ خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، مَعَ أَنَّ حَدِيثَ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً لَيْسَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ ابْنُ حَزْمٍ وَغَيْرُهُ لَكِنْ حَسَّنَهُ غَيْرُهُ أَوْ صَحَّحَهُ، كَمَا صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ، وَرُوِيَ مِنْ طُرُقٍ.

وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ((ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ)) بِأَعْظَمَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ

---

[1] زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت– الكويت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة: الرابعة عشرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، (٥/٣).

[2] ذم الكلام وأهله (٧١/٢).

النُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ بِدُخُولِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ النَّارَ، مَعَ هَذَا فَلَا نَشْهَدُ لِمُعَيَّنٍ بِالنَّارِ لِإِمْكَانِ أَنَّهُ تَابَ، أَوْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ مَحَتْ سَيِّئَاتَهُ، أَوْ كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَصَائِبَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ، بَلِ الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، الَّذِي قَصَدَ اتِّبَاعَ الْحَقِّ وَمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، إِذَا أَخْطَأَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ كَانَ أَوْلَى أَنْ يَعْذِرَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْمُتَعَمِّدِ الْعَالِمِ بِالذَّنْبِ؛ فَإِنَّ هَذَا عَاصٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَذَابِ بِلَا رَيْبٍ، وَأَمَّا ذَلِكَ فَلَيْسَ مُتَعَمِّدًا لِلذَّنْبِ بَلْ هُوَ مُخْطِئٌ، وَاللَّهُ قَدْ تَجَاوَزَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَنِ الْخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ، وَالْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا تَكُونُ لِدَفْعِ ضَرَرِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرًا مِمَّنْ لَمْ يُعَاقَبْ، كَمَا يُعَاقَبُ الْمُسْلِمُ الْمُتَعَدِّي لِلْحُدُودِ، وَلَا يُعَاقَبُ أَهْلُ الذِّمَّةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَالْمُسْلِمُ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَأَيْضًا فَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ يَبْقَى صَاحِبُ هَوًى يَعْمَلُ لِهَوَاهُ لَا دِيَانَةً، وَيَصْدُرُ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي يُخَالِفُهُ هَوَاهُ، فَهَذَا يُعَاقِبُهُ اللَّهُ عَلَى هَوَاهُ، وَمِثْلُ هَذَا يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ فَسَقَ مِنَ السَّلَفِ الْخَوَارِجِ وَنَحْوَهُمْ كَمَا رُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ قَالَ فِيهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ **فَقَدْ يَكُونُ هَذَا قَصَدَهُ، لَاسِيَّمَا إِذَا تَفَرَّقَ النَّاسُ، فَكَانَ مِمَّنْ يَطْلُبُ الرِّيَاسَةَ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ. وَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ الَّذِي يُقَاتِلُ الْكُفَّارَ قَدْ يُقَاتِلُهُمْ شَجَاعَةً وَحَمِيَّةً وَرِيَاءً، وَذَلِكَ لَيْسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِأَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ ويقاتلون عليها؟ فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ شَجَاعَةً وَحَمِيَّةً، وَرُبَّمَا يُعَاقَبُونَ لَمَّا اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ، لَا لِمُجَرَّدِ الْخَطَأِ الَّذِي اجْتَهَدُوا فِيهِ)**[1]. فتأملْ هذا الكلامَ الذي يُزيلُ كلَّ شُبهة؛ فهو يوفّق بين الأحكام الدنيوية التي تقوم على الظاهر بحسب درجة الإفساد والاعتداء وبين أحكام الآخرة التي لها موازين خاصة، وإنما احتار الناس لجعلهم أحكام الدنيا تستلزم أحكام الآخرة، فامتنعوا عن الجهاد الواجب بحجة وجود أناس صادقين ومغررين رغم أنهم يَقتُلُون وينهبون، وهذا ورع فاسد، وجهل واضح. وقد نَبَّهَنَا المصطفى عليه الصلاة والسلام على صدقهم وشدة عبادتهم مسبقًا، كي لا نقع في هذا الأمر، ومع ذلك أمر بقتالهم أشد القتال، فالخوارج أقلّ جريمة من الكفار في الميزان العامّ الأخير الأخروي، لكن بالنسبة لما يعاني منهم المسلمون، وما يوقعون بهم من المحن والبلايا فهم أعظم شرّا من الكفار، بل لا يخلص الكفار إلى المسلمين كما يخلص إليهم هؤلاء، فتُقَدَّم عقوبتهم في الدنيا قبل غيرهم.

---

[1] منهاج السنة النبوية (٥/٢٤٩-٢٥٠).

الفصل الخامس

مسـألة

أحكام الجنود داخل هذه الجماعة المارقة

وبعد هذا البيان لأصول الخوارج المارقة وصفاتهم، فإن *البعض يتساءل عن حكم (المارقة)؛ فيقول*: هل هم على مستوى واحد في المروق؟ وهل كلهم خوارج مع أن بعضهم قد لا يعتقد في الحقيقة مذهبهم؟

فالجواب: **أن علماءنا وَضَّحوا أحكام المبتدعة، وخاصة الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه الشهير "الاعتصام"، حيث تناول أحكامهم من عدة جهات فقال: ([فَصْلٌ: أَقْسَامُ الْمَنْسُوبِينَ إِلَى الْبِدْعَةِ]:**

لَا يَخْلُو الْمَنْسُوبُ إِلَى الْبِدْعَةِ أَنْ يَكُونَ: مُجْتَهِدًا فِيهَا، أَوْ مُقَلِّدًا.

وَالْمُقَلِّدُ: إِمَّا مُقَلِّدٌ مَعَ الْإِقْرَارِ بِالدَّلِيلِ الَّذِي زَعَمَهُ الْمُجْتَهِدُ دَلِيلًا وَالْأَخْذُ فِيهِ بِالنَّظَرِ، وَإِمَّا مُقَلِّدٌ لَهُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ، كَالْعَامِّيِّ الصِّرْفِ.

فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ)[1].

إذًا هنالك المبتدع، وهنالك المتَّبع للبدعة، وهنالك المُقَلِّدُ لها، ويُبَيِّنُ الشاطبي أن المُقَلِّدَ آخذٌ بدليلٍ أيضًا ولو كان إجماليًا فيقول: فَحَقِيقَةُ الْمَسْأَلَةِ أَنَّهَا تَحْتَوِي عَلَى قِسْمَيْنِ: مُبْتَدِعٍ وَمُقْتَدٍ بِهِ.

فَالْمُقْتَدِي بِهِ؛ كَأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْعِبَارَةِ بِمُجَرَّدِ الِاقْتِدَاءِ؛ لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ الْمُتَّبِعِ.

وَالْمُبْتَدِعُ هُوَ الْمُخْتَرِعُ، أَوِ الْمُسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ الِاخْتِرَاعِ، وَسَوَاءٌ عَلَيْنَا أَكَانَ ذَلِكَ الِاسْتِدْلَالُ مِنْ قَبِيلِ الْخَاصِ بِالنَّظَرِ فِي الْعِلْمِ، أَوْ كَانَ مِنْ قَبِيلِ الِاسْتِدْلَالِ الْعَامِّيِّ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ذَمَّ أَقْوَامًا قَالُوا: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ **[الزخرف: ٢٣]،**

---

[1] الاعتصام (١/٢٥٢).

فَكَأَنَّهُمُ اسْتَندوا إِلَى دَلِيلٍ جُمْلِيٍّ، وَهُوَ الْآبَاءُ إِذْ كَانُوا عِنْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ، وَقَدْ كَانُوا عَلَى هَذَا الدِّينِ، وَلَيْسَ إِلَّا لِأَنَّهُ صَوَابٌ، فَنَحْنُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَطَأً، لَمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ.

وَهُوَ نَظِيرُ استدلال من يَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ الْبِدْعَةِ بِعَمَلِ الشُّيُوخِ وَمَنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالصَّلَاحِ، وَلَا يُنْظَرُ إِلَى كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ فِي الشَّرِيعَةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ التَّقْلِيدِ، وَلَا كَوْنِهِ يَعْمَلُ بِعِلْمٍ أَوْ بِجَهْلٍ.

وَلَكِنَّ مِثْلَ هَذَا يُعَدُّ اسْتِدْلَالًا فِي الْجُمْلَةِ؛ مِنْ حَيْثُ جُعِلَ عُمْدَةً فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى وَاطِّرَاحِ مَا سِوَاهُ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، فَهُوَ آخِذٌ بِالْبِدْعَةِ بِدَلِيلٍ مِثْلِهِ، وَدَخَلَ فِي مُسَمَّى أَهْلِ (الِابْتِدَاعِ)، إِذْ كَانَ مِنْ حَقِّ مَنْ هَذَا سَبِيلُهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْحَقِّ إِذ جَاءَهُ، وَيَبْحَثَ عنه وَيَتَأَنَّى، وَيَسْأَلَ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ له الْحَقُّ لَهُ فَيَتَّبِعَهُ، أَوِ الْبَاطِلُ فَيَجْتَنِبَهُ.

وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى رَدًّا عَلَى الْمُحْتَجِّينَ بِمَا تَقَدَّمَ:﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾ [الزخرف/٢٤]، وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [البقرة/١٧٠]، فَقَالَ تَعَالَى:﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة/١٧٠]، وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى:﴿ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [لقمان/٢١]، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ[١].

ولذلك يقرر أن كل من يتبع المبتدع ويناصره فهو مثله في الإثم فيقول: وَكَذَلِكَ مَنِ اتَّبَعَ الْمَهْدِيَّ الْمَغْرِبِيَّ الْمَنْسُوبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ بِدَعِ الْمَغْرِبِ، فَهُوَ فِي الْإِثْمِ وَالتَّسْمِيَةِ مَعَ مَنِ اتَّبَعَ إِذَا انْتَصَبَ نَاصِرًا لَهَا وَمُحْتَجًّا عَلَيْهَا.

وَقَانَا اللَّهُ شَرَّ التَّعَصُّبِ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ مِنَ الْحَقِّ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ[٢].

ويُبَيِّنُ أن هذا الإثم على **مراتب بحسب حال المبتدع والبدعة** فيقول في:

[فَصْلٌ: إِثْمُ الْمُبْتَدِعِينَ لَيْسَ عَلَى رُتْبَةٍ وَاحِدَةٍ]

---

[١] الاعتصام (١/٢٨٢).

[٢] الاعتصام (١/٢٨٥).

[الِاخْتِلَافُ مِنْ جِهَةِ وُقُوعِهَا فِي الضَّرُورِيَّاتِ وَمِنْ جِهَةِ الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ]

إِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْمُبْتَدِعَ آثِمٌ؛ فَلَيْسَ الْوَاقِعُ عَلَيْهِ عَلَى رُتْبَةٍ وَاحِدَةٍ، بَلْ هُوَ عَلَى مَرَاتِبَ مُخْتَلِفَةٍ، وَاخْتِلَافُهَا يَقَعُ مِنْ جِهَاتٍ بِحَسَبِ النَّظَرِ الْفِقْهِيِّ، فَيَخْتَلِفُ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ صَاحِبِهَا مُدَّعِيًا لِلِاجْتِهَادِ أَوْ مُقَلِّدًا، وَمِنْ جِهَةِ وُقُوعِهَا فِي الضَّرُورِيَّاتِ أَوْ غَيْرِهَا، وَمِنْ جِهَةِ كَوْنِ صَاحِبِهَا مُسْتَتِرًا بِهَا أَوْ مُعْلِنًا، وَمِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ مَعَ الدُّعَاءِ إِلَيْهَا خَارِجًا عَلَى غَيْرِهِ أَوْ غَيْرَ خَارِجٍ، وَمِنْ جِهَةِ كَوْنِ الْبِدْعَةِ حَقِيقِيَّةً أَوْ إِضَافِيَّةً، وَمِنْ جِهَةِ كَوْنِهَا بَيِّنَةً أَوْ مُشْكِلَةً، وَمِنْ جِهَةِ كَوْنِهَا كُفْرًا أَوْ غَيْرَ كُفْرٍ، وَمِنْ جِهَةِ الْإِصْرَارِ عَلَيْهَا أَوْ عَدَمِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي يُقْطَعُ مَعَهَا بِالتَّفَاوُتِ فِي عِظَمِ الْإِثْمِ وَعَدَمِهِ أَوْ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ[1].

ويُبَيِّنُ علامة اليمن المقبلي أقسام المبتدعة فيقول: **(فمنهم مبتدع يدعو إلى البدعة، وله أتباع ينصرون رأيه ويتوسعون فيه. وهناك فئة من الناس يوافقونهم على البدعة في الظاهر، وإن كانوا في داخل أنفسهم يؤمنون بالحق.**

وتوجد طائفة أخرى ليسوا من العلماء المحققين؛ ولكنهم عرفوا أشياء من البدعة وحفظوا كثيرًا من غثاء المذاهب والآراء وهم يخلطون الحق بالباطل، فهؤلاء ليسوا مثل الخاصة من العلماء؛ ولم يدركوا سلامة العامة.

ثم قال:

فالقسم الأول من الخاصة مبتدعة قطعًا.

والثاني: ظاهره الابتداع.

والثالث: له حكم الابتداع).

وهذا كله من ناحية الحكم على المعين؛ ومن ناحية الحكم الأخروي والإثم، وأما من حيث الأحكام الدنيوية؛ فمن المقرر إجراء الأحكام على الظاهر، وخاصة عند الامتناع بشوكة حيث تنزل أحكام الطوائف الممتنعة وفي نفس السياق السابق يقول المقبلي: (وتكليفنا معاملة كل من الثلاثة معاملة المبتدعة فيما يتعلق بذلك وحسابهم إلى الله تعالى).

---

[1] الاعتصام (١/٢٨٦).

وقد بَيَّنَ **الشاطبي** أن مجرد المتابعة على البدعة كافٍ في الاسم والإثم فقال رحمه الله: **(وَكَذَلِكَ مَنِ اتَّبَعَ الْمَهْدِيَّ الْمَغْرِبِيَّ الْمَنْسُوبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ بِدَعِ الْمَغْرِبِ، فَهُوَ فِي الْإِثْمِ وَالتَّسْمِيَةِ مَعَ مَنِ اتَّبَعَ إِذَا انْتَصَبَ نَاصِرًا لَهَا وَمُحْتَجًّا عَلَيْهَا. وَقَانَا اللَّهُ شَرَّ التَّعَصُّبِ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ مِنَ الْحَقِّ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ)**[1].

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** في "مجموع الفتاوى": **(والطائفة إذا انتصر بعضها ببعض حتى صاروا ممتنعين فهُم مشتركون في الثواب والعقاب... فأعوان الطائفة الممتنعة وأنصارها منها فيما لهم وعليهم... لأن الطائفة الواحدة الممتنع بعضها ببعض كالشخص الواحد)**[2].

وجاء في "دقائق التفسير" **لابن تيمية**: **(فأعوان الطائفة الممتنعة وأنصارها منها فيما لهم وعليهم)**[3].

وقال كذلك في "مجموع الفتاوى": **(فأعوان الطائفة الممتنعة، وأنصارها، منها فيما لهم وعليهم)**[4].

وقال أيضًا في "دقائق التفسير": **(وإذا كان المحاربون الحرامية جماعة فالواحد منهم باشر القتل بنفسه والباقون له أعوان وردء له؛ فقد قيل: إنه يقتل المباشِر فقط، والجمهور على أن الجميع يُقتَلُون ولو كانوا مائة، وأن الردء والمباشر سواء. وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين، فإن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **قتل ربيئة المحاربين، والربيئة هو الناظر الذي يجلس على مكان عال ينظر منه لهم من يجيء، ولأن المباشِر إنما يُمَكَّنُ مِنْ قَتْلِهِ بقوة الردء ومعونته، والطائفة إذا انتصر بعضها ببعض حتى صاروا ممتنعين فهم مشتركون في الثواب والعقاب كالمجاهدين؛ فإن النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **قال: ((المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يَدٌ على من سواهم، ويرد متسريهم على قعدهم)) يعني أن جيش المسلمين إذا تسرت منه سرية فغنمت مالًا فإن الجيش يشاركها فيما غنمت لأنها بظهره وقوته تمكنت ولكن تنفل عنه نفلًا؛ فإن النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **كان ينفل السرية**

---

[1] الاعتصام (١/٢٨٥).

[2] مجموع الفتاوى (٢٨/٣١١-٣١٢).

[3] دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ، (٢/٣٦).

[4] مجموع الفتاوى (٢٨/٣١٢).

إذا كانوا في بدايتهم الربع بعد الخمس، فإذا رجعوا إلى أوطانهم وتسرت سرية نفلهم الثلث بعد الخمس، وكذلك لو غنم الجيش غنيمة شاركته السرية لأنها في مصلحة الجيش، كما قَسَّمَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لطلحة والزبير يوم بدر لأنه كان قد بعثهما في مصلحة الجيش، فأعوان الطائفة الممتنعة وأنصارها منها فيما لهم وعليهم)[1].

[1] دقائق التفسير (٢/٣٦).

خلاصة

في بيان أصناف الخوارج المعاصرين من مارقة الدولة

وبناءً على ما سبق من طريقة العلماء في الحكم على المبتدعة؛ يمكن القول أن جماعة الدولة طائفة مبتدعة (مارقة) ممتنعة بشوكة، ولكنهم على طبقات حسب علمهم وعملهم وإعانتهم؛ وبقدر بدعتهم ونياتهم، **وأصناف هذه الطائفة المارقة ثلاثة:**

***الصنف الأول*: خاصَّة المبتدعة، وهم الذين يعتقدون بالمنهج؛ وينظرون له؛ ويعرفونه حقًّا كالشرعيين والعارفين بتفاصيله؛ فهؤلاء لا خلاف في بدعتهم.**

***الصنف الثاني*: من ظاهره البدعة، وهم أتباع الشرعيين والقادة العارفين بأقوال متبوعيهم فهؤلاء تبع لهؤلاء.**

***الصنف الثالث*: من له حكم المبتدعة، وهؤلاء عامة الجند وجهلتهم؛ الذين ينصرون البدعة ويقاتلون دونها تقليدًا واعتمادًا على أدلة إجمالية وإحسانًا منهم الظن بكبرائهم .**

ومن المعلوم أن الفرد في الطائفة الممتنعة عن القدرة له حكم رؤوس الطائفة طالما أنه ردء ومعين للرؤوس والردء له حكم المباشِر، ولذلك يُعَامَلُون في أحكام الدنيا كالرجل الواحد طالما أنهم ممتنعون بشوكة.

والامتناع يَرِدُ في الشرع على معنيين:

***أحدهما*: الامتناع عما وجب فعله من شرائع الإسلام؛ كترك الصلاة والزكاة ونحو ذلك، وهذا الامتناع عن الشرع هو الذي تردد ذكره كثيرًا في كلام شيخ الإسلام (أيما طائفة امتنعت عن شريعة من شرائع الإسلام...) والمُمتنعُ عَنِ الشَّرعِ قد يكونُ كافرًا أو فاسقًا بحسب ما امتنع عنه.**

***والآخر*: الامتناع عَنِ القدرة، قال ابن تيمية في "الصارم المسلول": (ومعنى القدرة عليهم: إمكانُ**

الحدِّ عليهم لثبوته بالبينة أو بالإقرار وكونهم في قبضة المسلمين)[1]، وقال أيضًا في "مجموع الفتاوى": **(وهذا كله إذا قُدِرَ عليهم، فأما إذا طلبهم السلطان أو نوابه لإقامة الحد بلا عدوان فامتنعوا عليه، فإنه يجب على المسلمين قتالهم باتفاق العلماء حتى يقدر عليهم كلهم)**[2]. وقال أيضًا في "مجموع الفتاوى": **(العقوبات التي جاءت بها الشريعة لمن عصى الله ورسوله نوعان: *أحدهما* عقوبة المقدور عليه من الواحد والعدد كما تقدم، *والثاني*: عقاب الطائفة الممتنعة كالتي لا يُقدر عليها إلا بقتال)**[3].

وعند القدرة عليهم يسقط الحكم بأحكام الطوائف ويحاسب كل فرد منهم حسب عمله وبدعته وفقًا لقاعدة الحكم على المعين كما قال **ابن تيمية**: **(إن نصوص الوعيد، التي في الكتاب والسنة، ونصوص الأئمة بالتكفير، والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعين، إلا إذا وُجِدَتِ الشروط وانتفتِ الموانع، لا فرق في ذلك بين الأصول، والفروع. هذا في عذاب الآخرة، فإن المستحق للوعيد من عذاب الله ولعنته وغضبه في الدار الآخرة، خالد في النار، أو غير خالد، وأسماء هذا الضرب من الكفر والفسق، يدخل في هذه القاعدة، سواء كان بسبب بدعة اعتقادية، أو عبادية، أو بسبب فجور في الدنيا، وهو الفسق بالأعمال)**[4].

وطالما أن المرء متابع للبدعة، مناصر لها، راضٍ بها فحكمه حكم المبتدعة، ولا يُقال أنه مُغَرَّرٌ مخدوع، وخاصة أنه مُمتنع بشوكة يظن نفسه على الهدى، وإنما يُعامل بحسب ظاهره في الدنيا؛ وأمره إلى الله، كما قال **ابن تيمية**: **(وكذلك يُعاقب من دعا إلى بدعة تضر الناس في دينهم، وإن كان قد يكون معذورًا فيها في نفس الأمر لاجتهادٍ أو تقليدٍ. وكذلك يجوز قتال البغاة: وهم الخارجون على الإمام، أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونهم عدولًا، ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خَراج أو غير ذلك. إذ الصحابة لا خلاف في بقائهم على العدالة، وذلك أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ. وأما القتال: فليؤدوا ما تركوه من الواجب، وينتهوا عما ارتكبوه من**

---

[1] الصارم المسلول على شاتم الرسول: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، (٥٠٧/١).

[2] مجموع الفتاوى (٣١٧/٢٨).

[3] مجموع الفتاوى (٣٤٩/٢٨).

[4] مجموع الفتاوى (٣٧٢/١٠).

المُحرَّم، وإن كانوا مُتأولين، وكذلك نُقيم الحدَّ على مَن شرب النبيذ المختَلَفَ فيه، وإن كانوا قومًا صالحين، فتدبَّرْ كيف عُوقب أقوامٌ في الدنيا على ترك واجب، أو فِعْلِ مُحرَّم بَيّن في الدين أو الدنيا، وإن كانوا معذورين فيه؛ لدفع ضرر فعلهم في الدنيا، كما يُقام الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وإن كان قد تاب توبة نصوحًا، وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس، فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المُكْرَهُ فَيُحشرون على نياتهم، وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المُكْرَهُ كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره، وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم، فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول في الدنيا من لا يستحقها في الآخرة، وتكون في حَقِّهِ من جملة المصائب كما قيل في بعضهم: القاتل مجاهد والمقتول شهيد)[1].

وكذلك بَيَّنَ **القرطبي** رحمه الله هذه المسألة في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ **(إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ) فَدَلَّ بِهَذَا عَلَى وُجُوبِ اجْتِنَابِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي إِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مُنْكَرٌ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَجْتَنِبْهُمْ فَقَدْ رَضِيَ فِعْلَهُمْ، وَالرِّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ). فَكُلُّ مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسِ مَعْصِيَةٍ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ يَكُونُ مَعَهُمْ فِي الْوِزْرِ سَوَاءً، وَيَنْبَغِي أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِمْ إِذَا تَكَلَّمُوا بِالْمَعْصِيَةِ وَعَمِلُوا بِهَا، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النَّكِيرِ عَلَيْهِمْ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَنَّهُ أَخَذَ قَوْمًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَقِيلَ لَهُ عَنْ أَحَدِ الْحَاضِرِينَ: إِنَّهُ صَائِمٌ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْأَدَبَ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) أَيْ إِنَّ الرِّضَا بِالْمَعْصِيَةِ مَعْصِيَةٌ، وَلِهَذَا يُؤَاخَذُ الْفَاعِلُ وَالرَّاضِي بِعُقُوبَةِ الْمَعَاصِي حَتَّى يَهْلَكُوا بِأَجْمَعِهِمْ. وَهَذِهِ الْمُمَاثَلَةُ لَيْسَتْ فِي جَمِيعِ الصِّفَاتِ، وَلَكِنَّهُ إِلْزَامٌ شُبِّهَ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ مِنَ الْمُقَارَنَةِ، كَمَا قَالَ:**

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَإِذَا ثَبَتَ تَجَنُّبُ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي كَمَا بَيَّنَّا فَتَجَنُّبُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ أَوْلَى. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ نُسِخَ بِقَوْلِهِ

---

[1] مجموع الفتاوى (١٠/٣٧٦-٣٧٥).

تَعَالَى: ﴿ وما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . وَقَالَ عَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ: هِيَ مُحْكَمَةٌ. وَرَوَى جُوَيْبِرٌ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: دَخَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كُلُّ مُحْدِثٍ فِي الدِّينِ مُبْتَدِعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[1].

وقال **القرطبي** في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ ﴾ **[سورة هود(١١)/ آية ١١٣]**.

فِيهِ أَرْبَعُ مَسَائِلَ:

الْأُولَى– قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلا تَرْكَنُوا) الرُّكُونُ حَقِيقَةٌ الِاسْتِنَادُ وَالِاعْتِمَادُ وَالسُّكُونُ إِلَى الشَّيْءِ وَالرِّضَا بِهِ، قَالَ قَتَادَةُ: مَعْنَاهُ لَا تَوَدُّوهُمْ وَلَا تُطِيعُوهُمْ. ابْنُ جُرَيْجٍ: لَا تَمِيلُوا إِلَيْهِمْ. أَبُو الْعَالِيَةِ: لَا تَرْضَوْا أَعْمَالَهُمْ، وَكُلُّهُ مُتَقَارِبٌ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الرُّكُونُ هُنَا الْإِدْهَانُ وَذَلِكَ أَلَّا يُنْكِرَ عَلَيْهِمْ كُفْرَهُمْ.

الثَّانِيَةُ– قَرَأَ الْجُمْهُورُ: (تَرْكَنُوا).

الثَّالِثَةُ– قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) قِيلَ: أَهْلُ الشِّرْكِ. وَقِيلَ: عَامَّةٌ فِيهِمْ وَفِي الْعُصَاةِ، عَلَى نَحْوِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا ﴾ **[الأنعام/٦٨]** الْآيَةَ. وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ، وَأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى هِجْرَانِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَغَيْرِهِمْ، فَإِنَّ صُحْبَتَهُمْ كُفْرٌ أَوْ مَعْصِيَةٌ، إِذِ الصُّحْبَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ مَوَدَّةٍ، وَقَدْ قَالَ حَكِيمٌ:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ *** فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَـدِي

فَإِنْ كَانَتِ الصُّحْبَةُ عَنْ ضَرُورَةٍ وَتَقِيَّةٍ فَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِيهَا فِي"آلِ عِمْرَانَ" وَ"الْمَائِدَةِ". وَصُحْبَةُ الظَّالِمِ عَلَى التَّقِيَّةِ مُسْتَثْنَاةٌ مِنَ النَّهْيِ بِحَالِ الِاضْطِرَارِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الرَّابِعَةُ– قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) أَيْ تُحْرِقَكُمْ. بِمُخَالَطَتِهِمْ وَمُصَاحَبَتِهِمْ وَمُمَالَأَتِهِمْ عَلَى إِعْرَاضِهِمْ وموافقتهم في أمورهم[2].

وقال **النووي** في شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

[1] تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن": أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (٤١٨/٥).

[2] تفسير القرطبي (١٠٨/٩).

((فيهِمُ المُستبصِرُ والمَجبُورُ وابنُ السَّبيلِ يَهلِكُونَ مَهْلِكًا واحدًا ويَصدرون مصادر شتى، ويبعثهم الله على نياتهم)): أما المستبصر فهو المستبينُ لذلك القاصدُ له عمدًا، وأما المَجبُور فهو المُكْرَهُ، يُقالُ أجبرتُهُ فهو مُجبَرٌ؛ هذه اللغة المشهورة، ويُقالُ أيضًا: جَبَرْتُهُ فهو مجبورٌ؛ حكاها الفراء وغيره. وجاء هذا الحديث على هذه اللغة. وأما ابنُ السَّبيلِ فالمرادُ به سالِكُ الطريقِ معهم وليس منهم، ويهلكون مَهلكًا واحدًا أي يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم، ويصدرون يوم القيامة مصادر شتى؛ أي يُبعثون مختلفين على قدر نياتهم، فيجازون بحسبها. وفى هذا الحديث من الفقه: التباعد من أهل الظلم، والتحذير من مجالستهم، ومجالسة البغاة ونحوهم مِنَ المبطلين؛ لئلا يناله ما يعاقَبُونَ به، وفيه أن مَنْ كَثّرَ سوادَ قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا[1].

وبوَّبَ البخاري في "كتاب الفتن من صحيحه": باب مَنْ كَرِهَ أَنْ يُكَثِّرَ سَوَادَ الْفِتَنِ وَالظُّلْمِ.

وأتبع البخاري هذه الترجمة بالحديث؛ ((عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَنَهَانِي أَشَدَّ النَّهْيِ ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يَضْرِبُهُ فَيَقْتُلُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾)).

قوله: "بابُ مَنْ كَرِهَ أَنْ يُكَثِّرَ" بالتشديد "سَوادَ الفِتَنِ والظُّلْمِ" أي أهلهما، والمرادُ بالسَّوادِ وهو بفتح المهملة وتخفيف الواو الأشخاص، وقد جاء عن ابن مسعود مرفوعًا: ((مَنْ كَثَّرَ سَوادَ قومٍ فَهُوَ مِنْهُم، وَمَنْ رَضِيَ عَمَلَ قَوْمٍ كَانَ شَرِيكَ مَنْ عَمِلَ بِهِ))[2].

وفيه تخطئة من يُقيم بين أهل المعصية باختياره؛ لا لقصد صحيح من إنكار عليهم مثلًا؛ أو رجاء إنقاذ مسلم من هَلَكَةٍ، وأن القادر على التحوُّل عنهم لا يُعذر؛ كما وقع للذين كانوا أسلموا ومنعهم المشركون من أهلهم من الهجرة، ثم كانوا يخرجون مع المشركين لا لقصد قتال المسلمين بل لإيهام كثرتهم في عيون المسلمين فحصلت لهمُ المؤاخذة بذلك، فرأى عكرمة أن مَن خرج في جيش يقاتِلون المسلمين

---

[1] شرح مسلم للنووي (١٨/٧).

[2] انظر فتح الباري (٣٧/١٣).

يأثم وإن لم يقاتل ولا نوى ذلك؛ ويتأيّد ذلك في عكسه بحديث: ((هُمُ القومُ لا يَشْقَى بهم جليسُهُم)) كما مضى ذِكره في كتاب الرقاق. "فتح الباري" لابن حجر[1].

وجاء في حديث الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة، قال الحافظ: (وفي رواية مسلم: "فقلنا إن الطريق يجمع الناس! قال: نعم، فيهم المستبصر – أي المستبين لذلك القاصد للمقاتَلَة – والمَجبُور بالجيم والموحدة – أي المُكْرَهُ – وابن السبيل – أي – مالك الطريق معهم وليس منهم"، والغرض كله أنها استشكلت وقوعَ العذابِ على مَن لا إرادة له في القتال؛ الذي هو سبب العقوبة، فوقع الجواب بأن العذاب يقع عامًّا لحضور آجالهم، ويبعثون بعد ذلك على نياتهم. وفي رواية مسلم: ((يهلكون مهلكًا واحدًا ويصدرون مصادر شتى)) وفي حديث أم سلمة عند مسلم: ((فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارهًا؟ قال: يُخسَفُ به، ولكن يُبعَثُ يوم القيامة على نيته)) أي يُخسَفُ بالجميع لشؤم الأشرار، ثم يُعامَلُ كلُّ أحدٍ عند الحساب بحسب قصده، قال المهلب: في هذا الحديث أنَّ مَن كَثَّرَ سَوادَ قومٍ في المعصيةِ مُختارًا أنَّ العقوبَةَ تَلزَمُهُ معهم. قال: واستنبطَ منه مالك عقوبة من يُجالس شَرَبَةَ الخمر وإن لم يشرب، وتعقَّبَهُ ابنُ المنير بأن العقوبة التي في الحديث هي الهجمة السماوية، فلا يُقاسُ عليها العقوباتُ الشرعية، ويُؤيِّدُهُ آخِرُ الحديث، حيث قال: ((ويبعثون على نياتهم)) وفي هذا الحديث أن الأعمال تُعتَبَرُ بِنيَّةِ العامِلِ، والتحذيرُ مِن مُصاحبةِ أهلِ الظُّلَمِ ومجالستهم وتكثيرُ سوادهم إلا لمنِ اضطُرَّ إلى ذلك)[2].

وبعد كل ما ذكرتُهُ فإني أؤكّدُ وأقولُ أنَّ المتأمِلَ في واقع جماعة الدولة يجد أنها طائفة ممتنعة بشوكة؛ اجتمعت على البدعة بتكفير المسلمين، واستحلالِ دمائهم وأموالهم، وخرجت على الناس منذ أعلنت دولتها في العراق والشام، ولا زالت على ذلك، وامتنعت عنِ النزولِ على حكم الشرعِ كما هو معلوم، وهي تنفذ أهدافها المرسومة عبر قياداتها، وكذلك عبر جنودها المجرمين الذين يعلنون ولاءهم لها، ويتبعون القيادات فيما يطلبون منهم وحتى من يبايعهم تقية، فهو بعد فترة إما أن ينخرط في بدعتهم؛ وإما أن يُهاجر عنهم ويفرَّ بدينه، ولذلك يَحْرِصونَ على إدخال الناس إلى دوراتٍ يسمونها شرعية؛ وهي في الحقيقة بدعية، لغسيل أدمغة السذج والبسطاء من أتباعهم؛ الذين هم وقود المعركة، وفي حال الخروج المسلح يتغلظ الحكم، قال الشاطبي رحمه الله: وَأَمَّا الِاخْتِلَافُ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ خَارِجًا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْ

---

[1] فتح الباري (١٣/٣٨).

[2] فتح الباري (٤/٣٤٠-٣٤١).

غَيْرَ خَارِجٍ؛ فَلِأَنَّ غَيْرَ الْخَارِجِ لَمْ يَزِدْ عَلَى الدَّعْوَةِ مَفْسَدَةً أُخْرَى يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ إِثْمٌ، وَالْخَارِجُ زَادَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَهُوَ مُوجِبٌ لِلْقَتْلِ، وَالسَّعْيَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ، وَإِثَارَةَ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ، إِلَى حُصُولِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ أُولَئِكَ الْفِرَقِ، فَلَهُ مِنَ الْإِثْمِ الْعَظِيمِ أَوْفَرُ حَظٍّ. وَمِثَالُهُ قِصَّةُ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **((يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ))، وَأَخْبَارُهُمْ شَهِيرَةٌ**[1]. فطالما أن الجنود مُتابعين للقادة والمرؤوسين في البدعة والمروق والخروج على المسلمين؛ فحكم الجنود حكم القادة، لأنهم حينها يصبحون طائفة ممتنعة؛ تعامل معاملة الشخص الواحد قبل القدرة، وأما بعد القدرة فَيُعامَلُ كل شخص بحسب حاله كما هو معلوم، والله أعلم.

---

[1] الاعتصام (١/٢٩١).

الفصل السادس

أقوال بعض أهل العلم والفضل في جماعة الدولة

بيانُ براءةِ تنظيمِ القاعدةِ – القيادةُ العامّةُ من جماعةِ الدولةِ:

(تُعلِنُ جماعة قاعدة الجهاد أنها لا صِلَةَ لها بجماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام، فلم تخطر بإنشائها، ولم تُستأمر فيها ولم تُستشر، ولم تَرْضَها، بل أُمِرَتْ بوقف العمل بها، ولذا فهي ليست فرعًا من جماعة قاعدة الجهاد، ولا تربطها بها علاقة تنظيمية، وليست – الجماعة مسؤولة عن تصرفاتها)[1].

الدكتور أيمنُ الظواهريُّ يُبَيّنُ سَبَبَ الاختلافِ مَعَ جماعةِ الدَّولَةِ:

(هُوَ الاختلافُ بينَ منهجين، ومنهجنا هو الاحتياطُ في الدماءِ، وتجنبُ العملياتِ التي قد تُسفك فيها دماءٌ بغير حقٍّ؛ في الأسواق والمساجد والأحياء السكنية، بل وبين الجماعات المجاهدة، ومَنهجنا أيضًا هو الحِرصُ على تجميعِ الأمّةِ وتوحيدها حولَ كلمةِ التوحيدِ، والعملُ على عودَةِ الخلافة الرّاشدةِ التي تقومُ على الشّورى والرضى مِنَ المسلمين)[2]. وقال أيضًا مُعَرّضًا بهم:

(سَيخيبُ في أرضِ الشَّامِ حَفِيدُهُم *** وَكَفَى بِرَبّكَ هَادِيًا وَنَصيرا)[3].

القيادِيُّ في تنظيمِ القاعدةِ في خَرَاسانَ "عزامُ الأمريكيُّ":

قالَ في رثاء أبي خالد السوري: (وقَدْ وَجَّهْتُ سبابةَ الاتهامِ للمسؤولية عن هذا الحدث لجهةٍ معروفةٍ بغلوّها وتشدّدها وتعصّبها واستبدادها وطغيانها وخروجها عن ما عليه أهلُ الإسلامِ والجِهادِ في سوريةَ؛ وأهل العلم والفضل والسابقة مِنَ المُجاهدين في كل مكان، كما أنَّ الجِهَةَ المذكورةَ باتَتْ معروفةً كذلك باللّفِّ والدَّورانِ وإدْمَانِ الحيلِ والتَّهرُّبِ مِنَ المواجهة والمسؤولية، بل لقد عُرِفَتْ

---

[1] بيانٌ بشأن علاقة جماعة قاعدة الجهاد بجماعة (الدولة الإسلامية في العراق والشام) – ٢١ ربيع الأول ١٤٣٥هـ.

[2] لقاءُ السَّحاب السابع – رجب ١٤٣٥هـ/ تفريغ النخبة – (ص١١-١٢).

[3] رثاء شهيد الفتنة الشيخ أبي خالد السوري (ص٣).

بالتقيّة، وإبطان خلاف ما تُظهر، وهو ديدان غُلاة المُفكرين في هذا العصر؛ خلافًا لأجدادهم مِنَ الحرورويّةِ الذينَ عُرِفُوا بالصدقِ والبُعدِ عَنِ الكذبِ)[١].

القياديُّ في تنظيمِ القاعدةِ في خَرَاسَانَ "أحمد فاروق":

(ولكننا نجدُ اليومَ مَنْ يَحْصِرُ الإسلامَ ورابطةَ الولاءِ الإيمانيّ في دائرةٍ ضَيِّقةٍ جِدًّا، ويتعاملُ مع الأمة بالتعالي عليها واحتقارها، ويجلس لها بالمرصادِ ليترصّدَ أخطاءها، فيميل عليها ميلةً واحدةً، كما يُشنّعُ أيضًا على مَنْ يدعو المجاهدين إلى التّعاملِ مع الأمّةِ بالرّحمةِ والشَّفقةِ، فَنَرَاهُ يقولُ مُتعجّبًا: "أيَّ أُمَّةٍ التي نَعُودُ لها؟ أُمَّةُ الإسلامِ السُّعودي؟ أمِ الإخوانيّ أمِ السُّروري؟...." وحسبنا الله ونعم الوكيل على هذا الفكر المعوجّ!)[٢].

القيادي في تنظيم القاعدة في خراسان "أبو دجانة الباشا":

(ندعو لإعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، لا على نهج الانحراف والكذب ونقض العهود ونكث البيعات، خلافة تقوم على العدل والشورى والألفة والاجتماع، لا على الظلم وتكفير المسلمين وقتل الموحدين وتفريق صف المجاهدين)[٣].

الشيخ أبو خالد السوري تقبله الله:

وقال أبو خالد السوري: **(إن إطلاق أحكام التكفير والردة؛ ومثلها اتهام الفصائل بأنها صحوات إطلاقًا على جماعات بأسرها من غير تثبت ولا بينة لهو من أكبر الكبائر وأعظمها إثمًا وجرمًا، فكيف بمن أطلق هذا الحكم على جماعات مجاهدة بأسرها تريد تحكيم الشرع وإقامة الدين كما عرفنا وخبرنا من أمرها؟ وأدعو أمراء وجماعة دولة الإسلام في العراق والشام إلى التوبة إلى الله؛ والفيئة لأمره والنزول إلى شرعه)[٤].**

---

[١] رثاء أبو خالد السوري.

[٢] فلنكن كالنحلة (ص٤).

[٣] هذه رسالتنا (ص١).

[٤] بيان بتاريخ ١٧ يناير ٢٠١٤م.

الشيخ أبو محمد المقدسي:

قال الشيخ أبو محمد المقدسي: (وعليه، فنحن نعلن هنا أن تنظيم الدولة في العراق والشام؛ تنظيم منحرف عن جادة الحق، باغ على المجاهدين، ينحوا إلى الغلو، وقد تورط في سفك دماء المعصومين، ومصادرة أموالهم وغنائمهم ومناطقهم التي حرروها من النظام، وقد تسبب في تشويه الجهاد، وشرذمة المجاهدين، وتحويل البندقية من صدور المرتدين والمحاربين إلى صدور المجاهدين والمسلمين.. إلى غير ذلك من انحرافاته الموثقة)[1].

الشيخ أبو قتادة الفلسطيني:

وقال الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: (قيادة الدولة الإسلامية في العراق بفرعها في بلاد الشام، فقد تبيّن لي بيقين لا أشك فيه أن هذه الطائفة بقيادتها العسكرية والشرعية التي تفتي لهم أفعالهم؛ أنهم كلاب أهل النار، وهم أحق من دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يقتلون أهل الإسلام ويذرون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)).. لا أتردد في حكم هذا القول لسوء صنيعهم وفعالهم)[2].

(وختامُ الأمرِ أنَّ هذه جماعةٌ بِدعيةٌ قبلَ الخلافةِ، لما علمنا من سعارهم في قتل المسلمين، وخاصةً أهل الجهاد منهم، وما زالوا على ذلك، بل نرى أن هذا السّعارَ قد ازدادَ ونما خاصةً بعد حصول الغلبة على مناطقَ في العراقِ)[3].

(أما شأن الغلاة من أتباع البغدادي الضال فوالله إنها فتنة لا يسقط فيها إلا الجهلة والأرذال، ولقدِ استقصى الإخوة خصالَ من صار إليها فلم يروا حميدًا لدينه ولا لخلقه ولا لعلمه، بل هُمُ الشُّذَّاذ من أصحاب الخُلُقِ السيئ، والغلو في الخطاب، والتَّرفُّعِ عَنِ الخَلْقِ والإخوان، ثم إنكم رأيتم أيها الإخوة الأحبة أنه لا يوجد طالب علم حميد قد مال إليهم، ولا يوجد إلا الجهل، ثم ازدادَ الشَّرُّ والفتنة في تكفيرِهِمُ المسلمين والمجاهدين، ثم قتلهم وقتالهم، فهل هذه أخلاق سني، أو خصال

---

[1] في بيان حال الدولة الإسلامية في العراق والشام والموقف الواجب تجاهها – (ص٤-٥) .

[2] رسالة إلى أهل الجهاد ومحبيه – (ص٢).

[3] ثياب الخليفة (ص١٨).

مهدي، ووالله ثم والله إني أستخير الله فيهم دومًا فلا أزداد بهم إلا بصيرة أنهم كلاب النار، وأَصْدُقُكُم والله حسبي وحسيبكم إنهم إلى زوال، وأنها فتنةٌ لتنقية صفِّ الجهاد من هؤلاء، فهم ليسوا مِنّا ولسنا منهم)[١].

الشيخان: د. طارق عبد الحليم / الأمين العام للتيار السني بمصر

د. هاني السباعي / الأمين العام المساعد للتيار السني ومدير مركز المقريزي للدراسات

(نعلن هنا أننا نبرأ إلى الله من أفعال وتصرفات هذه الجماعة التي تسمي نفسها "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وقادتها ما لم يتوبوا. ونُحَذِّر الشباب؛ مِنَ المجاهدين وغيرهم من فكر هؤلاء ومنهجهم، فهؤلاء لا يعرفهم إلا من عرف فكر الجماعات المنحرفة عقديًّا كالخوارج والقرامطة وتصرفاتهم. نحسب أنهم يصدق فيهم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاتَكُمْ مَعَ صَلاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ))[٢].

ويا مجاهدي الأمة وشبابها، ممن عرف عقيدة التوحيد الصافية، ولم يخرج عنها بديموقراطية ولا ثورية شركية ولا ولاء مكفر، إياكم والغلو! احذروهم فإنهم أهل غدرٍ وخيانةٍ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان. ولا تغتروا بلحن كلامهم، ﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾! فوالله لو سمعتم كلام خطيب الخوارج قطري بن الفجاءة، وأين عدنانكم من فصاحة قطريّ وفروسيته؟ لو خبرتم سير زعمائهم وقادتهم كنجدة بن عامر؛ أو نافع بن الأزرق؛ أو شوذب الخارجي وغيرهم، لعرفتم أنكم على درب البدعة تسيرون، وعن طريق السنة ناكبون)[٣].

---

[١] التعاطف مع جماعة البغدادي ونصائح لمجاهدي الشام عامة والغوطة خاصة.

[٢] كما في البخاري (١٣٢١/٣)، مسلم (٧٤١/٢)، السنن الكبرى للنسائي (٢٨٨/٧).

[٣] بيان براءة ومفاصلة.. ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة، والمؤرخ في يوم السبت ١٩/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٥هـ، والموافق لـ ١٩/إبريل/ ٢٠١٤هـ، وقد أصدر الشيخان الجليلان كذلك بيانًا "لتبيننه للناس ولا تكتمونه" في ٢٩ شوال ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٥ أغسطس ٢٠١٤م، رابط البيان بموقع المقريزي:
http://www.almaqreze.net/ar/news.php?readmore=2505

ومما ذكروا في بيان "لَتُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا تكتمونه": بيان حقيقة "تنظيم الدولة" بقيادة **إبراهيم بن عواد**.

توصيف التنظيم وحقيقة عقائده: (**إنّ الأصل الجامع لفرقة الحرورية، كما تقرر في أول منشئها، قبل أن تضيف إليها فروعها شتى العقائد، هو "تكفير المسلمين بأمر ليس كفرًا عند أهل السنة والجماعة، ثم استحلال دمهم على ذلك، والخروج لقتالهم، وهو مشتقٌ من أصل الفرقة التي خرجت على عليّ** رضي الله عنه**، وكفَّرته ومعاوية** رضي الله عنه**، وقاتلهم عليّ** رضي الله عنه **في النهروان وحروراء. ثم أضيف إلى هذا الوصف وحذف منه بعد ذلك على مرّ القرون، وهذا ما يفعله تنظيم الدولة من تكفير العاذر بالجهل، وتطبيق مفهوم الولاء والبراء في غير موضعه، وتكفير المسلمين، بل وقيادات المجاهدين، ومن ثَمَّ استباحة دمائهم، ومنهم من كَفَّر الجاهل بإطلاق؛ وإن لم يَكْفُر**))[1].

ومما قالوه: انكشف المخبوء، وبان المستور، وحصحص الحق، وأنطق الله المتحدث باسم جماعة الدولة؛ حيث استدرجه الله من حيث لا يشعر، فأزال الشك باليقين، وأخرج ما كان يعتمل في صدره من غلو وانحراف. فجاءت طامّة هذا العدناني؛ فوضعت النقاط على الحروف، وإذا بها إعلان حرب على كافة المجاهدين، ممن لا ينتمون لتنظيمهم المتوافق مع الحرورية في سفك دماء المجاهدين بتأويلات باردة، وشبهات سمجة! رغم البَوْنِ الشاسع بينهم وبين الحرورية الخارجية قديمًا، فلا هم في شجاعة وعلم وبلاغة وفصاحة ومروءة الخوارج! لكنهم اتفقوا في أسوأ ما عند الخوارج من استباحة دماء المسلمين! ووافقوا القرامطة والإسماعيلية والحشاشين وأصحاب قلعة "آلموت" في إشاعة الرعب والقتل والفوضى في العالم الإسلامي، واغتيال الخلفاء والسلاطين، كالخليفة المسترشد بالله، والراشد، والوزير نظام الملك السلجوقي، والسلطان آلب أرسلان، وعماد الدين زنكي ومحاولاتهم المتكررة اغتيال نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، واغتيالهم بكل خسة علماء وأفاضل الأمة!.))[2].

الشيخ المحدث سليمان العلوان:

---

[1] بيان "لتبيننه للناس ولا تكتمونه" في ٢٩ شوال ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٥ أغسطس ٢٠١٤م، رابط البيان بموقع المقريزي: http://www.almaqreze.net/ar/news.php?readmore=2505

[2] بيان براءة ومفاصلة "ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة".

قال الشيخ المحدث **سليمان العلوان**: (**ليس من حق الدولة أن تَغِيْر على مكان وتأخذه، أمَّا كلُّ شخص يقول: إما تخرجوا أو قتلناكم، إما أن تبايعوا أو قاتلناكم.. غير غير صحيح؛ لأن الدولة ليس لهم بيعة عامة؛ فمن شروط البيعة العامة أن ينتخبه أهل الحل والعقد، وأبو بكر ما انتخبه لا أهل الحل ولا أهل العقد، وإذا كان قائده غير راض عن عمله؛ فكيف يطالب الآخرين بمبايعته؟ وليس هو خليفة المسلمين؛ وإنما هو أمير جماعة، وأما أن يطلب البيعة من الآخرين؛ فإذا ما بايعوا قاتلهم؛ فهذا عمل البغاة، وليس عمل أهل الخير والصلاح**)[1].

الشيخ المحدث: عبد الله السعد:

هذا وقد استفاضت الأخبار في وقوع هذه الجماعة في مخالفات شرعية كثيرة منها:

أولًا: **عدم قبولها بالتحاكم إلى محكمة شرعية مستقلة لفض النزاعات والخلافات التي حصلت بين فصائل المجاهدين، مما أدى إلى حدوث القتال بينهم.**

ثانيًا: **وقوعهم في التكفير بغير حقٍّ، وحكمهم بالرِّدَّة على مَن لا يستحق ذلك؛ وإنما بالشبهة، فأدى بهم هذا إلى استباحة دماء بعض من حكموا عليهم بذلك، ولا يخفى خطورة هذا الأمر.**

ثالثًا: **أنه يُلاحظ على تصرفات الجماعة المشار إليها بُعدهم عن العلم، وتخبطهم، وعدم تبصرهم؛ ،هي ليست صادرة عن علم وفقه، ولا يخفى أن هذه الأمور العظيمة لابد أن تكون مبنية على فقه عميق ونظر دقيق، وهم في الحقيقة ليسوا كذلك فضعفهم العلمي ظاهر، وتأسيسًا على ما تقدم أقول وبالله تعالى التوفيق:**

أولًا: **أدعو من ينتسب إلى هذه الجماعة إلى الخروج منها والابتعاد عنها.**

ثانيًا: **أدعو كبار هذه الجماعة إلى الرجوع إلى الحق، والتوبة إلى الله مما جرى منهم من أخطاء جسيمة، وأمور عظيمة تَقَدَّم ذكر بعضها.**

---

[1] في تسجيل صوتي منشور على الانترنيت.

ثالثًا: أدعو جميع المجاهدين في بلاد الشام إلى أن يتقوا الله سبحانه وتعالى، وإلى توحيد صفهم وجمع كلمتهم، وأن ينشغلوا بجهاد عدوهم، قال أبو العباس ابن تيمية: (ومتى جاهدت الأمة عدوها ألّف الله بين قلوبها، وإن تركت الجهاد شُغل بعضها ببعض)[1].

كما أدعوهم إلى عدم التحزب أو التعصب لراية أو فصيل سوى الإسلام، والتسمي بهذا الاسم العظيم، الذي سمى الله عز وجل به عباده[2].

الشيخ أبو بصير الطرطوسي:

(والخوارج الغلاة رغم تمكنهم في تاريخهم من تأسيس بعض الإمارات الخاصة بهم.. إلا أنه لا يُعرَف عن أحدٍ من السلف الصالح أنه قد دخل في موالاتهم وطاعتهم، أو أنه بايع أميرًا من أمرائهم.. أو دعا إلى مبايعته وطاعته.. وإنما كان الموقف منهم في اتجاه واحد لا غير؛ وهو قتالهم، ورد عدوانهم، وخطرهم عن الأنفس والحرمات..!

والخوارج الدواعش ـ خوارج العصر ـ المعروفين باسم "جماعة الدولة"، لا يخرجون عن هذا التوصيف.. وعن هذا الحكم.. بل هم في كثير من أوصافهم وأخلاقهم وأعمالهم أخطر من الخوارج الأوائل.. ودفعهم أولى وأوكد)[3].

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الشنقيطي:

عضو اللجنة الشرعية في منبر التوحيد والجهاد:

(يا قادة الدولة: لقد ظننا أن كلمة المجاهدين ستجتمع تحت رايتكم.. لكنكم فرقتموها في كل مكان! فرقتموها في الشام.. وفرقتموها في الجزيرة.. وفرقتموها في المغرب.. وما هكذا تكون الطريقة لإقامة الخلافة الراشدة! بل هذه طريقة الانقلابيين الانتهازيين الباحثين عن الوصول إلى

---

[1] جامع الرسائل: لـ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

[2] مقتطف من بيان [موقف الشيخ المحدث: عبد الله السعد، من جماعة الدولة وأحداث الشام، عبدالله بن عبدالرحمن السعد الخميس: ٦/٤/١٤٣٥هـ].

[3] شَرْعِيَّةُ إمَارَةِ المُتَغَلِّب "عبد المنعم مصطفى حليمة" أبو بصير الطرطوسي، ٦ رمضان/ ١٤٣٥هـ. ٤/٧/٢٠١٤م.

السلطة بأي وسيلة.. هذه الأساليب الإقصائية لا تبني دولة ولا تجمع أمة.. ولو سرتم على هذا النهج وأخذه عنكم أتباعكم لتوالت الانشقاقات واستمرت الخلافات.. كان بإمكانكم لو أردتم جمع الصفوف وتأليف القلوب.. لكنكم لججتم في الخصومة وركبتم سفينة العناد والإصرار، وزدتم بأن تعديتم على من خالفكم من الكبار.. لقد أخطأتم فصححوا خطأكم.. وعصيتم فتوبوا إلى ربكم.. وانحرفتم.. فعودوا إلى سالف عهدكم.. ولا تكونوا كبقرة تصعد السلم وتعجز عن الهبوط! واعلموا أن انتصاراتكم لن تغطي عورة انحرافاتكم..! فالدولة الإسلامية تستمد شرعيتها من الشرع لا من قوة السلاح)[1].

***الشيخ عثمان أبو محمد الغميراوي* – قاضي ولاية داغستان –**

(البغدادي ليس خليفة للمسلمين، ولا تجوز مبايعته لأن مبايعته شق لصفوف المجاهدين، ومن بايع البغدادي فهو فتان الذي سلك سبيل إراقة دماء المسلمين)[2].

***الشيخ نور الدين نفيعة*[3]:**

(.... فإن سيرة تنظيم الدولة الإسلامية على العكس من ذلك، ففيها أكبر شاهد على أنهم أبعد الناس عن الرشاد ومنهاج النبوة... فما عزمت على إصدار هذا البيان إلا بعد أن صار السكوت موقفًا يزكي ما يقع في حق أهلنا في الشام من جرائم على يد تنظيم الدولة الإسلامية).

الشيخ ماجد الماجد تقبله الله:

وقال **الشيخ ماجد الماجد** – أمير كتائب عبد الله عزام في لبنان – محذرًا من إعلان الدولة:

---

[1] الخلافة ليست هي الخلاف (ص٧).

[2] كلمة: خطاب إلى مجاهدي داغستان بخصوص البيعة للبغدادي.

[3] وهو ممن يحظى باحترام وتقدير كبير من قادة المجاهدين وبمشورتهم لخبرته وطول باعه العسكري والعلمي – في بيان من داخل سجنهِ في المغرب.

(إنَّ إعلان الشيخ البغداديّ إقامة الدولة الإسلامية في العراق والشام، وبحسب اطِّلاعنا وتقييمنا للأوضاع؛ سيكون لو تمَّ وفعِّل العمل به؛ قاصمًا لظهر الجهاد في بلاد الشام، مفرِّقًا لصفِّ الجماعات الجهادية، وصانعًا وليجةً للعدوِّ يدخل إلى الجماعات منها، يؤلِّب بعضها على بعضٍ، ويستعمل بعضها في حرب بعضٍ)[1].

الأخ لؤي السقا:

وقال لؤي السقا – وهو النائب الأول لأبي مصعب الزرقاوي والمسجون في تركيا – في رسالة من داخل سجنه: **(فكما جميع المجاهدين والغيورين على مصلحة الدين؛ فقد أحزنني وإخواني الأسرى من المجاهدين هنا؛ ما تسببت به الإجراءات المنحرفة لجماعة "الدولة" من مفاسد، وإراقة للدماء، وفتن، وضرر للجهاد والدعوة في بلاد الشام، أُعلن براءتي مما تقوم به جماعة "الدولة" من غلو، وإطلاق أحكام التكفير على الجماعات المجاهدة، واستباحة دماء المسلمين، وخطف وقتل المجاهدين، واغتيال قادتهم، ومن جميع ممارساتها المنحرفة).**

---

[1] الرشد في نازلة الشام بإعلان دولة الإسلام (ص٥).

الباب الرابع

شبهات يثيرها المارقة

وفي هذا الباب بعض المسائل الهامة التي يكثر فيها الجدل وبسببها يلقي المارقة الشبه على الناس ذكرتها في فصول:

الفصل الأول

مسـألة

تخلف الخوارج المعاصرين عن التحليق الذي تميز به الخوارج السابقون

وقد يتساءل بعض الباحثين عن الحق بأن أهل العلم قد ذكروا أن من سيما الخوارج التحليق، لكنا لا نرى هذه الصفة في جماعة الدولة؛ فكيف الجواب؟

الرد على هذه الشبهة:

نقول وبالله التوفيق: إن هذا الأمر يُجاب عنه بعدة *أجوبة كما يلي*:

أولًا: **أن حلق الشعر علامة للخوارج الذين كانوا على عهد الصحابة** رضي الله عنهم**؛ فقد جاء ذكره جوابًا لسؤال سأله الصحابة لرسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم**؛** ففي الحديث: ((طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلَامَتُهُمْ؟ قَالَ: سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ)).

وفي المستدرك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يُرَدَّ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ، وَهُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: التَّحْلِيقُ))[1].

الثاني: **أن يكون المعنى المراد ذكر الأغلب من حالهم، والمشهور من أوصافهم، أي: تجدونهم في الغالب هكذا، وهذا كما جاء في وصف الكاسيات العاريات بأن ((رؤوسهن كأسنمة البخت)) وهذا وصف لهن قد يتخلف أحيانًا، لكن المراد أنهن متصفات بالتبرج والعري والسفور؛ فلا يشترط**

---

[1] المستدرك على الصحيحين (١٦١/٢)، ومسند أبي يعلى (٣٣٧/٥) (٤٢٦/٥).

لكون المرأة متبرجة أن يكون رأسها كسنام البخت، وكذا لا يشترط للخارجي أن يكون محلقًا رأسه، كما أنه لا يشترط أن يكون الخارجي ذا ثدية.

ففي الحديث: ((سيماهم أن فيهم رجلًا أسود مخدج اليد، في يده شعرات سود، فانظروا إن كان هو فقد قتلتم شر الناس، وإن لم يكن فقد قتلتم خير الناس، فبكينا فقال: اطلبوا؛ فطلبنا، فوجدنا المخدج، فخررنا سجودًا وخرّ عليٌّ معنا)).

الثالث: ورد في وصف الخوارج لفظ (التسبيت)، وهو يعني لبس نعال ثمينة معروفة تسمى بـ(السبتية)، وفي هذا الوصف دليل على الترف، وأغلب الخوارج من جماعة الدولة أهل ترف ورفاهية.

قال السندي: (المراد بالثاني: لِبْس النعال السبْتِية، والمراد أنهم أهل التنعم، لا كالعرب، والله تعالى أعلم).

الرابع: أن المراد بذلك وجود علامة مميزة لهؤلاء الناس دون غيرهم، واختصاص ميزة معينة بهم، فتجد أن لهم شعارًا خاصًّا يختلفون به عن الناس، وها هم اليوم يتميزن عن الناس بشعار خاص بهم؛ كاعتقادهم بالدولة وبقائها؛ لأن معنى سيما القوم، أي علامتهم التي بها يتميزون بها عن غيرهم، وإذا كان الأمر مشتركًا بين الناس لا يتميز به أحد عن غيرهم، فليس سيما ولا علامة، خصوصًا أن التحليق أمر يفعله العامة والخاصة: الفقراء والأغنياء والفقهاء وأهل الجهالة، فظهر أن المارقين الأولين كانوا يفعلونه لغرض المخالفة.

وقد فهم الشراح هذا فذكر الحافظ في "الفتح" أن (سيما الخوارج كانت التحليق، وكان السلف يوفرون شعورهم لا يحلقونها، وكانت طريقة الخوارج حلْق جميع رؤوسهم، فهذه لأنهم يختلفون بها من زمان لآخر)[1].

وقال السندي: (قوله: (التحليق)، أي: حلق الرأس، ولم يكن ذاك من عادة العرب).

الخامس: لم يذكر علماء الفِرَقِ والمصنفين أنَّ مِن أصولهم أو صفاتهم اللازمة لهم "مسألة التحليق"؛ فهي وصف لزمن ومكان وأشخاص معينين؛ فلا يلزم اطراده على مر العصور.

---

[1] فتح الباري (٦٨/٨).

السادس: **احتاج الصحابة لهذه العلامة كون هذه الفرقة أول من ابتلي بهم الصحابة رضي الله عنهم؛ فذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الوصف تسهيلًا لهم؛ بسبب الغموض الذي قد يحصل عندهم، كما حصل ذلك في قتال المرتدين، أما العصور التي تليهم فلا يحتاجون لمثل هذه العلامة لاشتهار أصولهم وتميز صفاتهم عن غيرهم.**

فرع هام في حقيقة التميز عند الخوارج قديمًا وحديثًا

ولقد تأملت في هذه المسألة جيدًا، وفتشت في كلام العلماء فوجدت عجبًا، وتنبهت إلى مسألة قَلَّ مَن يتنبه لها، وبسببها يحتار البعض في الحكم على الخوارج، وهي أن الخوارج ونتيجة لهوس البدعة الذي أحدث فيهم حباً للتميز والتفرد عن جماعة المسلمين؛ فهم دائمًا يمشون عكس التيار، ويتمحكون المخالفة، فالعبرة ليست في التحليق أو عدمه، وليست في شرط القرشية للخلافة أو عدمها، وليست في إثبات الرجم من عدمه، ولكن العبرة عند الخوارج هو السعي بكل وسيلة لمخالفة ما عليه أهل السنة قديمًا وحديثًا، فعندما كان الناس في العصور الأولى يوفرون شعورهم كان شعارهم التحليق، ولو كان الناس يحلقون لوفروا، وكان الناس كذلك مجتمعين على أن الخلافة في قريش، فقال أوائلهم أن القرشية ليست بشرط، مخالفة للجمهور، واليوم لأن الخلافة لم تحقق شروطها قالوا وأكدوا على القرشية تميزًا لهم عن الناس وتلاعبًا بمشاعر الأتباع؛ في أنهم يخالفون الخوارج الأوائل، وكذلك الرجم فأرادوا أن يقولوا أن الخوارج الأوائل لا يثبتون حد الرجم، ونحن نقيمه، وإنما العبرة ليست في الرجم، وإنما التميز، فلأن الناس كانوا في العصور الأولى يقيمون الرجم؛ فنفاه الخوارج تميزًا، ولأن الكثير من العلماء يرى تأخير تطبيق بعض الحدود، ومنها الرجم؛ منعًا للمفاسد الناتجة، سارعوا إلى تطبيق الرجم وبسرعة عجيبة، حتى أنهم رجموا في أشهر ما لم ترجمه الأمة الإسلامية عبر تاريخها كله، فتنبهوا أيها الناس لهذا الأمر، وتأملوا في واقع هذه الجماعة، تجد أن روح التميز والتفرد بكل شيء هو دأبهم وهمهم، ولقد تنبه العلماء لذلك، ولم يحصروا قضية الخوارج بالتحليق، بل كل ما هو من أنواع التميز، فالعبرة في التميز والتفرد وليس في صورة ذلك التميز. قال القرطبي: **(قوله سيماهم التحليق أي جعلوا ذلك علامة لهم على رفضهم زينة الدنيا، وشعارا لِيُعرَفوا به، وهذا منهم جهل بما يزهد وما لا يزهد فيه، وابتداع منهم في دين الله شيئًا)**[1].

وجاء في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ما يوضح هذه القضية بشكل أوضح حيث قال:

---

[1] شرح السيوطي لسنن النسائي: لـ عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (١٢١/٧).

"قوله: ما سيماهم بكسر المهملة مقصورًا وممدودًا العلامة. قوله: التحليق هو إزالة الشعر. قوله: أو التسبيد بالمهملة والباء الموحدة وهو استيصال الشعر. فإن قلت يلزم من وجود العلامة وجود ذي العلامة، فكل محلوق الرأس منهم لكنه خلاف الإجماع. قلت كان في عهد الصحابة لا يحلقون رؤوسهم إلا في النسك أو الحاجة، وأما هؤلاء فقد جعلوا الحلق شعارهم.[1] اهـ، ولذلك لم يعتبر العلماء حلق الرأس محرمًا، إلا إذا جاء على وجه التميز الذي هو مناط البدعة؛ وليس مجرد الحلق كما قال **ابن القيم**: **(وأما الحلق البدْعي فهو: كحلق كثير من المطوعة والفقراء، يجعلونه شرطًا في الفقر، وزيًّا يتميزون به عن أهل الشعور من الجند والفقهاء والقضاة وغيرهم.**

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **في الخوارج أنه قال: ((سيماهم التحليق)). وقال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **لصبيغ بن عسل وقد سأله عن مسائل فأمر بكشف رأسه وقال: لو رأيتك محلوقًا لأخذت الذي فيه عيناك حتى أن تكون من الخوارج)**[2].

بل إن شيخ الإسلام **ابن تيمية** رحمه الله مِنْ فقهه وعلمه يعتبر أن إطالة الشعر إذا كانت شعارًا للتميز يصبح بدعة، وهذا ما عليه جماعة الدولة وغيرهم ممن يتقصدون ويتعبدون بإطالة الشعر تمييزًا لهم عن غيرهم، بل إن الواحد منهم يتحرج بقص شعره أكثر مما يتحرج من قص لحيته، فقال رحمه الله: **(فصل: وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور المباحات، فلا يتميزون بلباس دون لباس إذا كان كلاهما مباحًا، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ظفره إذا كان مباحًا. كما قيل: كم من صِدِّيق في قباء وكم من زنديق في عباء؛ بل يُوجَدون في جميع أصناف أمة محمد** صلى الله عليه وآله وسلم**، إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم، ويوجدون في أهل الجهاد والسيف، ويوجدون في التجار والصناع والزراع)**[3].

ومن هذا الباب منع علماؤنا فعل بعض الأمور المباحة لَمّا صارت شعارًا لأهل البدع الذين همهم التميز عن سائر الناس، ومنها ما ذكره **ابن كثير**: **(وقال الجمهور من العلماء: لا يجوز إفراد غير**

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت. (٢٠١/٢٥).

[2] أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر – الدمام – دار ابن حزم– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، (١٢٩٣/٣).

[3] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لـ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، حققه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (ص٥١).

الأنبياء بالصلاة؛ لأن هذا قد صار شعارًا للأنبياء إذا ذُكِرُوا، فلا يُلحَقُ بهم غيرهم، فلا يُقال: قال أبو بكر صلى الله عليه. أو: قال علي صلى الله عليه. وإن كان المعنى صحيحًا، كما لا يقال: قال محمد، عز وجل، وإن كان عزيزًا جليلًا؛ لأن هذا من شعار ذكر الله عز وجل. **وحملوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم؛ ولهذا لم يثبت شعارًا لآل أبي أوفى، ولا لجابر وامرأته. وهذا مسلك حسن.**

***وقال آخرون*: لا يجوز ذلك؛ لأن الصلاة على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء، يُصَلُّون على مَن يعتقدون فيهم، فلا يقتدى بهم في ذلك، والله أعلم)**[1].

وقال **النووي** رحمه الله عن نفس المسألة السابقة: **(والصحيحُ الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع، وقد نُهينا عن شعارهم)**[2].

وفي مسألة القبور استحب العلماء التسنيم للقبر، ورجحوه على التسطيح لأنه أصبح شعارًا لأهل البدع، ما قال **البيهقي**: **(إِلَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِنَا اسْتَحَبَّ التَّسْنِيمَ فِي هَذَا الزَّمَانِ لِكَوْنِهِ جَائِزًا بِالْإِجْمَاعِ، وَأَنَّ التَّسْطِيحَ صَارَ شِعَارًا لِأَهْلِ الْبِدَعِ، فَلَا يَكُونُ سَبَبًا لِإِطَالَةِ الْأَلْسِنَةِ فِيهِ، وَرَمْيِهِ بِمَا هُوَ مُنَزَّهٌ عَنْهُ مِنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ)**[3].

ولو تأملت هذه الجماعة لوجدت هذا الأصل فيهم مطردًا، ألا وهو التميز في كل شيء، فميزوا أنفسهم بالدولة والخلافة وبباقية؛ وبطريقتهم في تطبيق الشريعة، ميزوا أنفسهم بالسواد والأعلام والرايات واللباس وكل شيء لهم مميز عن غيرهم، والله المستعان.

---

[1] تفسير ابن كثير (٤٧٨/٦).

[2] الأذكار النووية للإمام النووي (ص١٣٠).

[3] السنن الكبرى للبيهقي (٥/٤).

الفصل الثاني

في أن مارقة اليوم يقتلون أهل الأوثان

ما يُقال من أنهم يقتلون أهل الأوثان من النصيرية والروافض وغيرهم.

وهذه الشبهة من أكثر ما يدندن حولها الغلاة لإزالة صفة الخروج والمروق عنهم، فيحتج أنصارهم ويقولون: كيف تحكمون عليهم بأنهم خوارج والخوارج من صفتهم أنهم (يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان)، وجماعة الدولة يقتلون أهل الأوثان، فمعاركهم مع الروافض معروفة في العراق، وكذلك مع النصيرية والبككة، وها هو التحالف يقاتلهم ويقتلون منهم، فإذا هم يقتلون أهل الأوثان، وبالتالي ليسوا بخوارج، و**الجواب على هذه الشبهة من عدة أوجه:**

الأول: **أن هذه الطريقة في التعامل مع النصوص هي طريقة الجهلة؛** وأهل الأهواء بالتعامل السطحي دون فهم النصوص، ومعرفة المعاني، وقد نَبَّهَ على ذلك شيخ الإسلام رحمه الله حيث قال: **(وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: قال رسول الله** – صلى الله عليه وآله وسلم – : **((إن بعدي من أمتي – أو سيكون بعدي من أمتي – قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة)). قال ابن الصامت: فلقيت رافع بن عمرو الغفاري – أخا الحكم بن عمرو الغفاري – قلت: ما حديث سمعتَهُ من أبي ذر كذا وكذا؟ فذكرت له الحديث، فقال: وأنا سمعته من رسول الله)).**

فهذه المعاني موجودة في أولئك القوم الذين قتلهم علي – رضي الله عنه – وفي غيرهم. وإنما قولنا: إن عليًّا قاتل الخوارج بأمر رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – مثل ما يقال: **إن النبي** – صلى الله عليه وسلم – **قاتل الكفار، أي قاتل جنس الكفار، وإن كان الكفر أنواعًا مختلفة. وكذلك الشرك أنواع مختلفة، وإن لم تكن الآلهة التي كانت العرب تعبدها هي التي تعبدها الهند والصين والترك؛ لكن يجمعهم لفظ الشرك ومعناه. وكذلك الخروج والمروق يتناول كل من كان في معنى أولئك، ويجب قتالهم بأمر النبي** – صلى الله عليه وآله وسلم –**، كما وجب قتال أولئك)**[1].

---

[1] مجموع الفتاوى (٢٨/٤٩٤-٤٩٩).

الثاني: **إن العلماء أجمعوا على وجوب قتال الخوارج إذا خرجوا على المسلمين** واستحلوا دماءهم وأموالهم وفارقوا جماعتهم، فمحل الإجماع على القتال هو مقاتلة المسلمين والخروج عليهم، فهذا هو المناط المؤثر في الحكم، ولم نعثر على قول عالم يقول بأن مناط قتال الخوارج هو مقاتلتهم للمسلمين، مع التلازم في ترك قتال المشركين، بل المناط المعتبر هو قتال المسلمين، وهذا موجود في جماعة الدولة بلا شك، ومعاركهم ضد الفصائل المجاهدة معروفة مشهورة.

الثالث: **أن الحديث خرج مخرج الغالب،** لأن الخوارج وبجهلهم وتأويلهم الفاسد يعتبرون قتال المسلمين أولى من قتال المشركين، لأن المسلمين بنظرهم مرتدون، وقتال المرتد أولى، فيكون معنى الحديث؛ أن قتالهم للمسلمين هو الغالب والأكثر، ويطغى على قتالهم للكفار؛ الذي يعتبر قليلًا إذا ما قورن بقتال المسلمين، وهذا ما رجحه **ابن تيمية** رحمه الله حيث قال: **(وفي الصحيحين في حديث أبي سعيد: ((يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)). وهذا نعت سائر الخارجين كالرافضة ونحوهم، فإنهم يستحلون دماء أهل القبلة؛ لاعتقادهم أنهم مرتدون، أكثر مما يستحلون من دماء الكفار الذين ليسوا مرتدين؛ لأن المرتد شر من غيره)**[1].

قال **ابن تيمية**: **(وإذا عُرِفَ أَصْلُ البدع؛ فأصل قول الخوارج أنهم يُكَفِّرون بالذنب، ويعتقدون ذنبًا ما ليس بذنب، ويرون اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب؛ وإن كانت متواترة، ويُكَفِّرون مَن خالفهم، ويَستَحِلُّون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي، كما قال النبي فيهم: ((يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان))**[2] **ولهذا كَفَّروا عثمان وعليًّا وشيعتهما، وكفروا أهل صفين الطائفتين في نحو ذلك من المقالات الخبيثة)**[3].

الرابع: **ثم هب أنهم يُجاهدون فإن من المعلوم أن المجاهد ليس بمعصوم،** وجهاده لا يعني أنه لا يخطئ ولا يذنب، وقد يُحبط أجر جهاده بأمور هي أقل بكثير من قتل النفوس المعصومة، كما جاء في الرجل الذي غل شملة، وقد حَذَّر الله تعالى المجاهدين من الإفساد في الأرض؛ ولو بحجة الجهاد كما قال تعالى: ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فتَبينُوا وَلا تقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ

---

[1] مجموع الفتاوى (٤٩٧/٢٨).

[2] انظر ملحق الصور رقم ١١ يبين لك كيف يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان.

[3] مجموع الفتاوى (٣٥٥/٣).

لَسْتَ مُؤْمِناً. تبْتغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا. فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ. كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. فتَبينُوا. إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾..

قال سيد قطب رحمه الله: وقد وردت روايات كثيرة في سبب نزول الآية: **خلاصتها أن سرية من سرايا المسلمين لقيت رجلًا معه غنم له. فقال: السلام عليكم. يعني أنه مسلم. فاعتبر بعضهم أنها كلمة يقولها لينجو بها، فقتله.**

ومن ثم نزلت الآية، تحرج على مثل هذا التصرف، وتنفض عن قلوب المؤمنين كل شائبة من طمع في الغنيمة أو تسرع في الحكم.. وكلاهما يكرهه الإسلام.

إن عرض الحياة الدنيا لا يجوز أن يدخل للمسلمين في حساب إذا خرجوا يجاهدون في سبيل الله. إنه ليس الدافع إلى الجهاد ولا الباعث عليه.. وكذلك التسرع بإهدار دم قبل التبين. وقد يكون دم مسلم عزيز، لا يجوز أن يراق.

والله سبحانه يذكّر الذين آمنوا بجاهليتهم القريبة، وما كان فيها من تسرع ورعونة، وما كان فيها من طمع في الغنيمة. ويمنّ عليهم أن طهر نفوسهم ورفع أهدافهم، فلم يعودوا يغزون ابتغاء عرض الحياة الدنيا كما كانوا في جاهليتهم. ويمنّ عليهم أن شرع لهم حدودًا وجعل لهم نظامًا؛ فلا تكون الهيجة الأولى هي الحكم الآخر. في ظلال القرآن[1].

وقد وردت عدة آثار تحذر من سفك الدماء المحرمة والإفساد في الأرض في ساحة الجهاد؛ رغم أنهم كانوا يجاهدون الكفار، ولم يقل أحد أنه مسموح لهم ذلك طالما أنهم يقتلون الكفار، بل تبرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما فعل خالد وكان متأولًا في القضية.

فقد جاء في صحيح البخاري: **((حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، وحَدَّثَنِي نُعَيْمٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا، صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ**

---

[1] ظلال القرآن (٢/٧٣٧).

أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ))[1].

وكذلك معلوم حديث أسامة بن زيد قال: ((بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحرقة من جهينة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلًا منهم؛ فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قَدِمنا؛ بلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: يا أسامة! أَقَتَلتَهُ بعدما قال لا إله إلا الله؟ قال قلت: يا رسول الله! إنما كان مُتَعوّذًا، قال فقال: أَقَتَلتَهُ بعدما قال لا إله إلا الله؟ قال فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم))[2].

وهذه الحالات حالات مشتبهة، فكيف في تعمد قتل المسلمين بل خيارهم من المجاهدين العاملين، فعن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه قال: ((غزوت مع نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوة، فضيق الناس المنازل، وقطعوا الطريق، فبعث مناديًا ينادي: من ضيق منزلًا أو قطع طريقًا أو آذى مؤمنًا فلا جهاد له))[3].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((الغزو غزوان، فأما من غزا ابتغاء وجه الله تعالى، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، واجتنب الفساد في الأرض، فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فَخْرًا ورياء وسمعة، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض، فإنه لن يرجع بالكفاف))[4].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه))[1]. هذا فيمن أشار على وجه المزاح؛ فكيف بمن أشار حقيقة وفجر وقتل واستعرض!!

---

[1] صحيح البخاري (١٥٧٧/٤) باب بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، وأحمد (٤٤٥/١٠)، سنن النسائي (٢٣٦/٨).

[2] صحيح مسلم (٩٦/١)، صحيح البخاري (٢٥١٩/٦)، أحمد (٧٣/٣٦-٧٤).

[3] صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٠٩٠/٢)، ومسند أبي يعلى الموصلي (٥٩/٣)، ورواه أحمد (٤٠٥/٢٤)، وأبو داوود (٢٦٨/٤) عن معاذ بن أنس. وهو في المشكاة (برقم ٣٩٢٠).

[4] ورواه أحمد (٣٦٨/٦)، وأبو داوود (١٧٠/٤)، والنسائي (١٥٥/٧)، والحاكم (٩٤/٢)، والبيهقي عن معاذ وهو حديث "حسن" وهو في المشكاة (٣٨٤٦)، الترغيب (١٨٢/٢)، السلسلة الصحيحة (٤٨٩/٤).

وإن من المشاركة في هذا الجرم الدفاع عن هؤلاء المارقة بحجة أنهم يقاتلون الكفار، وبالتالي يغض النظر عن قتلهم للمسلمين، مع العلم أن قتلهم للكفار قليل جدًّا؛ إذا ما قُورِنَ بقتلهم للمسلمين[٢]، والله المستعان. وقد يكون هذا من الرضى بالفعل، والرضا بالذنب كفعله كما هو معلوم.

وقد قال: **((إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها، كان كمن شهدها))**[٣].

قال **المناوي**: **("كان كمن شهدها" أي حضرها في المشاركة في الإثم، وإن بعدت المسافة بينهما. لأن الراضي بالمعصية في حكم العاصي، والصورة الأولى فيها إعطاء الموجود حكم المعدوم والثانية عكسه)**[٤].

الخامس: **أن الأحاديث بَيَّنَتْ تَنطُّعَ المارقةِ وشِدَّة غلوّهم**، لدرجة أن المرء من الصحابة يحتقر صلاته وصيامه بل وسائر عبادته وعمله أمام صلاتهم وصيامهم وعباداتهم وأعمالهم، وهذا يدخل فيه الجهاد من باب أولى، فالمرء قد يحتقر جهاده أمام جهادهم، وقد وردت في ذلك آثار، فالقضية ليست مرتبطة بمجرد العمل؛ بل إن القضية قبل ذلك في موافقة السنة، واجتناب البدعة، ولله در شيخ الإسلام وَضَّحَ هذه القضية بأجلى صورة، وأوضح عبارة حيث قال رحمه الله: **(فليس الفضل بكثرة الاجتهاد؛ ولكن بالهدى والسداد، كما جاء في الأثر: ما ازداد مبتدع اجتهادًا، إلا ازداد من الله بُعدًا، وقد قال النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **في الخوارج: ((يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)) ويوجد لأهل البدع من أهل القبلة الكثير من الرافضة والقدرية والجهمية وغيرهم من الاجتهاد ما لا يوجد لأهل السنة في العلم والعمل، وكذلك لكثير من أهل الكتاب والمشركين، لكن إنما يُراد**

---

[١] صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٠٤٣/٢)، ورواه مسلم (٢٠٢٠/٤)، والترمذي (٤٦٣/٤)، عن أبي هريرة. وهو في غاية المرام (٤٤٦).

[٢] انظر ملحق (رقم١٢) وفيه إحصائية في عدد قتلى الثوار والمجاهدين على يد غلاة جماعة الدولة.

[٣] صحيح سنن أبي داود (٤٠١/٦)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (١٧٩/١)، وقال: "حسن". ورواه أبو داوود عن العرس بن عميرة. وهو في المشكاة (برقم ٥١٤١).

[٤] فيض القدير (٤٠٧/١).

الحسن من ذلك، كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى:﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ قال: أخلصه وأصوبه، فقيل له: يا أبا علي! ما أخلصه وأصوبه؟! فقال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة)[1].

السادس: (أن العلماء وعَبْرَ التاريخ حكموا على كثير مِنَ الفِرَقِ بأنهم خوارج، رغم أنهم كانوا يقاتلون الكفار كما حصل مع أبي يزيد الخارجي المشهور في بلاد القيروان، حيث قاتل العبيديين الباطنية قتالًا شرسًا، ولم يقل أحد من العلماء أنه ليس بخارجي، ومِنَ المعلوم أنَّ النجدات وهم فرقة من فرق الخوارج؛ خالفوا الخوارج في حفظهم لدماء أهل الذمة، فساووا بينهم وبين مخالفيهم من المسلمين في إهدار دمائهم، فالنجدات قتلوا أهل الإسلام والأوثان، ولم يقل أحد من علماء السنة أنهم ليسوا بخوارج)[2].

(وكذلك الخوارج في عهد علي رضي الله عنه قد ورد أنهم استحلّوا أهل الذمة كذلك، فبعث علي إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بيننا وبينكم؛ أن لا تسفكوا دمًا حرامًا، أو تقطعوا سبيلًا، أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين. فقالت له عائشة: يا ابن شداد فقتلهم، فقالوا: والله ما بعثت إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء، واستحلوا أهل الذمة، فقالت: الله. قال: الله لا إله إلا هو؛ قد كان ذلك)[3].

---

[1] دقائق التفسير لابن تيمية (٢/١٧٠).

[2] موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (٥/٣٩).

[3] البداية والنهاية (١٠/٥٦٧) وقال: تفرد به أحمد وإسناده صحيح واختاره الضياء.

الفصل الثالث

في أنهم يطبقون الشريعة

ومن أكثر الشبه رواجًا إن لم نقل أكثرها تلبيسًا على الناس؛ هو أنهم يُطَبّقون الشرع ويحكمونه، ويقيمون الحدود الشرعية، ويفرضون الحجاب، ويغلقون المحلات أثناء الصلاة، وكلما حَذّرَ منهم مُحَذِّرٌ انبرى له الغلاة وأبواقهم ليدندنوا بهذه القضية. **والرَّدُّ على هذه الشبهة من عدة أوجه:**

الأول: إن طرح هذه الشبهة يؤكد انتهاج هذه الجماعة نهج الخوارج فعلًا، لأن قضية تحكيم الشريعة وتطبيق الحدود كانت هي الشعار الذي رفعه الخوارج عبر التاريخ، حيث كانوا يقولون: (لا حكم إلا لله) فكانوا يتترسون بهذا الشعار؛ ولذلك سموا بالمحكمة، وهذا الشعار كان عبارة عن كلمة حق أريد بها باطل كما قال علي رضي الله عنه: **(وقد ذكر ابن جرير أيضًا أن عليًّا بينما هو يخطب يومًا إذ قام إليه رجل من الخوارج فقال: يا علي! أشركتَ في دين الله الرجال، ولا حكم إلا لله، فتنادوا من كل جانب لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله، فجعل علي يقول: هذه كلمة حق يُراد بها باطل، ثم قال: إن لكم علينا أن لا نمنعكم فيئا ما دامت أيديكم معنا، وأن لا نمنعكم مساجد الله، وأن لا نبدأكم بالقتال حتى تبدؤنا**[1]**، وقد تعرضوا لعلي في خطبه، وأسمعوه السب والشتم، والتعريض بآيات من القرآن، وذلك أن عليًّا قام خطيبًا في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج؛ فذمه وعابه، فقام جماعة منهم كل يقول لا حكم إلا لله، وقام رجل منهم وهو واضع إصبعه في أذنيه يقول:** ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ **فجعل عليٌّ يُقَلِّبُ يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر ويقول: حُكْمُ الله ننتظر فيكم)**[2].

فأشهر صفة للخوارج عبر التاريخ هي ادعاؤهم لتطبيق الشرع المطهر، وأنهم ما خرجوا إلا لتطبيق شرع الله تعالى.

الثاني: **ولو استعرضنا بعض كلمات الخوارج عبر التاريخ من مقالاتهم وخطبهم** فسوف تجد أن الدعوة إلى تحكيم الشرع كانت محور ذلك، حيث يتَّهمون كل من خالفهم بأنه لا يحكم بما أنزل الله،

---

[1] البداية والنهاية (١٠/٥٧٠).

[2] البداية والنهاية (١٠/٥٧٨).

يقول أول رئيس للخوارج وهو عبد الله بن وهب الراسبي مخاطبًا أتباعه حين اجتمعوا في منزله، موجبًا عليهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج من أجله: **(وما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، ويُنسبون إلى حكم القرآن، أن تكون هذه الدنيا التي إيثارها عناء؛ آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق، فاخرجوا بنا)**[1].

(ولقد اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة بليغة، زهّدهم في هذه الدنيا، ورغّبهم في الآخرة والجنة، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قال: فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى جانب هذا السواد، إلى بعض كور الجبال، أو بعض هذه المدائن منكرين لهذه الأحكام الجائرة)[2].

(واجتمعوا أيضًا في بيت زيد بن حصن الطائي السنبسي، فخطبهم، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ **الآية** ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ **[المائدة/٤٤]، وكذا التي بعدها، وبعدها الظالمون، الفاسقون، ثم قال: فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حق على المؤمنين، فبكى رجل منهم يقال له عبد الله بن سخبرة السلمي، ثم حرض أولئك على الخروج على الناس، وقال في كلامه: اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يُطاع الرحمن الرحيم، فإن أنتم ظفرتم، وأُطيع الله كما أردتم؛ أثابكم ثواب المطيعين له العاملين بأمره، وإن قُتِلتم فأي شيء أفضل من المصير إلى رضوان الله وجنته. قلت: وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان مِن نوع خلقه كما أراد، وسبق في قَدَرِهِ العظيم، وما أحسن ما قال بعض السلف في**

---

[1] تلبيس إبليس: لـ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق : د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، (ص١١٤).

[2] البداية والنهاية (٥٧٨/١٠).

الخوارج: إنهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾[1].

ويقول أيضًا **معاذ بن جوين الطائي**: **(يا أهل الإسلام إنا والله لو علمنا أنا إذا تركنا جهاد الظلمة وإنكار الجور كان لنا به عند الله عذر لكان تركه أيسر علينا وأخف من ركوبه، ولكنا قد علمنا واستيقنا أنه لا عذر لنا، وقد جعل لنا القلوب والأسماع حتى ننكر الظلم، ونغير الجور ونجاهد الظالمين)**[2].

وقد جاء في كتاب **عبد الله بن إباض** ذِكْرُ تُهَمٍ كثيرة وجهها إلى عثمان ثم قال بعدها: **(فلو أردنا أن نخبرك بكثير من مظالم عثمان لم نحصها إلا ما شاء الله، وكل ما عَدَدْتُ لك بعمل عثمان يَكْفُرُ الرجل أن يعمل ببعض هذا، وكان من عمل عثمان أنه لم يَحكم بما أنزل الله، وخالف سنة النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **والخليفتين الصالحين أبي بكر وعمر)**[3].

وقال **صالح بن مسرح** مُبَيِّنًا رأيه في عثمان وعلي معًا رضي الله عنهما: **(وولي المسلمين من بعده – يعني بعد عمر– عثمان، فاستأثر بالفيء، وعطل الحدود وجار في الحكم، واستذل المؤمن وعزز المجرم فثار إليه المسلمون فقتلوه، فبرئ الله منه ورسوله وصالح المؤمنين، وولي أمر الناس من بعده علي بن أبي طالب فلم ينشب أن حَكَّمَ في أمر الله الرجال، وشك في أهل الضلال، وركن وأدهن، فنحن من علي وأشياعه براء)**[4] فديدن الخوارج دائمًا أنهم طلاب لتحكيم الشرع ضد من يعطله ويحكم بما أنزل الله.

الثالث: **وقد جاءت الأحاديث الشريفة تنبهنا إلى هذا الأمر** وتحذّرنا من الالتفات إلى هذا الخداع كما في مسند أحمد:

---

[1] البداية و النهاية (١٠/٥٨٠).

[2] تاريخ الطبري (٣/٢٥٢).

[3] موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (٥/١٢، بترقيم الشاملة آليا).

[4] موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (٥/١٦، بترقيم الشاملة آليا).

((عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: ((سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ، وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللهِ مِنْهُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: التَّحْلِيقُ))[1] فهم يَدْعُونَ إلى كتاب الله وتحكيمه والعمل به كلامًا فقط، وأما أفعالهم على الأرض فهي عكس ذلك.

الرابع: وبناءً على ما سبق فإن **الأمور بالحقائق وليست بمجرد الإدعاءات** والشعارات، فإن لنا أن نتساءل هل جماعة الدولة يطبقون الشريعة حقًّا؟

ومن الأولى بتطبيق الشريعة هم أم مخالفوهم من المجاهدين؟ إن الخلل يبدأ بداية من عدم فهم الشريعة، وبالتالي قَصْرُ تطبيق الشريعة على بعض العقوبات دون فهم المعنى العام لإقامة الشريعة وهي إقامة الدين، وقد وضح ذلك شيخ الإسلام رحمه الله حيث قال:

(والتحقيق أن الشريعة التي بعث الله بها محمدًا جامعة لمصالح الدنيا والآخرة، وهذه الأشياء ما خالف الشريعة منها فهو باطل، وما وافقها منها فهو حق، لكن قد يغير أيضًا لفظ الشريعة عند أكثر الناس، فالملوك والعامة عندهم أن الشرع والشريعة اسم لحكم الحاكم، ومعلوم أن القضاء فرع من فروع الشريعة، وإلا فالشريعة جامعة لكل ولاية وعمل فيه صلاح الدين والدنيا، والشريعة إنما هي كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه سلف الأمة في العقائد والأحوال والعبادات والأعمال والسياسات والأحكام والولايات والعطيات)[2].

وقد نَبَّه على الخلل في فهم معنى الشريعة وبالتالي اتهامها بالقصور فقال: **(وهذه جملة تفصيلها يطول غلط فيها صنفان من الناس: صنف سوغوا لنفوسهم الخروج عن شريعة الله ورسوله وطاعة الله ورسوله؛ لظنهم قصور الشريعة عن تمام مصالحهم؛ جهلًا منهم أو جهلًا وهوى، أو هوى محضًا.**

---

[1] رواه الإمام أحمد (٢١/٥١). والحديث صححه الشيخ شعيب الأرناؤوط، وأخرجه الحاكم في "مستدركه" (٢/١٦٠-١٦١)، والبيهقي في "السنن" (٨/١٧١)، وأخرجه أبو داوود (٧/١٤٣)، وهو في "صحيح الجامع الصغير وزيادته" (١/٦٨٤). ومسند أبي يعلى (٥/٣٣٧) وهو من رواية أنس.

[2] مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/٣٠٨).

وصنف قصروا في معرفة قدر الشريعة، فضيقوها حتى توهموا هم والناس أنه لا يمكن العمل بها، وأصل ذلك الجهل بمسمى الشريعة، ومعرفة قدرها وسعتها والله أعلم.

ومن العلماء والعامة من يرى أن اسم الشريعة والشرع لا يُقال إلا للأعمال التي سمي علمها علم الفقه، ويفرقون بين العقائد والشرائع، أو الحقائق والشرائع، فهذا الاصطلاح مخالف لذلك)[1].

وقد بيّن هذا الأمر كذلك الكاتب الإسلامي الكبير **سيد قطب** رحمه الله **حيث بَيّن حقيقة الشريعة فقال رحمه الله: (ولابد أن نُبادر فَنُبيّن أن التشريع لا ينحصر فقط في الأحكام القانونية – كما هو المفهوم الضيق في الأذهان اليوم لكلمة الشريعة – فالتصورات والمناهج، والقيم والموازين، والعادات والتقاليد..كلها تشريع يخضع الأفراد لضغطه)**[2] وقال أيضًا في كلام يُكتب بماء الذهب: **"أن مدلول "الشريعة" في الإسلام لا ينحصر في التشريعات القانونية، ولا حتى في أصول الحكم ونظامه وأوضاعه. إن هذا المدلول الضيق لا يمثل مدلول "الشريعة" والتصور الإسلامي!**

إن "شريعة الله" تعني كل ما شرعه الله لتنظيم الحياة البشرية.. وهذا يتمثل في أصول الاعتقاد، وأصول الحكم، وأصول الأخلاق، وأصول السلوك، وأصول المعرفة أيضًا.

يتمثل في الاعتقاد والتصور – بكل مقومات هذا التصور – تصور حقيقة الألوهية، وحقيقة الكون، غيبه وشهوده، وحقيقة الحياة، غيبها وشهودها، وحقيقة الإنسان، والارتباطات بين هذه الحقائق كلها، وتعامل الإنسان معها.

ويتمثل في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والأصول التي تقوم عليها، لتتمثل فيها العبودية الكاملة لله وحده.

ويتمثل في التشريعات القانونية، التي تنظم هذه الأوضاع. وهو ما يطلق عليه اسم "الشريعة" غالبًا بمعناها الضيق الذي لا يمثل حقيقة مدلولها في التصور الإسلامي.

---

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/٣١٠).

[2] معالم في الطريق (ص٧٧).

ويتمثل في قواعد الأخلاق والسلوك، في القيم والموازين التي تسود المجتمع، ويقوم بها الأشخاص والأشياء والأحداث في الحياة الاجتماعية.

ثم.. يتمثل في "المعرفة" بكل جوانبها، وفي أصول النشاط الفكري والفني جملة.

وفي هذا كله لابد من التلقي عن الله، كالتلقي في الأحكام الشرعية – بمدلولها الضيق المتداول – سواء بسواء..)[1].

وبشكل مفصل نقول بأن **تطبيق الشريعة يتجلى بمقاصد الخلافة العشرة** التي نص عليها العلماء، فسنذكرها ونذكر حظ جماعة الدولة منها، وقد بَيّن **الماوردي** هذه المقاصد فقال في "الأحكام السلطانية": **(وَالَّذِي يَلْزَمُهُ مِنْ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ:**

أَحَدُهَا **حِفْظُ الدِّينِ عَلَى أُصُولِهِ الْمُسْتَقِرَّةِ وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، فَإِنْ نَجَمَ مُبْتَدِعٌ أَوْ زَاغَ ذُو شُبْهَةٍ عَنْهُ؛ أَوْضَحَ لَهُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابَ، وَأَخَذَهُ بِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْحُدُودِ، لِيَكُونَ الدِّينُ مَحْرُوسًا مِنْ خَلَلٍ، وَالْأُمَّةُ مَمْنُوعَةً مِنْ زَلَلٍ.**

الثَّانِي: **تَنْفِيذُ الْأَحْكَامِ بَيْنَ الْمُتَشَاجِرِينَ، وَقَطْعُ الْخِصَامِ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ حَتَّى تَعُمَّ النَّصَفَةُ، فَلَا يَتَعَدَّى ظَالِمٌ، وَلَا يَضْعُفُ مَظْلُومٌ.**

الثَّالِثُ: **حِمَايَةُ الْبَيْضَةِ، وَالذَّبُّ عَنِ الْحَرِيمِ، لِيَتَصَرَّفَ النَّاسُ فِي الْمَعَايِشِ، وَيَنْتَشِرُوا فِي الْأَسْفَارِ آمِنِينَ مِنْ تَغْرِيرٍ بِنَفْسٍ أَوْ مَالٍ.**

وَالرَّابِعُ: **إقَامَةُ الْحُدُودِ لِتُصَانَ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الِانْتِهَاكِ، وَتُحْفَظَ حُقُوقُ عِبَادِهِ مِنْ إتْلَافٍ وَاسْتِهْلَاكٍ.**

وَالْخَامِسُ: **تَحْصِينُ الثُّغُورِ بِالْعُدَّةِ الْمَانِعَةِ وَالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ؛ حَتَّى لَا تَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ بِغِرَّةٍ، يَنْتَهِكُونَ فِيهَا مُحَرَّمًا، أَوْ يَسْفِكُونَ فِيهَا لِمُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهَدٍ دَمًا.**

---

[1] معالم في الطريق (ص٨٩).

وَالسَّادِسُ: جِهَادُ مَنْ عَانَدَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ الدَّعْوَةِ؛ حَتَّى يُسْلِمَ أَوْ يَدْخُلَ فِي الذِّمَّةِ؛ لِيُقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِظْهَارِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ.

وَالسَّابِعُ: جِبَايَةُ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ نَصًّا وَاجْتِهَادًا؛ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا عَسْفٍ.

وَالثَّامِنُ: تَقْدِيرُ الْعَطَايَا وَمَا يَسْتَحِقُّ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا تَقْتِيرٍ، وَدَفْعُهُ فِي وَقْتٍ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ.

التَّاسِعُ: اسْتِكْفَاءُ الْأُمَنَاءِ، وَتَقْلِيدُ النُّصَحَاءِ، فِيمَا يُفَوَّضُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَيَكِلُهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ، لِتَكُونَ الْأَعْمَالُ بِالْكَفَاءَةِ مَضْبُوطَةً وَالْأَمْوَالُ بِالْأُمَنَاءِ مَحْفُوظَةً.

الْعَاشِرُ: أَنْ يُبَاشِرَ بِنَفْسِهِ مُشَارَفَةَ الْأُمُورِ وَتَصَفُّحَ الْأَحْوَالِ؛ لِيَنْهَضَ سِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَحِرَاسَةِ الْمِلَّةِ، وَلَا يُعَوِّلُ عَلَى التَّفْوِيضِ تَشَاغُلًا بِلَذَّةٍ أَوْ عِبَادَةٍ، فَقَدْ يَخُونُ الْأَمِينُ وَيَغُشُّ النَّاصِحُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾.

فَلَمْ يَقْتَصِرِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى التَّفْوِيضِ دُونَ الْمُبَاشَرَةِ، وَلَا عَذَرَهُ فِي الِاتِّبَاعِ حَتَّى وَصَفَهُ بِالضَّلَالِ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُسْتَحَقًّا عَلَيْهِ بِحُكْمِ الدِّينِ، وَمَنْصِبِ الْخِلَافَةِ، فَهُوَ مِنْ حُقُوقِ السِّيَاسَةِ لِكُلِّ مُسْتَرْعٍ، قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)))[1].

حال جماعة الدولة مع هذه المقاصد:

فأما بالنسبة لحفظ الدين؛ فقد شَوّهوا الدين، وغَلَوا فيه، ومَسَخُوا رسالة الإسلام والجهاد والشريعة، وأعطوا نموذجًا لكل الرذائل، وليت شعري كيف يقمعون البدعة وهم أحد رؤوسها؛ وناشروا بدعة الخوارج في الغلو في التكفير، ولم يحافظوا على أصول الدين المستقرة والله المستعان.

---

[1] الأحكام السلطانية: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث – القاهرة، (ص٤٠).

وأما **منع الظلم والعسف**؛ فمظالم الدولة فاقت كل الحدود، فقتلاهم بالآلاف، ومشردوهم بمئات الآلاف، فكم حرمة انتهكوها، وكم مالًا اغتصبوه، ولم نسمع أنهم ألَّفوا بين مُتخاصمين ومُتنازعين، بل رأيناهم سبب الخصومة والنزاع في كل مكان حَلّوا فيه.

فأما **حماية البيضة**؛ فكل يوم نسمع منطقة هربوا منها، وتركوا أهل السنة الذين عزلوهم من السلاح، وتركوا حريمهم نهبة للروافض والنصيرية، ويتنقلون من منطقة إلى منطقة تاركين رعاياهم خلفهم يقاسوا أبشع أنواع العذاب، وأما الانتشار في الأسفار فما عاد المرء يأمن على نفسه؛ وقد ألّبوا كل ملل الكفر على أمة الإسلام بتصرفاتهم الرعناء.

وأما **إقامة الحدود**؛ فهم لم يقيموها على وجهها، وإنما غروا الناس ببعض العقوبات التي يطبقونها، والتي يسلم منها أتباعهم إلا من تمرد عليهم، فيتخلصوا منه بحجة إقامة الحدود، ونتساءل أين قضاتكم؟ وأين محاضر تحقيقاتكم؟ وأين الأدلة والبراهين؟ فإننا لا نجد إلا أناسًا مصلوبة في أعناقهم تعلق لافتات بجرائمهم المزعومة، والتي تقتصر على محاربة الدولة والاختلاس، وكل من أرادوا قتله لَبّسوا عليه قضية، فالتهمة جائزة ولابد أن يقر المسكين وهو يرى من التعذيب ما يكون الموت عليه أهون، ومن ثم طبقوا الحدود بزعمهم على المجاهدين! ونتساءل لماذا العراق والولايات الأخرى لدولتكم لا نرى فيها مصلوبين؟ ولا نرى فيها تطبيقًا للحدود إلا في أرض الشام، ولماذا تعطيل الحدود في الولايات الأخرى!؟

وأما **بالنسبة لتحصين الثغور وجهاد الأعداء**؛ فقد سحبوا السلاح من أهل الثغور، وطعنوا في ظهور المرابطين، فقتلوا من قَتلوا، ولم يقبلوا برباط أحد وجهاده حتى يبايع، ولا بد أن نعلم أن ما يُشاع من جهاد ورباط للدولة في بعض المناطق هو في الحقيقة لأبناء المناطق، والكتائب السابقة، الذين أُجْبِرُوا على البيعة حفاظًا على أهليهم وأعراضهم ومناطقهم.

وأما **بالنسبة لجباية الفيء وتوزيع العطايا**؛ فإن الدولة سلبتِ الناس أموالهم وبيوتهم وسرقت أموال الأمة، واستأثرت بها على قياداتها وشهواتها، تشتري به الذمم، وقد أفرغوا الصوامع والمعامل وباعوها والناس الآن تتضور جوعًا[1]، ومن ثم فرضوا من الضرائب والمكوس والعقوبات المالية ما يثقل كاهل الناس.

---

[1] انظر ملحق الصور رقم ١٣ الذي فيه:(تجويع المسلمين وترفيه عناصرهم).

وأما **تقليد الأمناء والنصحاء**؛ فلم تترك الدولة مُجرمًا ولا حشاشًا ولا متهمًا، ومجرمًا من أصحاب السوابق والردة والعمالة إلا ونصبوه، ولا أريد أن ألوث البحث بذكر أسمائهم وهي معروفة مشهورة، وكل يوم تُعاقب الدولة – نفسها – أحد رجالاتها بتهمة الردة والعمالة والاختلاس.

وأما **بالنسبة لمباشرة أمور الناس**؛ فإن قيادات الدولة مشغولون بأنفسهم، وسلطوا على الناس السفهاء والأحداث، ونسمع بين الفينة والأخرى تصرفات خاطئة، وحسبك أن من أفتى بردة عشيرة الشعيطات المسلمة، وقتل أكثر من ألف مسلم سني، ثبت أنه عميل وقتلوه ردة وعمالة فتأمل[1].

إننا إذا لاحظنا هذه المقاصد العشرة للخلافة، والتي يتجلى من خلالها تطبيق الشريعة، تجد حظ جماعة الدولة منها، فهم كما أخبر المصطفى يَدْعُون إلى كتاب الله وهم ليسوا منه في شيء.

الخامس: **ومن أراد أن يتعرف على حقيقة تطبيق الشريعة** فلابد أن يعلم ما قرره العلماء من أن تطبيقها هو تحقيق مقاصد الشريعة، وهذا الأمر يقوم عبر تحقيق المصالح المعتبرة التي لا يقوم للناس دينهم ولا تستقيم لهم دنياهم ولا آخرتهم إلا بالمحافظة عليها، فإذا ضُيِّعت هذه المصالح فسدت دنيا الناس وأخراهم، **وهذه المصالح هي ما يعرف بالضرورات الخمس:**

وهي *حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسب والعِرض وحفظ المال. وقد جاءت الشريعة بحفظ هذه الضرورات ورعاية هذه المصالح على السداد والتمام*، قال **الغزالي** رحمه الله: **(ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يُفَوّت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة)**[2].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **((إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل ويُشرب الخمر ويظهر الزنا))** وفي رواية: **((من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال؛ حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد))**[3] والمقصود بشرب

---

[1] هو شرعيهم أبو عبد الله الكويتي المقتول ردة بعد اكتشاف عمالته لوكالة المخابرات الأمريكية CIA .

[2] المستصفى من علم الأصول (١/٣٧٩).

[3] رواهما البخاري (٥/٢١٢٠) (١/٤٣).

الخمر وظهور الزنا: كثرة ذلك واشتهاره، كما في الروايات الأخرى للحديث، وكثرة النساء سببها كثرة الفتن، وما يقع فيها من قتل الرجال، كما جاء في بعض أحاديث أشراط الساعة، وفيها: ((ويكثر القتل)). وسبب كون هذه العلامات المذكورة في الحديث السابق من أشراط الساعة؛ هو كما قال ابن حجر رحمه الله: (وَكَأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الْخَمْسَةَ خُصَّتْ بِالذِّكْرِ لِكَوْنِهَا مُشْعِرَةً بِاخْتِلَالِ الْأُمُورِ الَّتِي يَحْصُلُ بِحِفْظِهَا صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَهِيَ الدِّينُ، لِأَنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ يُخِلُّ بِهِ، وَالْعَقْلُ لِأَنَّ شرب الْخمر يخل بِهِ، وَالنّسب لِأَن الزِّنَى يُخِلُّ بِهِ، وَالنَّفْسُ وَالْمَالُ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْفِتَنِ تُخِلُّ بِهِمَا. قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وَإِنَّمَا كَانَ اخْتِلَالُ هَذِهِ الْأُمُورِ مُؤْذِنًا بِخَرَابِ الْعَالَمِ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ لا يُتركون هَمَلًا، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا صَلَوَاتُ اللَّهُ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَيَتَعَيَّنُ ذَلِكَ)[1].

فما هو حظ جماعة الدولة من تحقيق هذه المقاصد ؟!

فمن أجل **مقصد الدين** شُرِعَتِ الدعوة إلى الإسلام، والحث على العلم، وتوقير العلماء، ونشر السنة، وقمع البدعة، وشرع جهاد الكفار والمبتدعة، ولكن جماعة الدولة بَدَلَ أن تُدخِلَ الناس في الإسلام أخرجتهم منه، بغلوها في التكفير، وسَفَّهَتِ العلماء، وطعنت فيهم، وحاربت طلبة العلم؛ حتى يوافقوها في بدعتها، وبدلًا من نشر السنة نشرت الغلو والمروق، فكيف لها بمحاربة المبتدعة وهي منهم! وبدلًا من **دفع الصائل** حاربت المجاهدين، وأسلمت المناطق، ومنعتِ الجهاد إلا بشرط مبايعة الخلافة، ولقد نَبَّهَ العلماء أن كل ما يؤدي إلى إثارة العداوة والبغضاء بين المسلمين فليس من الدين في شيء، فَتَنَبَّه لهذا تجد مقدار بُعْدِ هذه الجماعة المارقة عَنِ الدِّين، قال الشاطبي رحمه الله:

(الْإِسْلَامُ يَدْعُو إِلَى الْأُلْفَةِ وَالتَّحَابِّ وَالتَّرَاحُمِ وَالتَّعَاطُفِ، فَكُلُّ رَأْيٍ أَدَّى إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَخَارِجٌ عَنِ الدِّينِ. وَهَذِهِ الْخَاصِّيَّةُ قَدْ دَلَّ عَلَيْهَا الْحَدِيثُ الْمُتَكَلَّمُ عَلَيْهِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْفِرَقِ الْمُضَمَّنَةِ فِي الْحَدِيثِ. أَلَا تَرَى كَيْفَ كَانَتْ ظَاهِرَةً فِي الْخَوَارِجِ الَّذِينَ أَخْبَرَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ((يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ)).)[2].

---

[1] فتح الباري (١/١٧٩).

[2] الاعتصام (١/١٧٠).

وأما **مقصد حفظ النفوس**؛ فالشريعة جاءت بحفظ النفوس، وشُرِعَ القصاص لذلك، ولكن جماعة الدولة أزهقت النفوس المعصومة، وأراقتها بغير وجه حق، وهي من أكبر عصابات المافيا في العالم، فقطعت الطرق، وخرجت على الناس، وحملاتها الاستعراضية بالقتل والصلب مشهورة. قال **الشاطبي** عن الخوارج: (**((وَيَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ)) فَذَمَّهُمْ بِعَكْسِ مَا عَلَيْهِ الشَّرْعُ، لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ جَاءَتْ بِقَتْلِ الْكُفَّارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ)**[1].

وأما **مقصد العقل**؛ فإن جماعة الدولة بتصرفاتها جعلت الحليم حيران، وأذهبت عقول الناس، واستنزفت طاقات الأمة وفكرها، وضللت العباد بإعلامها الكاذب الأفّاك، وجعلت منهم وقودًا لحروبهم الطاحنة، فكانوا نزيفًا للعقول والأجساد.

وأما بالنسبة **لمقصد العِرض والنسل**؛ فقد جاءت شريعتنا بتحريم الطعن والقذف والشتائم، وشرّعتِ الزواج، ومنعت انتهاك الحرمات، ولكن الدولة نشرت ثقافة الطعن والإسقاط؛ والتشهير والتكفير؛ والتضليل بالمجاهدين وأهل العلم والفضل، ولم يعرف التاريخ إقذاعًا وشتمًا كما وصل إليه هؤلاء المارقة، ولقد أوجبوا على الفتيات الهجرة بدون مَحرم، ثم تتزوج إحداهن بلا ولي لها، وكم طلقوا من امرأة بحجة رِدَّةِ زوجها، ومن ثَمَّ أنكحوها لأحد رجالاتهم، وأما أحاديث زيجاتهم ومن ثم تطليقهم أصبحت حديث الركبان، والزوج لا يُعرَفُ اسمه ولا اسم أبيه وأمه، بل هو مجهول من المجاهيل بحجة الأَمْنِيَّات، ومِنْ ثَمَّ فالولد الناتج كيف سَيُعرف أبوه ونسبه!!

وهذا الأمر قديم عند الخوارج وليس بجديد فقد **(قَالَ نَافِعٌ: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْحَرُورِيَّةِ؟ قَالَ: يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَيَنْكِحُونَ النِّسَاءَ فِي عِدَدِهِنَّ، وَتَأْتِيهِمُ الْمَرْأَةُ فَيَنْكِحُهَا الرَّجُلُ مِنْهُمْ وَلَهَا زَوْجٌ، فَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِالْقِتَالِ مِنْهُمْ)**[2].

وأما **باب السبي**؛ فقد فتحوه، وسُبِيَتِ اليزيديات، وما ندري ماذا سَيَجُرُّ ذلك على أهل السنة في العالم كله[1]؛ ونسأل الله العافية من نتائج هذا الأمر الكارثية على أعراض المسلمين، ثم هل هم قادرون على تطبيق أحكام السبي وآثاره التي نص عليها الفقهاء!

---

[1] الاعتصام (٣/١٣٧).

[2] الاعتصام (٣/١١٣).

وأما بالنسبة **لمقصد المال**؛ فإن الدولة نهبت أموال الأمة واغتصبت خيراتها، ولا فرق بينهم وبين الطواغيت الذين نهبوا خيرات الأمة عقودًا مِنَ الزمن، وفرضوا المكوس والضرائب على العباد، بل كَفَّرُوا الناس طمعًا بأموالهم، وجردوا القرى والمناطق جردًا والله المستعان.

السادس: **إن جماعة الدولة قد لعبت على الوتر العاطفي لتجييش مشاعر المسلمين** المشتاقين إلى تحكيم الشريعة بعد قرون، فأتت إلى بعض الصور من فرض الخمار، وإلزام الناس بصلاة الجماعة، وهي في الأصل مسائل اجتهادية فرعية، وقد استفادوا فيها في الحقيقة من تجربة بعض الدول التي تدعي تطبيق الشريعة في القديم والحديث، وقد أثبتت هذه التجارب نجاعتها في اللعب بمشاعر المسلمين، ففي القديم مثلًا؛ كانتِ الدولة العُبَيدِيَّةُ التي كانت تُطبِّقُ بعض الأمورِ الشكليةِ للخداع، فقد قال الشيخ **محمد بن عبد الوهاب** رحمه الله: **(قصة بني عبيد القداح؛ فإنهم ظهروا على رأس المائة الثالثة فادّعى عبيد الله أنه من آل علي من ذرية فاطمة، وتزيّا بزي الطاعة والجهاد في سبيل الله، فتبعه أقوام من أهل المغرب، وصار له دولة كبيرة في المغرب ولأولاده من بعده، ثم مَلَكُوا مصر والشام، وأظهروا مخالفة شرائع الإسلام وإقامة الجمعة والجماعة، ونصّبوا القضاة والمفتين، لكن أظهروا أشياء من الشرك ومخالفة الشرع، وظهر منهم ما يدل على نفاقهم، فأجمع العلماء على كفرهم)**[٢] انتهى.

قال الشيخ **أبو قتادة**: **(والعُبَيدِيُّون كانوا خلال حكمهم لمصر؛ يحرصون أشد الحرص أن لا يخالفوا عقائد الناس الظاهرة حتى يستقر لهم ملكهم، بل في عهدهم ظهرت كثير من البدع الدينية لستر عقائدهم وكفرهم الباطني، منها: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، والاجتماع في الأعياد البدعية – كالنصف من شعبان ويوم عاشوراء – والصلاة على النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **جهرًا بعد الأذان، والتذكير قبل أذان الفجر بالأناشيد وقراءة القرآن.**

بهذه البدع وغيرها وبمساعدة مشايخ الطرق الصوفية؛ استطاعوا إخضاع الناس لحكمهم وتزوير حالهم على كثير من الفقهاء)[٣].

---

[١] ونحن نرى اليوم ما يحصل لنساء السنة في العراق، في المناطق التي ينسحب منها الخوارج ويدخلها الرافضة والزنادقة.

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية، حكم المرتد: (ص٢٢-٢٣).

[٣] حكم المشايخ الذين دخلوا في نصرة المبدلين للشريعة (ص٥).

ولتدجيلهم وبهتانهم على الناس، وصفهم العلماء بالسحر، كما ورد عن **أبي القاسم الدهان**: **(وهم بخلاف الكفار، لأن كفرهم خالطه سحر بمن اتصل بهم، خالطه السحر)**[1].

ومن الأمثلة المعاصرة ما دلَّسته الدولة السعودية؛ والتي تُشابه هذه الدولة البغدادية في تدليسها على الناس، ونلاحظ أن أسلوب جماعة الدولة مشابه تقريبًا لنفس الأساليب التي تتبعها الدولة السعودية من فرض النقاب، والإجبار على الصلاة وغيرها، وهنا نستحضر ما قاله الشيخ **أبو محمد المقدسي** عن الدولة السعودية بكلام ينطبق على جماعة الدولة حيث قال: **(أمّا هذه الدّولة الخبيثة، فهي من أشدّ الدّول اليوم ممارسة لسياسة التّلبيس على العباد، والاستخفاف بهم، واللّعب بعقولهم، مُدّعية تطبيق الشّريعة الإسلامية، ونبذ القوانين الوضعية. ولقد أجادت هذه الدّولة الخبيثة أساليب التّلبيس والتدليس وأحكمتها، حتّى انطلى هذا على كثير ممّن ينتسبون للعلم والدّعوة، فشاركوا في التّلبيس والتّرقيع لها...، وقد أجادت هذه الدّولة هذا الدور التلبيسي وأتقنته)**[2].

السابع: **وهاهنا مسألة لابد من لفت النظر إليها**؛ ألا وهي مسألة تطبيق الحدود، وإصرار الغلاة عليها، وهذه المسألة تحتاج إلى إفراد البحث بها، ولكن لابد من العلم أن الظلمة والمتجبرين وعبر التاريخ يركزون على جانب العقوبات، ومعلوم موقع العقوبات من الشرع وضوابط ذلك، فالشريعة تتشوف لدرء الحدود بالشبهات؛ ولا تقيمها إلا بتوفر شروط وانتفاء موانع، ولكن الطغاة يستغلون وجود هذه العقوبات لشرعنة إجرامهم وفتكهم بالمخالف وهذه شرعة فرعونية وليست ربانية، ودائمًا يوجه الطغاة جريمة الحرابة والإفساد في الأرض للمخالفين لتبرير قتلهم وصلبهم ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ: ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى، وَلْيَدْعُ رَبَّهُ، إِنِّي أَخافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ، أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسادَ ﴾ قال **السيد القطب** رحمه الله: **(أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح؟ أليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادئ؟**

---

[1] ترتيب المدارك وتقريب المسالك: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: الطنجي، والصحراوي، وابن شريفة، وأعراب، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى، (٢٧٨/٧).

[2] الكواشف الجلية (ص٦).

إنه منطق واحد، يتكرر كلما التقى الحق والباطل، والإيمان والكفر. والصلاح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان. والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين.

فأما موسى – عليه السّلام – **فالتجأ إلى الركن الركين والحصن الحصين، ولاذ بالجناب الذي يحمي اللائذين، ويجير المستجيرين:**

﴿ وَقالَ مُوسى: إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ ﴾..

قالها، واطمأن، وسلّم أمره إلى المستعلي على كل متكبر، القاهر لكل متجبر، القادر على حماية العائذين به من المستكبرين. وأشار إلى وحدانية الله ربه وربهم لم ينسها أو يتركها أمام التهديد والوعيد، كما أشار إلى عدم الإيمان بيوم الحساب، فما يتكبر متكبر وهو يؤمن بيوم الحساب، وهو يتصور موقفه يومئذ حاسرًا خاشعًا خاضعًا ذليلًا، مُجَرَّدًا من كل قوة، ما له من حميم ولا شفيع يطاع)[1].

ويذكر **الشيخ المقدسي** كلامًا على إصرار الدولة السعودية على تطبيق الحدود وخاصة الحرابة؛ بكلام ينطبق على واقع جماعة الدولة التي لا تطبق إلا حد الردة والحرابة؛ فيقول في "الكواشف الجلية":

(فحدّ الحرابة – على سبيل المثال – تحرص عليه الدّولة حرصًا شديدًا، وهو الحد الوحيد الذي أظنّها لن تتنازل عنه أبدًا؛ مادام مسخرًا للدفاع عن طواغيتها وعروشهم، فكل من خرج عليهم أو حاول أن يرفع رأسه ويتحرر من عبوديتهم وطغيانهم.. طبّقوا عليه هذا الحد بحجّة أنّه يحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض فسادًا.. والحقيقة التي لا يُجادل فيها مُوَحّد مُطّلع على أحوالهم؛ أنّهم هم الذين يحاربون الله ورسوله والمؤمنين، ويصدّون عن سبيل الله، ويسعون في الأرض فسادًا ليل نهار...)[2].

الثامن: **ولنا أن نتساءل** هل من المقبول أن تجعل شعارك تطبيق الشريعة وأنت لا تطبقها على نفسك وجماعتك، فلقد امتنعت الدولة عن النزول إلى المحكمة الشرعية المستقلة، واعتبر العدناني تشكيل هذه المحكمة من ضرب الخيال والمحال، *وهذا ديدن الخوارج أن يمتنعوا عن التحكيم الشرعي؛ كما امتنع*

---

[1] في ظلال القرآن (٥/٣٠٧٨).

[2] الكواشف الجلية (ص٣٠).

قتلة عثمان رضي الله عنه فقد (**خرج أبو الدرداء وأبو أمامة فدخلا على معاوية فقالا له: يا معاوية! عَلام تقاتلُ هذا الرجل، فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلامًا، وأقرب منك إلى رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم**، وأحق بهذا الأمر منك؟ فقال: أقاتله على دم عثمان، وإنه آوى قَتَلَتَهُ، فاذهبا إليه فقولا له؛ فَلْيُقِدنا مِنَ قتلة عثمان، ثم أنا أوّل مَنْ بايعه مِنْ أهل الشام. فذهبا إلى عليٍّ فقالا له ذلك، فقال: هؤلاء الذين تريان، فخرج خلق كثير فقالوا: كُلُّنا قتلة عثمان، فمن شاء فليرمنا، قال: فرجع أبو الدرداء وأبو أمامة فلم يشهدا لهم حربًا**)[1].

كما امتنع الخوارج عن تسليم قتلة (**عبد الله بن خباب بن الأرت وكان موصوفًا بالخير، قتله الخوارج كما قدّمنا بالنهروان في هذه السنة، فلما جاء علي قال لهم: أعطونا قتلته ثم أنتم آمنون، فقالوا: كُلُّنا قَتَلَهُ فقاتلهم**)[2]، وقد وضحت ذلك في مسألة التحكيم وموقف الخوارج منها، ومن المعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه، ولقد اشتهر عن الخوارج التملص، وإعطاء جنودهم الحصانة والحماية من العقوبة، ومما ورد عن **نجدة الحروري** أنه (**نقم عليه أصحابه بأنه عطل حد الخمر، وكان سبب ذلك أن رجلًا من عسكره كان يشرب الخمر؛ فبلغوا أمره إلى نجدة، فقال لهم: "إنه رجل شديد النكاية على العدو، وقد استنصر رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **بالمشركين"**)[3].

وقد ورد: (**أنه بعث ابنه مع جيش إلى أهل القطيف، فقتلوا رجالهم، وسبوا نساءهم، وقوموها على أنفسهم وقالوا: إن صارت قيمتهن في حصصنا فذلك، وإلا رددنا الفضل؛ ونكحوهن قبل القسمة، وأكلوا من الغنيمة قبل القسمة. فلما رجعوا إلى نجدة وأخبروه بذلك قال: لم يسعكم ما فعلتم؟ قالوا: لم نعلم أن ذلك لا يسعنا؛ فعذرهم بجهالتهم**[4]. و"**قال: وأصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالى يعفو عنهم**")[5]. وها هو التاريخ يعيد نفسه، وها هم خوارج العصر يمتنعون عن الشرع،

---

[1] البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (٥٠٨/١٠).

[2] البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (٦٤٩/١٠).

[3] موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (٣٥٩/٤).

[4] الملل والنحل للشهرستاني (١١٧/١).

[5] الملل والنحل للشهرستاني (١١٨/١).

ويتملصون من تطبيق الحدود، والتزام الحقوق، وخاصة في الدماء، حتى قبل تأجج الصراعات مع الفصائل، وكم دُعُوا إلى المحاكم ولكنهم يرفضون ويبررون بنفس تبريرات الخوارج الأوائل[1].

[1] انظر ملحق (رقم ١٤) كيف يتهرب أميرهم(أبو أيمن العراقي) من النزول للشرع .

الباب الخامس

مسائل متممة

الفصل الأول

فتنة الشهوات والشبهات عند الخوارج

المقصود من هذا الفصل بيان الدوافع التي لأجلها مرق المارقة وانحرفوا، ولعل انحراف هؤلاء المارقة هو شيء متكرر عبر التاريخ، فالانحراف والضلال في البشر له جذوره المشتركة قريبًا، وإن كانت درجته تختلف من صنف إلى صنف، ومن حالة إلى حالة، ففتنة المارقة هي فتنة الشهوات والشبهات، وهي أسلحة الشيطان الفتاكة التي يستخدمها في إضلال وإغواء الإنسان، قال **ابن القيم** رحمه الله:

(*فصل والفتنة نوعان*: فتنة الشبهات وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات، وقد يجتمعان للعبد وقد ينفرد بإحداهما. ففتنة الشبهات من ضعف البصيرة، وقلة العلم، ولاسيما إذا اقترن بذلك فساد القصد وحصول الهوى، فهنالك الفتنة العظمى والمصيبة الكبرى، فَقُلْ ما شئت في ضلال سيئ القصد، الحاكم عليه الهوى لا الهدى، مع ضعف بصيرته وقلة علمه بما بعث الله به رسوله، فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ ﴾ وقد أخبر الله سبحانه أن اتباع الهوى يُضِلُّ عن سبيل الله فقال:﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾، وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع على حسب مراتب بدعهم، فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل والهدى بالضلال)[1].

وقال **ابن رجب**: **(الإيمان والعمل الصالح في الدنيا هو الصراط المستقيم في الدنيا؛ الذي أمر الله العباد بسلوكه والاستقامة عليه، وأمرهم بسؤال الهداية إليه، فَمَنِ استقام سَيره على هذا الصراط المستقيم في الدنيا ظاهرًا وباطنًا؛ استقام مشيه على ذلك الصراط المنصوب على متن جهنم، ومن لم يستقم سيره على هذا الصراط المستقيم في الدنيا؛ بل انحرف عنه إما إلى فتنة الشبهات أو إلى فتنة**

---

[1] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، (٢/١٦٥).

الشهوات؛ كان اختطاف الكلاليب له على صراط جهنم بحسب اختطاف الشبهات والشهوات له على هذا الصراط المستقيم)[1].

إن المتتبع لتاريخ الخوارج المارقة قديمًا وحديثًا يجد أنهم جمعوا بين الفتنتين والقبيحتين: **شهوات جامحة للمال والنساء والملذات والعلو والجاه والشرف والسلطة والحكم، ثم ألبسوها بلباس التدين والمشروعية، فاختلط الأمر عليهم وعلى غيرهم، والبعض يظن أن فتنة الخوارج من جهة الشبهة فقط، وهذا الرأي فيه مغالطة للشرع والتاريخ والواقع، هذا ما يفسر لنا هذا الجَلَد العجيب لدى الخوارج أقرب ما يكون إلى جنون العظمة وداء الهوس. يقول الشاطبي** رحمه الله: **(إِنَّمَا كَانَ عِنْدَ الْخَوَارِجِ نَوْعًا مِنَ الْقِحَّةِ فِي النُّفُوسِ الْمَائِلَةِ عَنِ الصَّوَابِ، وَقَدْ تُغَالِطُ النَّفْسُ فِيهِ فَتَظُنُّهُ انْفِعَالًا صَحِيحًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ)**[2]. ويفسر لنا **الشاطبي** رحمه الله هذه القضية بشكل مفصل فيقول:

(الدُّخُولَ تَحْتَ تَكَالِيفِ الشَّرِيعَةِ صَعْبٌ عَلَى النَّفْسِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُخَالِفٌ لِلْهَوَى، وَصَادٌّ عَنْ سَبِيلِ الشَّهَوَاتِ، فَيَثْقُلُ عَلَيْهَا جِدًّا؛ لِأَنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ، وَالنَّفْسَ إِنَّمَا تَنْشَطُ بِمَا يُوَافِقُ هَوَاهَا لَا بِمَا يُخَالِفُهُ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَلِلْهَوَى فِيهَا مَدْخَلٌ، لِأَنَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى نَظَرِ مُخْتَرِعِهَا لَا إِلَى نَظَرِ الشَّارِعِ، [فَإِنْ تَعَلَّقَتْ بِحُكْمِ الشَّارِعِ] فَعَلَى حُكْمِ التَّبَعِ لَا بِحُكْمِ الْأَصْلِ، مَعَ ضَمِيمَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّ الْمُبْتَدِعَ لَابُدَّ لَهُ مِنْ تَعَلُّقٍ بِشُبْهَةِ دَلِيلٍ يَنْسِبُهَا إِلَى الشَّارِعِ، وَيَدَّعِي أَنَّ مَا ذَكَرَهُ هُوَ مَقْصُودُ الشَّارِعِ، فَصَارَ هَوَاهُ مَقْصُودًا بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ فِي زَعْمِهِ، فَكَيْفَ يُمْكِنُهُ الْخُرُوجُ عَنْ ذَلِكَ وَدَاعِي الْهَوَى مُسْتَمْسِكٌ بِحُسْنِ مَا يَتَمَسَّكُ بِهِ وَهُوَ الدَّلِيلُ الشَّرْعِيُّ فِي الْجُمْلَةِ؟!).

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ آلَفَهُ الشَّيْطَانُ الْعِبَادَةَ، أَوْ أَلْقَى عَلَيْهِ الْخُشُوعَ وَالْبُكَاءَ؛ كَيْ يَصْطَادَ بِهِ.

وَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ: "أَشَدُّ النَّاسِ عِبَادَةً مَفْتُونٌ"، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ فِي صَلَاتِهِ وَصِيَامَهُ فِي صِيَامِهِ)) إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

---

[1] التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار: لـ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد- الطائف، دار البيان- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، (ص٢٤٠).

[2] الاعتصام (٢/١٢٥).

وَيُحَقِّقُ مَا قَالَهُ الْوَاقِعُ؛ كَمَا نُقِلَ فِي الْأَخْبَارِ عَنِ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ.

فَالْمُبْتَدِعُ يَزِيدُ فِي الِاجْتِهَادِ؛ لِيَنَالَ فِي الدُّنْيَا التَّعْظِيمَ وَالْمَالَ وَالْجَاهَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الشَّهَوَاتِ، بَلِ التَّعْظِيمُ عَلَى شَهَوَاتِ الدُّنْيَا، أَلَا تَرَى إِلَى انْقِطَاعِ الرُّهْبَانِ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارَاتِ عَنْ جَمِيعِ الْمَلْذُوذَاتِ، وَمُقَاسَاتِهِمْ فِي أَصْنَافِ الْعِبَادَاتِ وَالْكَفِّ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ خَالِدُونَ فِي جَهَنَّمَ؟!.

قَالَ اللَّهُ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية/٢-٤].

وَقَالَ:﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف/١٠٣].

وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِخِفَّةٍ يَجِدُونَهَا فِي ذَلِكَ الِالْتِزَامِ، وَنَشَاطٍ بِدَاخِلِهِمْ؛ يَسْتَسْهِلُونَ بِهِ الصَّعْبَ، بِسَبَبِ مَا دَاخَلَ النَّفْسَ مِنَ الْهَوَى، فَإِذَا بَدَا لِلْمُبْتَدِعِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، رَآهُ مَحْبُوبًا عِنْدَهُ؛ لِاسْتِبْعَادِهِ لِلشَّهَوَاتِ وَعَمَلِهِ مِنْ جُمْلَتِهَا، وَرَآهُ مُوَافِقًا لِلدَّلِيلِ عِنْدَهُ، فَمَا الَّذِي يَصُدُّهُ عَنِ الِاسْتِمْسَاكِ بِهِ وَالِازْدِيَادِ مِنْهُ؟ وَهُوَ يَرَى أَنَّ أَعْمَالَهُ أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِ غَيْرِهِ، وَاعْتِقَادَاتِهِ أَوْفَقُ وَأَعْلَى؟! أَفَيُفِيدُ الْبُرْهَانُ مَطْلَبًا؟﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [المدثر/٣١])[1].

فَرَأْسُ الخوارج ذو الخويصرة طَعِنَ بذهيبة، وطعن في الغنائم، وقال لرسول الله: اعدلْ. قال **ابن حجر**: (وترجم أبو عوانة في صحيحه لهذه الأحاديث بيان أن سبب خروج الخوارج كان بسبب الأثرة في القسمة؛ مع كونها كانت صوابًا؛ فخفي عنهم ذلك)[2]، وله شاهد من حديث ابن مسعود قال: ((لما قَسَّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غنائم حنين سمعت رجلًا يقول: إن هذه القسمة ما أُرِيدَ بها وجه الله)) قال فنزلت: ﴿ وَمِنهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ أخرجه ابن مردويه، وقد تقدم في غزوة حُنَين بدون هذه الزيادة، ووقع في رواية عتبة بن وساج عن عبد الله بن عمر ما يؤيد هذه الزيادة ((فجعل يقسم بين أصحابه ورجل جالس فلم يعطه شيئًا، فقال: يا محمد! ما أراك تعدل)) وفي رواية أبي الوضي عن أبي برزة نحوه، فدل على أن الحامل للقائل على ما قال من الكلام الجافي،

---

[1] الاعتصام (١/٢٢٠).

[2] فتح الباري لابن حجر (١٢/٣٠١).

وأقدم عليه من الخطاب السيئ كونه لم يعط من تلك العطية، وأنه لو أُعطى لم يقل شيئًا من ذلك. وأخرج الطبراني نحو حديث أبي سعيد وزاد في آخره: ((فغفل عن الرجل فذهب، فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه؛ فَطُلب فلم يُدرك)) وسنده جيد)[1].

وقتلة عثمان طمعوا في المال والسلطة فقتلوا عثمان رضي الله عنه وخرجوا عليه، ويذكر الأستاذ **أبو زهرة** أن العصبية والحسد هما الحافز القوي لخروج الخوارج، وقد كرر هذا المعنى في أكثر من موضع من كتابه (تاريخ المذاهب الإسلامية)، **فهو يذكر أن العصبية كانت مختفية في زمن النبي** صلى الله عليه وآله وسلم، **ثم ظَلَّتْ مختفيةً إلى أن جاء عهد عثمان** رضي الله عنه، **فانبعثت في آخر عهده قوية لجية عنيفة، وكان انبعاثها له أثر في الاختلاف بين الأمويين والهاشميين أولًا، ثم الاختلاف بين الخوارج وغيرهم، فقد كانت القبائل التي انتشر فيها مذهب الخوارج من القبائل الربعية؛ لا من القبائل المضرية، والنزاع بين الربعيين والمضريين معروف في العصر الجاهلي، فلما جاء الإسلام أخفاه حتى ظهر في نحلة الخوارج، فكان من الطبيعي أن يكون الحسد من أول ثمار هذه العصبية، ومن الأسباب التي حفزت الخوارج إلى الخروج.**

ويقول أيضًا: ومن أعظم هذه الأمور التي حفزتهم على الخروج – غير الحق الذي اعتقدوه – أنهم كانوا يحسدون قريشًا على استيلائهم على الخلافة واستبدادهم بها دون الناس[2].

ويقول **ابن كثير** واصفًا قتلة عثمان: **(وانتهبوا متاع الدار، ومرَّ رجل على عثمان ورأسه مع المصحف فضرب رأسه برجله ونحاه عن المصحف وقال: ما رأيت كاليوم وجه كافر أحسن؛ ولا مضجع كافر أكرم؛ قال: والله ما تركوا في داره شيئًا حتى الأقداح إلا ذهبوا به)**[3].

ويصرح **ابن كثير** أن هدفهم كان هو الدنيا، متسترين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول:

(ثم مال هؤلاء الفجرة على ما في البيت فنهبوه، وذلك أنه نادى منادٍ منهم: أَيَحِلُّ لنا دمه ولا يحل لنا ماله فانتهبوه، ثم خرجوا فأغلقوا الباب على عثمان وفسيلين معه، فلما خرجوا إلى صحن

---

[1] فتح الباري (١٢/٢٩٨).

[2] تاريخ المذاهب الإسلامية (١/٦٩-٧٠)، وانظر: فجر الإسلام (ص٢٦٢).

[3] البداية والنهاية (١٠/٣٠٧).

الدار وثب غلام لعثمان على قترة فقتله، وجعلوا لا يمرون على شيء إلا أخذوه حتى استلب رجل يقال له كلثوم التجيبي ملاءة نائلة، فضربه غلام لعثمان فقتله، وقُتِلَ الغلام أيضًا، ثم تنادى القوم أن أدركوا بيت المال لا تستبقوا إليه، فسمعهم حفظة بيت المال فقالوا: يا قوم! النجا النجا، فإن هؤلاء القوم لم يصدقوا فيما قالوا من أن قصدهم قيام الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وغير ذلك مما ادعوا أنهم إنما قاموا لأجله، وكذبوا، إنما قصدهم الدنيا، فانهزموا، وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال، وكان فيه شيء كثير جدًّا فضل)[1]. ومما نقموا على علي رضي الله عنه من الأمور ما عَبّروا عن هذا بقولهم له: **(أول ما نقمنا منك أنا قاتلنا بين يديك يوم الجمل، فلما انهزم أصحاب الجمل أبحت لنا ما وجدنا في عسكرهم من المال ومنعتنا سبي نسائهم وذراريهم)**[2]، وهذا ابن ملجم وقع في غرام امرأة فقدم لها رأس علي رضي الله عنه. وذكر **ابن كثير** قصة ابن ملجم فقال: **(فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها وكتم أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هُم بها، فبينما هو جالس في قوم من بني الرباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان إذ أقبلتِ امرأة منهم يُقال لها قطام بنت الشجنة، قد قَتَلَ عليٌّ يوم النهروان أباها وأخاها، وكانت فائقة الجمال مشهورة به، وكانت قَدِ انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله، ونسي حاجته التي جاء لها، وخطبها إلى نفسها، فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادمًا وقينة، وأن يقتل لها علي بن أبي طالب. قال: فهو لك، ووالله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل علي، فتزوجها ودخل بها، ثم شرعت تحرضه على ذلك)**[3].

وهذا عمران بن حطان شاعر الخوارج وأحد مشهوريهم؛ يقع في حب خارجية فأضلّته وأغوته، وبدل من أن يؤثّر فيها أثّرت فيه، يقول عنه **ابن كثير**: **(عمران بن حطان الخارجي كان أولًا من أهل السنة والجماعة؛ فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جدًّا فأحبها، وكان هو دميم الشكل، فأراد أن يردها إلى السنة فأبت؛ فارتد معها إلى مذهبها)**[4].

---

[1] البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (٣١٦/١٠).

[2] الفرق بين الفرق (٧٨).

[3] البداية والنهاية (١٣/١١).

[4] البداية والنهاية (٣٥٢/١٢).

وهكذا الخوارج في كل زمن وعصر شهوة مغطاة بشبهة، وإرادات فاسدة مغطاة بأهواء مسرعة، ولو نظرنا إلى واقع هذه المارقة اليوم لوجدنا أن التاريخ يكرر نفسه، فقد تجمع كل ما ذكر فَهَوَسُهُم بالحكم والسلطة جعلهم يعلنون الدولة، ويحاربون كل من خالفهم، ووصل بهم الأمر إلى التهجم على القاعدة وقياداتها حسدًا من عند أنفسهم، وطمعًا في أن يأخذوا دور القاعدة الريادي في الجهاد، فطعنوا فيها محاولين إسقاطها، وهم الذين تمسحوا باسمها حيناً من الدهر، وأما المال فقد أعادوا سيرة قتلة عثمان فنهبوا البيوت، وجردوها جردًا، وسال لعابهم لأثاث البيوت، فَكَفَّروا ليستحلوا المال، ولم يُكَفِّروا ثم يستحلوا المال! وهاهم ينهبون نهبًا ما نُهِبَ مثله في التاريخ، وهذا هو دأب الخوارج عبر التاريخ، ما إن يسيطروا حتى يبدؤوا بالجباية، ولعلهم هم المقصودون بما قاله علي رضي الله عنه في هذه الرواية:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ الْمُحَكِّمَةَ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ لَهُ: الْقُرَّاءُ قَالَ: (بَلْ هُمُ الْخَيَّابُونَ الْعَيَّابُونَ)، قِيلَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ: (كَلِمَةُ حَقٍّ عُزِّيَ بِهَا بَاطِلٌ) قَالَ: فَلَمَّا قَتَلَهُمْ قَالَ رَجُلٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبَادَهُمْ وَأَرَاحَنَا مِنهُمْ فقَالَ عَلِيٌّ: (كَلَّا وَالَّذِي نفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ لَمْ تَحْمِلْهُ النِّسَاءُ بَعْدُ، وَلَيَكُونُنَّ آخِرُهُمْ أَلْصَاصًا جَرَّادِينَ)[1].

وهذا **ابن منظور** يشرح معنى جرادين:

(وفي حديث الشُّراةِ فإذا ظهروا بين النهْرَينِ لم يُطاقوا ثم يَقِلُّون حتى يكون آخرهُم لُصوصًا جرَّادين أَي يعْرُون الناسَ ثيابهم ويَنهَبونها)[2].

وقال أيضًا: **(وخابَ إذا كَفَر، والخَيْبَة حِرْمان الجَدِّ، وفي المثل الهَيْبَةُ خَيْبَة، وسَعْيُه في خَيَّابِ ابن هَيَّابٍ أَي في خَسَارٍ، وبيَّابِ بن بيَّابٍ في مَثلٍ للعرب، ولا يقولون منه خابَ ولا هابَ، والخَيَّابُ القِدْحُ الذي لا يُورِي، وقوله أَنشده ثعلب:**

اسْكُتْ ولا تنْطِقْ فأَنْتَ خَيَّابْ ... كُلُّكَ ذُو عَيْبٍ وأَنْتَ عَيَّابْ[3]

وقال: **ورجل عَيَّابٌ وعَيَّابة وعُيَبة كثير العَيْبِ للناس قال:**

---

[1] مصنف عبد الرزاق الصنعاني باب ما جاء في الحرورية (١٠/١٥٠).

[2] لسان العرب (٣/١١٦).

[3] لسان العرب (١/٣٦٨).

اسْكُتْ ولا تنْطِقْ فأَنْتَ خَيّابْ ... كُلُّك ذو عَيْبٍ وأَنتَ عَيَّابْ[1]

وسبحان الله فهذه الأوصاف الثلاثة متحققة فيهم، فهم خيابون لا خير فيهم، بل هم وبال وشر على الأمة، وهم عَيّابون لا يعرفون إلا الطعن والتجريح والقذع والتضليل، وهم جرادون نهابون طامعون في المال والسلطة.

وانظر إلى هذه القصة التي تُبَيِّنُ مدى الفتنة التي يقع بها الخوارج، مع تلبيس الشيطان عليهم بشبهاته وشهواته ما نقله ابن كثير: **(قال أبو أيوب: وطعنت رجلًا مِنَ الخوارج بالرمح فأنفذته من ظهره، وقلت له: أبشر يا عدو الله بالنار، فقال: ستعلم أينا أولى بها صليّا. قالوا: ولم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة نفر، وجعل علي يمشي بين القتلى منهم ويقول: بؤسًا لكم؛ لقد ضركم من غركم، فقالوا: يا أمير المؤمنين! ومن غرهم؟ قال: الشيطان، وأنفس بالسوء أمارة، غرتهم بالأماني، وزينت لهم المعاصي، ونبأتهم أنهم ظاهرون)**[2]. ولقد أدرك علماؤنا الأوائل هذه القضية، ومن عجائب ما ورد أنه **(أتى رجل من الخوارج الحسن البصري، فقال له: ما تقول في الخوارج؟ قال: هم أصحاب دنيا، قال: ومِنْ أين قلت؟ وأحدهم يمشي في الرمح حتى ينكسر فيه، ويخرج من أهله وولده؟ قال الحسن: حدثني عن السلطان أيمنعك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة؟ قال: لا، قال: فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها)**[3].

---

[1] لسان العرب (٦٣٣/١).

[2] البداية والنهاية (٥٨٨/١٠).

[3] البصائر والذخائر: أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر- بيروت/ لبنان، ١٤١٩هـ- ٩٩٩م، الطبعة: الرابعة، (١٥٦/١).

المارقة كلاب أهل النار

ولهذه الفتنة العمياء التي ابتلي بها الخوارج جاءت الأحاديث بوصف الخوارج بأنهم كلاب أهل النار، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**الخوارج كلاب النار**))[1]. حيث اجتمعت عليهم الشهوات والشبهات، يقول **الشاطبي** رحمه الله موضحًا لماذا يصبح للبدعة سعار الكلاب: (**إِذْ قَدِ اجْتَمَعَ لَهُ مَعَ الْجَهْلِ بِقَوَاعِدِ الشَّرْعِ الْهَوَى الْبَاعِثُ عَلَيْهِ فِي الْأَصْلِ، وَهُوَ التَّبَعِيَّةُ، إِذْ قَدْ تَحْصُلُ لَهُ مَرْتَبَةُ الْإِمَامَةِ وَالِاقْتِدَاءِ، وَلِلنَّفْسِ فِيهَا مِنَ اللَّذَّةِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ يَعْسُرُ خُرُوجُ حُبِّ الرِّئَاسَةِ مِنَ الْقَلْبِ إِذَا انْفَرَدَ، حَتَّى قَالَ الصُّوفِيَّةُ: حُبُّ الرِّئَاسَةِ آخِرُ مَا يَخْرُجُ مِنْ قُلُوبِ الصِّدِّيقِينَ! فَكَيْفَ إِذَا انْضَافَ إِلَيْهِ الْهَوَى مِنْ أَصْلٍ، وَانْضَافَ إِلَى هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ دَلِيلٌ فِي ظَنِّهِ شَرْعِيٌّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ؟! فَيَتَمَكَّنُ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ تَمَكُّنًا لَا يُمْكِنُ فِي الْعَادَةِ الِانْفِكَاكُ عَنْهُ، وَجَرَى مِنْهُ مَجْرَى الْكَلْبِ مِنْ صَاحِبِهِ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْفِرَقِ**)[2]، قال **المناوي** معللًا وصف الخوارج بالكلاب: ("**كلاب**" **أهل** "**النار**" **هم قوم** ﴿ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ **وذلك لأنهم دأبوا ونصبوا في العبادة وفي قلوبهم زيغ؛ فمرقوا من الدين بإغواء شيطانهم؛ حتى كَفَّروا الموحدين بذنب واحد، وتأولوا التنزيل على غير وجهه، فخذلوا بعدما أيدوا، حتى صاروا كلاب النار، فالمؤمن يستر ويرحم ويرجو المغفرة والرحمة، والمفتون الخارجي يهتك ويعير ويقنط، وهذه أخلاق الكلاب**[3] **وأفعالهم، فلما كلبوا على عباد الله؛ ونظروا لهم بعين النقص والعداوة؛ ودخلوا النار صاروا في هيئة أعمالهم كلابًا، كما كانوا على أهل السنة في الدنيا كلابًا بالمعنى المذكور**)[4].

---

[1] تقدم تخريجه.

[2] الاعتصام للشاطبي (٢٥٨/١).

[3] انظر ملحق الصور رقم ١٥ (أخلاق الكلاب وسادية مفرطة).

[4] فيض القدير (٥٠٩/٣).

فرع في فقه المصلحة عند الخوارج

إن طريقة الخوارج في الفقه طريقة عجيبة ناجمة عن فتنة الشهوات والشبهات، فيخرجون علينا بفقه معوجّ، قوامه المصلحة المحضة لجماعتهم، مع التشديد والتنطع على عباد الله، فقد أُوتوا من الجدل ما حَيّر المصنفين، فهم يرخصون لأنفسهم ما يشاؤون، ويمنعون نفس الأمر على مخالفيهم، ويفسر لنا **ابن تيمية** رحمه الله هذه الإشكالية والتناقضات عند الخوارج بما أسماه الورع الفاسد فيقول: (لكن يقع **الغلط في الورع من ثلاث جهات**:

***أحدها*: اعتقاد كثير من الناس أنه من باب الترك**؛ فلا يرون الورع إلا في ترك الحرام لا في أداء الواجب، وهذا يُبتلى به كثير من المتدينة المتورعة، ترى أحدهم يتورع عن الكلمة الكاذبة، وعن الدرهم فيه شبهة لكونه من مال ظالم أو معاملة فاسدة، ويتورع عن الركون إلى الظلمة من أجل البدع في الدين وذوي الفجور في الدنيا، ومع هذا يترك أمورًا واجبةً عليه إما عينًا وإما كفايةً وقد تعينت عليه؛ من صلة رحم، وحق جار ومسكين وصاحب ويتيم وابن سبيل، وحق مسلم وذي سلطان وذي علم، وعن أمر بمعروف ونهي عن منكر، وعن الجهاد في سبيل الله إلى غير ذلك مما فيه نفع للخلق في دينهم ودنياهم مما وجب عليه، أو يفعل ذلك لا على وجه العبادة لله تعالى، بل من جهة التكليف ونحو ذلك.

وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار؛ فإن ورع الخوارج والروافض والمعتزلة ونحوهم من هذا الجنس، تورعوا عن الظلم وعن ما اعتقدوه ظلمًا من مخالطة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا الواجبات الكبار من الجمعة والجماعة والحج والجهاد ونصيحة المسلمين والرحمة لهم، وأهل هذا الورع ممن أنكر عليهم الأئمة، كالأئمة الأربعة، وصار حالهم يذكر في اعتقاد أهل السنة والجماعة.

الجهة الثانية: من الاعتقاد الفاسد أنه إذا فعل الواجب والمشتبه وترك المحرم والمشتبه؛ فينبغي أن يكون اعتقاد الوجوب والتحريم بأدلة الكتاب والسنة وبالعلم لا بالهوى، وإلا؛ فكثير من الناس تنفر نفسه عن أشياء لعادة ونحوها، فيكون ذلك مما يقوي تحريمها واشتباهها عنده، ويكون بعضهم في أوهام وظنون كاذبة، فتكون تلك الظنون مبناها على الورع الفاسد، فيكون صاحبهم من قال الله تعالى فيه: ﴿إِنْ يَتَّبِعونَ إِلاَّ الظَّنَّ وما تَهْوَى الأَنْفُسُ﴾ [النجم/٢٣]، وهذه حال أهل الوسوسة في

النجاسات؛ فإنهم من أهل الورع الفاسد المركب من نوع دين وضعف عقل وعلم)[1]. ويقول رحمه الله: **(والمؤلفة قلوبهم نوعان: كافر ومسلم فالكافر: إما أن تُرجى بعطيته منفعة كإسلامه، أو دفع مضرته إذا لم يندفع إلا بذلك، والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة أيضًا؛ كحسن إسلامه، أو إسلام نظيره، أو جباية المال ممن لا يعطيه إلا لخوف؛ أو لنكاية في العدو؛ أو كف ضرره عن المسلمين؛ إذا لم ينكفَّ إلا بذلك. وهذا النوع من العطاء وإن كان ظاهره إعطاء الرؤساء وترك الضعفاء كما يفعل الملوك؛ فالأعمال بالنيات، فإذا كان قصد بذلك مصلحة الدين وأهله؛ كان من جنس عطاء النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **وخلفائه، وإن كان المقصود العلو في الأرض والفساد كان من جنس عطاء فرعون، وإنما ينكره ذوو الدين الفاسد كذي الخويصرة الذي أنكره على النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **حتى قال فيه ما قال، وكذا حزبه الخوارج أنكروا على أمير المؤمنين علي** رضي الله عنه **ما قصد به المصلحة من التحكيم، ومحو اسمه، وما تركه من سبي نساء المسلمين وصبيانهم، وهؤلاء أمر النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **بقتالهم لأن معهم دينًا فاسدًا لا يصلح به دنيا ولا آخرة)**[2].

وسبحان الله فإن التاريخ يُعيد نفسه مع هؤلاء المارقة، ومن يتتبع مستنداتهم يجد أنها مصلحة جماعتهم، ويخطئ من يظن أن لهم منهجًا متشددًا؛ إلا اللهم على المسلمين والمجاهدين، فهم يُكَفّرون الهيئات الشرعية لأنهم يعتبرونها تُعطل الحدود، وهم يعطلون الحدود في أغلب المناطق، ولا يقيمون من الحدود إلا ما يتخذوه وسيلة للترويج الإعلامي، وإذا سُئِلوا عن ذلك عَلّلوا ذلك بالقدرة والمصالح والمفاسد والسياسات الشرعية، وهي نفس المبررات التي يقول بها المخالفون! ويعيبون على الفصائل انسحاباتهم؛ ويعتبرونها خيانة وجريمة، وهم أكثر الناس انسحابات والله المستعان، ويعيبون على الناس على زعمهم أنهم يُقِرّون بحدود سايكس وبيكو، وهم من أكثر الناس عملًا بها، فحدود ولاياتهم المزعومة هي نفس الحدود المرسومة، وهم يهدمون الحدود حسب زعمهم بين الشام والعراق، فلماذا لا يهدموها بين الشام وتركيا، أو بين العراق والأردن!! وهم يقبلون بيعات المرتدين والصحوات بزعمهم، وعندما يتوب أو يبايع عند غيرهم فهذا غير جائز، وهم يَعيبون على الناس الضرائب، وأما ضرائبهم ومكوسهم فهي تعزيرات مالية جائزة، وتراهم ينسفون القبور في المناطق المستضعفة، وفي نفس الوقت يحمون ضريح

---

[1] مجموع الفتاوى: (٢٠/١٣٧-١٤٠).

[2] السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، دار المعرفة (ص٧٤).

سليمان شاه التركي[1]، فعلاقاتهم التجارية مع الأكراد والأتراك مبررة مشرعنة، وعلاقات غيرهم هي ردة وعمالة، وخروج غيرهم على الإعلام ردة وإقرار ورضى بالكفر، ولكنه عندهم دعوة إلى الله[2]! وهم يجيزون التظاهر بالكفر لمصلحتهم في جيوش وأنظمة غيرهم، ولكنها عندهم جهاد مبارك ميمون!

وهم يعيبون على القاعدة أنها تركت الروافض في إيران وغيره مما ذكره العدناني، مع أن هذه الأمور قديمة وليست جديدة، فعلام صمتم عليها كل هذه الفترة وهي انحراف وضلال؛ ولم تجهروا بالحق إلا بعد أن اختلفتم مع القاعدة.

وتعيبون على القاعدة أنها تشجع ثورات الشعوب المسلمة، وتحرص على تعبئة الأمة، وهذا انحراف عن الصدع بالحق، والكفر بالطاغوت، والعجب أنهم يتشدقون بأنهم على منهج الشيخ أسامة رحمه الله، مع أن كل الأمور التي ينقمونها على القاعدة اليوم كانت في زمن الشيخ أسامة، وهو من قررها ورسخها، ولكنهم يعملون بسياسة مصلحية خبيثة توافق مشروعهم، حيث يتدرجون بالطعن؛ وغايتهم هدم المشروع الجهادي العريق، وسبحان الله! فإن الخوارج الأوائل كانوا كذلك يعتبرون أنفسهم على منهج الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ ويطعنون على منهج عثمان وعلي رضي الله عنهما؛ والخلفاء من بعده، وقد استخدم عمر بن عبد العزيز هذه القضية لبيان تناقضات الخوارج في مناظراته المشهورة[3] معهم حيث:

(قال: فكيف وسعكم أَنْ توليتم أبا بكر وعمر، وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولّوا أهل البصرة، وأهل البصرة أهل الكوفة، وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج، والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم، فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها؛ فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون، ويقال: بلعن هامان؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحك إنكم قوم جهال. أردتم أمرًا

---

[1] انظر ملحق الصور رقم ١٦ (المصلحة في حماية ضريح سليمان شاه).

[2] انظر ملحق الصور رقم ١٧ (المصلحة في إطلاق سراح الصحافيين الفرنسيين من أجل المال).

[3] وللفائدة فمناظرات عمر بن عبد العزيز مع الخوارج معروفة مشهورة، وقد نبهت سابقًا أنه من الذين يرجع إليهم في هذا الباب، فمناظراته رحمه الله تفيض علمًا وحكمة، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة جمعًا ودراسة، تأليف حياة بن محمد بن جبريل.

فأخطأتموه، فأنتم تَقبلون من الناس ما رَدَّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتردون عليهم ما قَبِلَ منهم، ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخافُ عندكم من أمن عنده، قالا: ما نحن كذلك. قال: بلى، تُقِرّون بذلك الآن. هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فمن فعل ذلك حقن دمه وأَمِنَ عنده، وكان أُسوَةُ المسلمين ومن أبى ذلك جاهده؟ قالا: بلى. قال: أفلستم أنتم اليوم تَبْرَؤُون ممن يخلع الأوثان، وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه، وتَلْقَونَ من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فَتُحرّمونَ دمه؛ ويأمن عندكم؟)[1]. وإن ما يدعيه المارقة اليوم بأنهم على قاعدة أسامة، وكذبوا فهم طعنوا في الشيخ أسامة عدة طعنات:

ومِنْ **طعنهم بالشيخ أسامة *أنهم طعنوا*** فيه عندما تمسحوا باسمه، وتسلقوا عليه، ***وطعنوا*** فيه عندما طعنوا في صاحبه الشيخ الظواهري، ***وطعنوا*** فيه عندما طعنوا بمنهجه ورسالته التي لم تتغير وتتبدل في عهد الشيخ الظواهري، ***وطعنوا*** فيه عندما أحدثوا الشرخ في التيار الجهادي، وكل هذا تمهيدًا منهم للطعن فيه شخصيًّا[2]، وبالتالي الإجهاز على المشروع الجهادي الذي بذلت الأمة فيه آلاف الدماء والتضحيات، فقدموا خدمات جليلة للكفار من حيث يدرون ولا يدرون، فكانوا بحق كلاب أهل النار، والكلب هو خادم سيده، وهم خدموا أهل النار من الكفار بجهلهم ومروقهم، واستطاع الكفار عبرهم أن يحققوا ما عجزوا عنه لعشرات السنين، رغم حرب الكفار الإعلامية والعسكرية.

---

[1] الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة جمعًا ودراسة (٢/٦٧٥) (٢/٧٠٤).

[2] وهذا ما حصل مؤخرًا حين وصفوه "برأس الإرجاء" في مجلتهم المسماة "دابق".

الفصل الثاني

نماذج من دول الخوارج عبر التاريخ ومقارنتها بجماعة الدولة

نموذج الأزارقة (١)

(التف على عبد الله بن الزبير جماعة من الخوارج يدافعون عنه؛ منهم نافع بن الأزرق وعبد الله بن أباض وجماعة من رؤوسهم، فلما استقر أمره في الخلافة؛ قالوا فيما بينهم: إنكم قد أخطأتم لأنكم قاتلتم مع هذا الرجل ولم تعلموا رأيه في عثمان بن عفان، وكانوا ينتقصون عثمان، فاجتمعوا إليه فسألوه عن عثمان؛ فأجابهم فيه بما يسوؤهم، وذكر لهم ما كان مُتّصفًا به من الإيمان والتصديق والعدل والإحسان والسيرة الحسنة والرجوع إلى الحق إذا تبين له، فعند ذلك نفروا عنه وفارقوه، وقصدوا بلاد العراق وخراسان فتفرقوا فيها بأبدانهم وأديانهم ومذاهبهم، ومسالكهم المختلفة المنتشرة التي لا تنضبط ولا تنحصر، لأنها مفرعة على الجهل وقوة النفوس والاعتقاد الفاسد، ومع هذا استحوذوا على كثير من البلدان والكور حتى انتزعت منهم)[1].

تأمل في هذا النص التاريخي تجد:

– طبيعة الخوارج من الغلو والامتحان في الرجال والعقائد عندما سألوا ابن الزبير عن عثمان، وهذا موجود في الدولة التي تسأل دائمًا عن مواقف الناس تجاه ما يرونه من مسائل.

– ومفارقتهم لابن الزبير لَمّا خالفهم ونكثهم العهد والبيعة معه: فهم معك طالما يوافقونك، فإن خالفتهم لا مانع عندهم من نكث العهود المبرمة، كما حصل حاليًّا عندما نكثوا العهود والعقود مع تنظيم القاعدة، وتمكنهم من كثير من المناطق، كما هو الآن مع جماعة الدولة، لكن العلماء لم ينخدعوا بتمكينهم؛ بل اعتبروهم خوارج، فالعبرة بالعقائد وليس بالقوة والتمكين.

– وطبيعة فكر الخوارج: القائم على الجهل والشهوة والاعتقاد الفاسد.

– العاقبة دائمًا لأهل السنة، وتمكين الخوارج زائل، وسرعان ما تنتزع منهم المناطق التي سلبوها.

---

[1] البداية والنهاية (٦٦٧/١١).

نموذج الأزارقة (٢)

وقال ابن جرير: وفي هذه السنة اشتدت شوكة الخوارج بالبصرة، وفيها قتل نافع بن الأزرق، وهو رأس الخوارج، ورأس أهل البصرة مسلم بن عبيس فارس أهل البصرة، ثم قتله ربيعة السلوطي، وقتل بينهما نحو خمسة أمراء، وقتل في وقعة الخوارج قرة بن إياس المزني أبو معاوية، وهو من الصحابة، ولما قُتِلَ نافع بن الأزرق رَأست الخوارج عليهم عبيد الله بن ماجور، فسار بهم إلى المدائن فقتلوا أهلها، ثم غلبوا على الأهواز وغيرها، وجبوا الأموال، وأتتهم الأمداد من اليمامة والبحرين، ثم ساروا إلى أصفهان وعليها عتاب بن ورقاء الرياحي فالتقاهم فهزمهم، ولما قُتِلَ أمير الخوارج ابن ماجور كما سنذكر أقاموا عليهم قطري بن الفجاءة أميرًا.

ثم أورد ابن جرير قصة قتالهم مع أهل البصرة بمكان يقال له دولاب، وكانت الدولة للخوارج على أهل البصرة، وخاف أهل البصرة من الخوارج أن يدخلوا البصرة؛ فبعث ابن الزبير فعزل نائبها عبد الله بن الحارث المعروف بالحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع، وأرسل ابن الزبير المهلب بن أبي صفرة الأزدي على عمل خراسان، فلما وصل إلى البصرة قالوا له: إن قتال الخوارج لا يصلح إلا لك، فقال: إن أمير المؤمنين قد بعثني إلى خراسان، ولست أعصي أمره، فاتفق أهل البصرة مع أميرهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، على أن كتبوا كتابًا على لسان ابن الزبير إلى المهلب يأمره فيه بالمسير للخوارج، ليكفهم عن الدخول إلى البصرة، فلما قرئ عليه الكتاب اشترط على أهل البصرة أن يقوى جيشه من بيت مالهم، وأن يكون له ما غلب عليه من أموال الخوارج، فأجابوه إلى ذلك. ويُقال إنهم كتبوا بذلك إلى ابن الزبير فأمضى لهم ذلك وسوغه، فسار إليهم المهلب وكان شجاعًا بطلًا صنديدًا، فلما أراد قتال الخوارج أقبلوا إليه يزفون في عدة لم ير مثلها من الدروع والزرود والخيول والسلاح، وذلك أن لهم مدة يأكلون تلك النواحي، وقد صار لهم تحمل عظيم مع شجاعة لا تدانا، وإقدام لا يسامى، وقوة لا تجارى، وسبق إلى حومة الوغى، فلما تواقف الناس بمكان يقال له سل وسل ابرى اقتتلوا قتالًا شديدًا عظيمًا، وصبر كل من الفريقين[1].

ملاحظات على هذا النص التاريخي:

[1] البداية والنهاية (٧١٧/١١).

– اشتداد شوكة الخوارج متكرر عبر التاريخ، وسيطرتهم وغلبتهم على كثير من المناطق.

– تركيز الخوارج على الإمامة والخلافة، فكلما قتل أميرهم انتقلوا إلى أمير جديد، من ابن الأزرق إلى ابن ماجور وقطري بن الفجاءة.

– التركيز على جباية الأموال.

– التركيز على الإمداد وهو أشبه باستقطاب المهاجرين.

– خوف الناس من الخوارج، وتنازلهم عن كثير من المكاسب في سبيل الخلاص منهم.

– لا يقاتل الخوارج إلا رجال لهم طبيعة خاصة من الحنكة والشدة والبأس والصبر واليقين من أمثال المهلب بن أبي صفرة.

– التسليح العالي بصورة براقة جاذبة عند الخوارج قديمًا بصورة لم ير مثلها، وكذلك حديثًا نتيجة سطوهم على مخالفيهم أشبه بأرتال الدولة اليوم.

– العاقبة لأهل السنة والجماعة رغم شوكة الخوارج المارقة.

نموذج دولة طالب الحق الإباضي الخارجي

قال **المسعودي**: **(ودخلت خوارج اليمن مكة والمدينة وعليهم أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي وبلخ بن عقبة الأزدي، وهما فيمن معهما يدعون إلى عبد الله بن يحيى الكندي، وكان قد سمى نفسه بطالب الحق، وخُوطِبَ بأمير المؤمنين، وكأن أباضِيَّ المذهب من رؤساء الخوارج، وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة)**[1].

(كان المختار من الخوارج الأباضية، وكان يوافي مكة في كل سنة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد، فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن محمد بن يحيى الحضرمي المعروف بطالب الحق في آخر سنة ثمان وعشرين ومائة، فقال له: يا رجل! أسمع كلامًا حسنًا، وأراك تدعو إلى حق، فانطلق معي، فإني رجلٌ مطاعٌ في قومي، فخرج حتى ورد حضرموت، فبايعه أبو حمزة على الخلافة، ودعا إلى خلاف مروان.

---

[1] مروج الذهب للمسعودي (٤٥٢/١، بترقيم الشاملة آليا).

وفي هذه السنة قدم أبو حمزة إلى الحج من قبل عبد الله بن محمد طالب الحق، فبينما الناس بعرفة ما شعروا إلا وقد طلعت عليه أعلامٌ وعمائم سود على رؤوس الرماح، وهم سبعمائة، ففزع الناس، وسألوهم عن حالهم، فأخبروهم بخلافهم مروان وآله، فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، وهو يومئذ على مكة والمدينة، وطلب منهم الهدنة أيام الحج، فقالوا: نحن بحجنا أضن وعليه أشح، فصالحهم على أنهم جميعًا آمنون بعضهم من بعض حتى تنفر الناس النفر الأخير، فوقفوا بعرفة على حدة، ودفع بالناس عبد الواحد، ونزل بمنزل السلطان بمنى، ونزل أبو حمزة بقرين الثعالب. فلما كان النفر الأول نفر عبد الواحد وأخلى مكة فدخلها أبو حمزة بغير قتال، فقال بعضهم في عبد الواحد:

زار الحجيج عصابةٌ قد خالفوا ... دين الإله ففرّ عبد الواحـــد

ترك الحلائل والإمـــارة هاربـــًا ... ومضى يخبّط كالبعير الشـارد

ومضى عبد الواحد حتى دخل المدينة، وزاد أهلها في العطاء عشرة عشرة، واستعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فخرجوا حتى وصلوا العقيق، وأتتهم رسل أبي حمزة يقولون: إننا والله مالنا بقتالكم من حاجة، دعونا نمضي إلى عدونا[1].

فأتى أهل المدينة وساروا حتى نزلوا قديدًا، وكانوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب، فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم أصحاب أبي حمزة من الغياض فقتلوهم. وكانت المقتلة في قريش، فأصيب منهم عددٌ كثير، وقدم المنهزمون المدينة، فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها، ومعها النساء فتأتيهم الأخبار عن رجالهم، فيخرجن امرأةً امرأةً كل واحدة تذهب لقتل رجلها فلا يبقى عندها امرأة، وذلك لكثرة من قتل.

قيل: كان عدد القتلى سبعمائة، وكانت هذه الوقعة لسبع مضين من صفر سنة ثلاثين ومائة. والله أعلم.

ذِكْرُ دخول أبي حمزة المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قال: ودخل أبو حمزة المدينة في ثالث عشر صفر، ومضى عبد الواحد إلى الشام.

---

[1] نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م. الطبعة: الأولى، (٣٢٣/٢١).

ولما دخل أبو حمزة رقي المنبر فخطب، وقال: يأهل المدينة، مررت زمان الأحول – يعني هشام بن عبد الملك – وقد أصاب ثماركم عاهةٌ، فكتبتم إليه تسألونه أن يضع عنكم خرصكم. ففعل فزاد الغني غنىً والفقير فقرًا، فقلتم له: جزاك الله خيرًا، فلا جزاكم الله خيرًا، ولا جزاه. واعلموا يأهل المدينة أنّا لم نخرج من ديارنا أشَرًا ولا بطرًا ولا عبثًا، ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه، ولا لثأر قديم نِيل مِنّا، ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت، وعُنِّفَ القائلُ بالحق، وقُتِلَ القائم بالقسط، ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وسمعنا داعيًا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، فأجبنا داعي الله، ومَنْ لا يُجب داعي الله فليس بمعجزٍ في الأرض؛ فأقبلنا من قبائل شتى، ونحن قليلون مُستضعفون في الأرض، فآوانا وأيدنا بنصره، فأصبحنا بنعمته إخوانا، ثم لقينا رجالكم فدعوناهم إلى طاعة الرحمن، وحكم القرآن، فَدَعُونا إلى طاعة الشيطان وحكم بني مروان، فشتان – لعمر الله – ما بين الغي والرشد. ثم أقبلوا يهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه، وغلت بدمائهم مراجله، وصدق عليهم ظنه، وأقبل أنصار الله تعالى كتائب بكل مهندٍ ذي رونق، فدارت رحانا، واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون.

وأنتم يأهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا، ويشف صدور قومٍ مؤمنين.

يأهل المدينة! أولكم خير أوّل، وآخركم شرّ آخر، يأهل المدينة! أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي والضعيف، فجاء تاسعٌ ليس له فيها سهمٌ، فأخذها لنفسه مكابرًا محاربًا ربه.

يأهل المدينة! بلغني أنكم تنتقصون أصحابي، قلتم: شبابٌ أحداث، وأعرابٌ جفاة، ويحكم! وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا شبابًا أحداثًا، شباب والله إنهم مكتهلون في شبابهم، غضةٌ عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الحق أقدامهم.

قال: وأحسن لأسرة مع أهل المدينة، واستمال الناس حتى سمعوه يقول: من زنى فهو كافر، من سرق فهو كافر، ومن شك في كفرهما فهو كافر.

وأقام أبو حمزة بالمدينة ثلاثة أشهر، ثم ودّعهم، وقال: يأهل المدينة! إنا خارجون إلى مروان، فإن نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم، وإن يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[1].

وشَخَصَ إليه المختار بن عوفٍ الأزدي؛ وبلج بن عقبة السقوري في رجالٍ من الإباضية، وأتوه إلى حضرموت، وسَمّوه طالب الحق، وكَثُرَ جَمْعُهُ، وتوجَّه إلى صنعاء سنة تسعٍ وعشرين ومائة في ألفين، وجرت له حروبٌ، ثم دخلها وجمع الخزائن والأموال فأحرزها. ولما استولى على بلاد اليمن خطب؛ فَحَمِدَ الله وأثنى عليه؛ وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ووعظ وذكّر وحذّر، ثم قال: إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإجابة من دعا إليهما. الإسلام ديننا، والكعبة قبلتنا، والقرآن إمامنا، رضينا بالحلال حلالًا لا نبغي به بدلًا، ولا نشتري به ثمنًا، حرمنا الحرام؛ ونبذناه وراء ظهورنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وإلى الله المشتكى وعليه المعول. من زنا فهو كافرٌ، ومن سرق فهو كافرٌ، ومن شرب الخمر فهو كافرٌ، ومن شَكَّ في أنه كافرٌ فهو كافرٌ، ندعوكم إلى فرائض بيناتٍ، وآياتٍ محكماتٍ، وآثار يقتدى بها ونشهد أن الله صادقٌ فيما وعد، وعدلٌ فيما حكم، ندعوكم إلى توحيد الرب، واليقين بالوعد والوعيد، وأداء الفرائض، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاية لأهل ولاية الله، والعداوة لأعداء الله. أيها الناس! إن من رحمة الله أن جعل في كل فترةٍ بقايا من أهل العلم؛ يدعون من ضَلَّ إلى الهدى، ويصبرون على الألم في جنب الله، يُقتَلُون على الحق سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ أوصيكم بالتقوى، وحسن القيام على ما وُكِّلتُم بالقيام به، فأبلوا الله بلاءً حسنًا في أمره وزجره. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وأقام بصنعاء أشهرًا يُحسن السيرة، وأتته الشراة من كل جانب. ولما كان وقت الحج جهز أبا حمزة المختار بن عوفٍ وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح إلى مكة في سبعمائة وقيل: في ألفٍ، وأمره أن يُقيم بمكة إذا صدر الناس، ويوجه بلجًا إلى الشام، وجرت حروبٌ وخطوبٌ يطول شرحها. ثم إن مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف فارسٍ، وقدم عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، فالتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة، فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم

---

[1] نهاية الأرب في فنون الأدب (٢١/٣٢٤- ٣٢٥).

الشعب، وتفرق الخوارج وصلب أبو حمزة وأبرهة بن الصباح وعلي بن الحصين، ولم يزالوا كذلك إلى أن حج مهلهل الهجيمي في خلافة أبي العباس فأنزلهم ودفنهم.

وفي هذا النص التاريخي :

- الألقاب البراقة التي يتسمى بها الخوارج؛ وكلها تزكية للنفس، وتمويه على الخلق، كما تسمى الخارجي بطالب الحق.
- إعلان الخوارج للخلافة ظاهرة متكررة، وتَسَمِّي زعمائهم بأمير المؤمنين.
- الْخُطَبُ الرَّنانةُ، وإثارة المشاعر، ودغدغة العواطف بالشعارات الرنانة، ودعاوى الإصلاح، والدعوة إلى تحكيم الشريعة.
- الإكثار من الرايات السود بشكل مهيب وملفت للنظر، وهذا دَيْدَنُ الغلاة اليوم فالسواد شعارهم.
- حقيقة مذهب الخوارج، وهو ليس التكفير بالكبيرة بل تكفير المخالف فمن شك في من كفروه فهو كافر.
- الطبيعة البشرية للخوارج مِنَ الحدثاء والأجلاف وإعجاب الخوارج بجنودهم.
- جباية الأموال، والتمكين الذي وصل إليه الخوارج حتى سيطروا على مكة والمدينة، فضلًا عَنِ اليمن، ورغم ذلك لم يُقِرَّ العلماء بخلافتهم، ولم ينخدعوا بتمكينهم.
- التقية عند الخوارج بمداراة مخالفيهم، وبذلهم الأموال لشراء الذمم حتى يتمكنوا.
- نهاية الخوارج هو التفرق والتشرذم بمقتل قادتهم.

الفصل الثالث

مسـألة

خروج الخوارج يكون في حال فرقة من الناس كحال الشام اليوم

والغاية من هذه المسألة بيان أن أهل السنة يتحمَّلُون جانبًا من مسؤولية ظهور الخوارج، وذلك بتفرقهم وتشرذمهم، حيث يبرز شيطان الخوارج الذي يكبت بالاجتماع، يقول ابن تيمية: **(وكان شيطان الخوارج مقموعًا لَمّا كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان** رضي الله عنهم، **فلما افترقت الأمة في خلافة علي** رضي الله عنه؛ **وجد شيطان الخوارج موضع الخروج فخرجوا، وكَفّروا عليًّا ومعاوية ومن والاهما، فقاتلهم أَوْلَى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب، كما ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال: تَمْرُقُ مارقةٌ على حين فرقة من الناس تقتلهم أولى الطائفتين بالحق)**[1].

لقد ذَكَرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم **أنَّ الخوارج يخرجون عادة على حين فرقة من الناس، والحديث في الصحيحين؛ فعند البخاري:** ((جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: (وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ) قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: (دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ، أَوْ قَالَ: ثَدْيَيْهِ، مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ قَالَ: مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ)).

وفي مسلم عن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((تَمْرُقُ مَارِقَةٌ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ)).

---

[1] "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (١٩/٨٩).

قال السندي في "فتح الباري": (قوله: (يخرجون في فُرقة) بضم الفاء، أي: في حال اختلاف بينهم).

يقول النووي رحمه الله: "قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (((يخرجون على حين فرقة من الناس)) ضبطوه في الصحيح بوجهين: *أحدهما* حين فرقة بحاء مهملة مكسورة ونون، وفرقة بضم الفاء أي في وقت افتراق الناس، أي افتراق يقع بين المسلمين، وهو الافتراق الذي كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما. *والثاني* خير فرقة بخاء معجمة مفتوحة وراء، وفرقة بكسر الفاء أي أفضل الفرقتين، والأول أشهر وأكثر، ويؤيده الرواية التي بعد هذه: ((يخرجون في فرقة من الناس)) فإنه بضم الفاء بلا خلاف ومعناه ظاهر، وقال القاضي على رواية الخاء المعجمة المراد وخير القرون، وهم الصدر الأول، قال: أو يكون المراد عليًّا وأصحابه، فعليه كان خروجهم حقيقة لأنه كان الإمام حينئذٍ، وفيه حجة لأهل السنة أن عليًّا كان مصيبًا في قتاله، والآخرون بغاة، لاسيما مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يقتلهم أَوْلَى الطائفتين بالحق)) وعلي وأصحابه الذين قتلوهم. وفي هذا الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه أخبر بهذا وجرى كله كفلق الصبح، ويتضمن بقاء الأمة بعده صلى الله عليه وآله وسلم، وأن لهم شوكة وقوة خلاف ما كان المبطلون يشيعونه، وأنهم يفترقون فرقتين، وأنه يخرج عليه طائفة مارقة، وأنهم يشددون في الدين في غير موضع التشديد، ويبالغون في الصلاة والقراءة، ولا يقيمون بحقوق الإسلام بل يمرقون منه، وأنهم يقاتلون أهل الحق، وأن أهل الحق يقتلونهم، وأن فيهم رجلًا صفة يده كذا وكذا، فهذه أنواع من المعجزات جرت كلها ولله الحمد)[1]. وفي المستدرك: ((سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، وَيَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يُرَدَّ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ، وَهُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ مَنْ قَاتَلَهُمْ،كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: ((التَّحْلِيقُ))[2].

---

[1] شرح مسلم (٧/١٦٦).

[2] المستدرك (٢/١٦٠-١٦١).

وإنما ذكرت هذه المسألة لحث المجاهدين اليوم على التوحد والاجتماع، وعلى أقل تقدير التنسيق الكامل والتعاون البناء لإنجاح الجهاد، وإنما يعيش الخوارج على التناقضات ويستغلون الفرقة والانقسام لينهشوا في جسد الأمة، وهم دائمًا يسعون لإيقاظ الفتن وتشبيبها بين المسلمين قال **الأزهري**: (**الخوارج عصَا المسلمين، فمعناه أنهم فرَّقوا جماعتهم وكلمتهم، وهو من الشَّق الذي معناه الصَّدع**).

وقال **الليث**: (**الخارجي يَشق عصا المسلمين ويشاقهم خلافًا**)[1] وقال **الشاطبي** رحمه الله: (**وَقَدْ بَيَّنَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ، وَأَنَّهَا تَحْلِقُ الدِّينَ، وَجَمِيعُ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ تَدُلُّ عَلَى وُقُوعِ الِافْتِرَاقِ وَالْعَدَاوَةِ عِنْدَ وُقُوعِ الِابْتِدَاعِ. وَأَوَّلُ شَاهِدٍ عَلَيْهِ فِي الْوَاقِعِ قِصَّةُ الْخَوَارِجِ، إِذْ عَادَوْا أَهْلَ الْإِسْلَامِ حَتَّى صَارُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَدَعُونَ الْكُفَّارَ؛ كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ [الْحَدِيثُ] الصَّحِيحُ**)[2].

وإننا لنتعجب رغم كل الكيد من الأعداء، فأهل السنة اليوم متفرقون متشرذمون، نسأل الله أن يجمع القلوب ويوحد الصف، ورحم الله **ابن حزم** حيث قال: (**واعلموا رحمكم الله أن جميع فِرق الضلالة لم يَجْرِ الله على أيديهم خيرًا، ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية، ولا رفع للإسلام راية، ومازالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويُفَرِّقون كلمة المؤمنين، ويَسِلُّون السيف على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين، أما الخوارج والشيعة فأمرهم في هذا أشهر من أن يتكلف ذكره، ما توصلت الباطنية إلى كيد الإسلام؛ وإخراج الضعفاء منه إلى الكفر؛ إلا على ألسنة الشيعة، وأما المرجئية فكذلك، إلا أن الحارث بن سريح خرج بزعمه مُنكرًا للجور، ثم لحق بالتُّرك فقادهم إلى أرض الإسلام، فأنهب الديار، وهتك الأستار. والمعتزلة في سبيل ذلك؛ إلا أنه ابتلي بتقليد بعضهم المعتصم والواثق جهلًا وظنًّا أنهم على شيء، وكانت للمعتصم فتوحات محمودة كبابل والمازيار وغيرهم، فالله الله أيها المسلمون، تُحفظوا بدينكم، ونحن نجمع لكم بعون الله الكلام في ذلك، الزموا القرآن، وسنن رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **وما مضى عليه الصحابة** رضي الله عنهم، **والتابعون وأصحاب الحديث عصرًا عصرًا؛ الذين طلبوا الأثر فلزموا الأثر، ودَعُوا كل محدثة فكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. وبالله تعالى التوفيق**)[3].

---

[1] تهذيب اللغة للأزهري (٨/٢٠٥).

[2] الاعتصام (١/٢٠٨).

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٧١).

تَـنْـبِـيـهٌ

وفي خاتمة البحث ونهايته؛ فلابد أن نعلم أن الخوارج يستمر خروجهم إلى قيام الساعة، ولذلك وجب التحذير منهم، وأخذ الحيطة، وعدم التهوين من شأنهم، ولابد أن تأخذ الحركة الجهادية هذا الأمر على محمل الجد، وأن لا تتعامل بِرَدّات الأفعال فقط؛ دون ترسيخ هذه القضية في أذهان المسلمين عمومًا، والمجاهدين خصوصًا.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – **قال: سَمعتُ رسول الله** – صلى الله عليه وآله وسلم – **يقول: ((يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَّالُ))**[1].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ **قَالَ: ((يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الْأَعْمَالَ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ))، قَالَ يَزِيدُ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ: ((يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ))، فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ **عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ. انتهى لفظ أحمد في المسند، ولفظ ابن ماجه: ((يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ))، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ **يَقُولُ: ((كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ))**[2].

---

[1] أخرجه أحمد (١١/٥٤٢)، والطيالسي (ص٣٠٢)، تحت رقم (٢٢٩٣)، والحاكم في الْمُستَدرك (٤/٦٥٦)، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولَمْ يُخَرِّجَاه، فقد اتفقا جَمِيعًا على أحاديث موسى بن علي بن رباح اللخمي ولَمْ يُخَرِّجَاه) اهـ. وقال في مَجمَع الزوائد (٦/٢٣٠): (رواه الطبراني وإسناده حسن) اهـ.

[2] أخرجه أحمد (٩/٣٩٧-٣٩٨) (١١/٤٥٦)، وابن ماجه (١/١٢٠)، قال في مصباح الزجاجة: (إسناده صحيح. وقد احتج البخاري بجميع رواته) اهـ، وقال الألباني: (حسن) اهـ، وقال محققو المسند: (حديث صحيح) اهـ. وقسم منه في مسند أبي يعلى (٧/١٤).

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** رحمه الله في "مَجمُوع الفتاوى": **(قد أخبر فِي غير هَذَا الْحَدِيث أَنَّهُم لا يزالون يَخرُجُون إِلَى زَمَن الدَّجَّال، وقدِ اتفق الْمُسلمون عَلَى أنَّ الْخَوَارج ليسوا مُختَصِّين بذلك العسكر)**[1] اهـ.

وقال **الآجري** في "الشريعة": **(قال محمد بن الحسين: لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله** صلى الله عليه وآله وسلم**، وإن صلّوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم؛ ويُظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموّهون على المسلمين، وقد حذّرنا الله تعالى منهم، وحذرنا النبي** صلى الله عليه وآله وسلم**، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة** رضي الله عنهم **ومن تبعهم بإحسان، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومَن كان على مذهبهم مِن سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا)**[2].

وفي الحديث السابق بِشارة لأهل الحق ممن قاتل هؤلاء الخوارج بأنه منصور؛ وأن الخوارج مقطوعون، ولفظ القطع يوحي بسرعة زوال هذه الشرذمة، بل بشكل مفاجئ ربما، وذلك أن فكر الخوارج فكر انشطاري؛ لا يمكن لعناصره التوافق، بل لابد أن يُكَفِّرَ بعضهم بعضًا، وبقتل بعضهم بعضًا، ولابد أن يكتووا بنفس النار التي أحرقوا بها غيرهم، وهذه سنة الله في الخوارج قديمًا، وكذلك في أحفادهم المعاصرين الذين لابد أن يَدُبَّ فيهِمُ الداء، وقد بدأت ملامح ذلك تظهر، وبدأ حجم الخلاف يتوسع بينهم، وكل يوم تسمع عن هارب أو مسجون؛ أو من قاموا بقتله من عناصرهم، فهم ظاهرة لا يطول انتشارها، بل تتلاشى وتتبدد، جاء في "شرح سنن ابن ماجة" **للسيوطي** وغيره:

(فَالْمُرَاد مِنْهُ وَالله أعلم أن أهل الْحق يُقاتِلُونهم، ويقطعون دابرهم أَكثر من عِشْرين مرّة فِي كل قرن، وَمَعَ ذَلِك يبْقى مِنْهُم فرقة؛ حَتَّى يخرج فِي عراضهم ومواجهتهم الدَّجَّال الْحَاصِل، إنَّ أهل الْأَهْوَاء وإن قَاتلهم أهل الْحق فِي قرن وَاحِد أَكثر من عشْرين مرّة لَا يتركون أهواءهم)[3]. وهناك لطيفة أخرى، وبشارة كبرى؛ وهي أنه كما قَدَّمْنَا مِن أن خروج الخوارج يكون على حين فُرقة من الناس، وأن خروجهم على خيار الناس، فلقد عَلَّمَنَا المصطفى عليه الصلاة والسلام طريق الحق حينها بين المختلفين،

---

[1] مجموع الفتاوى (٢٨/٤٩٦-٤٩٥).

[2] الشريعة للآجري (١/٣٢٥).

[3] شرح سنن ابن ماجه للسيوطي (ص١٦).

وهو من يقاتل الخوارج فهو أقرب الناس إلى الحق؛ كما أخبر المصطفى بأنه يقاتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق، وهذه خير بشارة لمن يتصدى لمنهج الخوارج الخبيث، ودعوة للمتردد الآن أن يلتحق بمن يقاتلهم؛ فهو من خيرة الناس إن شاء الله، قال **ابن حزم** رحمه الله: **(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ**: فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ نَصٌّ جَلِيٌّ بِمَا قُلْنَا، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ** – صلى الله عليه وسلم – **ذَكَرَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَذَمَّهُمْ أَشَدَّ الذَّمِّ، وَأَنَّهُمْ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ، وَأَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ. فَصَحَّ أَنَّ أُولَئِكَ أَيْضًا: مُفْتَرِقُونَ، وَأَنَّ الطَّائِفَةَ الْمَذْمُومَةَ تَقْتُلُهَا أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ الْمُفْتَرِقَتَيْنِ إلَى الْحَقِّ، فَجَعَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الافْتِرَاقِ تَفَاضُلًا، وَجَعَلَ إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ الْمُفْتَرِقَتَيْنِ لَهَا دُنُوٌّ مِنَ الْحَقِّ – وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى أَوْلَى بِهِ – وَلَمْ يَجْعَلْ لِلثَّالِثَةِ شَيْئًا مِنَ الدُّنُوِّ إلَى الْحَقِّ)**[1].

ولقد روى البزار من طريق الشعب يعني مسروق **عن عائشة قال: تذكر رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **الخوارج فقال: ((هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي))**[2]، وعند الطبراني من هذا الوجه مرفوعًا: **((هم شر الخلق والخليقة؛ يقتلهم خير الخلق والخليقة))**[3]، ولذلك فإني أَلْمَحُ مشروع أمة تلوح بشائره في الأفق، وتنقية وتصفية للصف المجاهد رغم كل الآلام والمحن، والأيام حبلى بالبشائر، وسيشرق نور السنة من جديد، ولا يجوز أن يكون ظهور هذه المارقة مثبطًا عن العمل، وداعيًا إلى القعود، وأستحضر هنا ما قاله الشيخ **أبو الحسن رشيد** عن تجربة المجاهدين في الجزائر مع الخوارج حيث قال: **(الانحراف عن المنهج الأصيل موجود في أيّة مِلّة وفي أيّة أُمّة، وُجد ذلك بعد وفاة النبي** – صلى الله عليه وآله وسلم – **بالردة، ثم ظهر الخوارج زمن علي بن أبي طالب** – رضي الله عنه –**، الذين استحلوا دماء المسلمين، كما حَدّثَ عنهم رسول الله** – صلى الله عليه وآله وسلم – **... وهذا القول ليس المقصد منه تبرير الانحراف، كلا؛ لكنِ المراد أن لا يكون انحراف طائفة ما مُسَوّغًا لتضخيمه وتصويره كأنه هو الأصل، ثم يخذل الحق، ويُفَلسِفُ القعود بحجة الزيغ، كلّا؛ فالحق باقٍ وإن قَلّ نَاصِرُوهُ، وقد كانت ولا زالت طائفة مِنَ المجاهدين في الجزائر على منهج أهل السنة والجماعة قبل الزيغ وبعده** (*وأقول كذلك في الشام عقر دار المؤمنين ومعقل الطائفة المنصورة*)**، وبفضل الله ثم بفضل تضحياتها وصبرها وثباتها وتصديها**

---

[1] المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الفكر – بيروت، (١١/٣٤٤).

[2] فتح الباري (١٢/٢٨٦) وقال الحافظ: وسنده حسن.

[3] فتح الباري (١٢/٢٨٦).

للزيغ حُفظ الجهاد، وستبقى طائفة من أمة محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – **تُقاتل على الحق حتى تقوم الساعة؛ لا يَضُرّها مَنْ خالفها أو خذلها.**

الانحراف الذي أصاب مسار الجهاد في جزائرنا (*وأقول كذلك في شامنا*)**، لم يشمل كل أبنائه ولا كل البلاد إنما كان محصورًا في طائفة انقرضت – والحمد لله –، وفي جزء ضيق من البلاد** (*وسينقرض الخوارج في الشام لا محالة بإذن الله تعالى كما وعد نبينا عليه الصلاة والسلام*)**، أما الباقي فكان على الخط الأصيل الأول، ودليل ذلك أن الخروج عَنِ الطائفة المنحرفة كان بمجرد ظهور بوادر الانحراف، ووصل الإنكار إلى درجة مقاتلة المنحرفين، واستشهد جَمْعٌ كثير من خيرة الإخوة في التصدي للخوارج دفاعًا عن أمتنا من شرهم، والتوفيق من الله)**[1]. وما أجمل دعاء الإمام **أحمد** رحمه الله: **(اللهم ادحض باطل المرجئة، وأوهن كيد القدرية، وأذل دولة الرافضة، وامحق شُبَهَ أصحاب الرأي، واكفنا مؤنة الخارجية، وعَجِلِ الانتقام مِنَ الجهمية)**[2].

---

[1] إجابة أبو الحسن رشيد على أسئلة الحسبة (ص٢٨)، كتبه أبو الحسن رشيد عضو الهيئة الشرعية/ رئيس الهيئة القضائية لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي الثلاثاء، ١٣ جمادى الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧/٠٥/٢٩م.

[2] طبقات الحنابلة للحنبلي (٣٦/١).

خاتمة البحث

فيما يلي أعرض أهم النتائج التي توصلتُ إليها في هذا البحث؛ مع توصياتي؛ وهي:

١- على الحركة الجهادية السنية أن تَحْذَرَ وتتنبَه من خطر الغلو والخوارج، كما تحذر من خطر الإرجاء والتمييع، فكلا الدّائين وبيل خطير.

٢- من أسباب غفلة الأمة عن خطر الخوارج هو عدم توضيح حقيقة مذهب الخوارج، وإشاعة أنه القول بتكفير مرتكب الكبيرة فقط، دون تبيين الأصول الحقيقية للخوارج عبر التاريخ.

٣- الأصل الجامع للخوارج الحرورية هو الغلو في التكفير، والذي يتجلى بالتكفير بلا مكفر، وبالتالي تكفير المخالف لهم، ومن هنا تبدأ سلسلة التكفير وصولًا إلى الخروج على المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

٤- إن هذا الأصل الجامع للحرورية متوفر في جماعة الدولة، والتي كفرت بأمور هي ليست بمكفرة، وخلطت بين مسائل التولي ومسائل المعاملات، والمداراة الجائزة، وخلطت بين الموالاة الكبرى والصغرى، وبين إعانة الكفار والاستعانة بهم، وهكذا انطلقوا في سلسلة التكفير، فوصل بهم الأمر إلى تكفير كل من خالفهم من الفصائل كما هو مشهور عنهم.

٥- ومن أصول الخوارج التي تجلّت في جماعة الدولة كذلك؛ الخروج عن السنة، والذي يتجلى بإنزال النصوص في غير محلها، والسطحية في الفهم واتباع المتشابه، والطعن في أئمة الهدى، وعلماء الأمة، عبر الإسقاط الممنهج المدروس بأخس الوسائل وأبشعها، ولن تجد عالما واحدًا معتبرًا يؤيدهم.

٦- شابهت جماعة الدولة الخوارج الأوائل بالغلو في الإمامة؛ فقالوا بالدار والإمام والهجرة، واعتبروا زعيمهم هو أمير المؤمنين؛ الذي تجب بيعته على المسلمين، وهذا دَيدَنُ كُلِّ فِرَقِ الخوارج عبر التاريخ.

٧- من أراد معرفة أصول الخوارج فعليه بالأحاديث النبوية التي بلغت مبلغ التواتر، وهذه الأحاديث تُغني عَنْ كلام كثير من أهل الفرق وتقسيماتهم، وفيها بيانٌ شَافٍ كافٍ للعوام والعلماء.

٨- تميز الخوارج بالولع في سفك الدماء، وهذا ما تجلى واضحًا في جماعة الدولة التي اشتهرت بعملياتها الانتحارية وطرقها الاستعراضية في القتل، وأفلامها الهوليودية في الصلب والتمثيل، وقالوا بقتل المخالف لهم من باب قتل المصلحة.

٩- إضافة إلى بدعة الخروج والمروق فإن جماعة الدولة شابهت الروافض في غدرهم وتقيتهم وخداعهم، وكذلك المرجئة في العُجْبِ والغرور وتزكية النفس، فهم مزيج من ضلالات كثير من الفرق.

١٠- من الأمور التي ينبغي ملاحظتها أن الخوارج كدأب أهل البدع يرغبون بالتميز عن سائر المسلمين، وهذه هي عِلّةُ ذِكْرِ التحليق في الأحاديث، وهذا ما نلاحظه اليوم في جماعة الدولة من التميز بالشعارات واللباس والهيئة والسواد.

١١- التركيبة البشرية لجماعة الدولة تُشابه تركيبة الخوارج عبر التاريخ؛ من أصحاب سلطة وأهل ردة سابقة، وأهل إجرام رأوا في الجماعة حصنًا ومتنفسًا للإجرام، ومن مُغَرّرٍ بهم هم وقود الحرب وأدواتها، إشكاليتهم الجهل وحداثة السن.

١٢- لقدِ اجتمعتْ جماعة الدولة على أصول بِدعية كثيرة، وخرجت خروجًا فِعليًّا على المسلمين بقوة وشوكة، وهم كذلك امتنعوا عَنِ النزول إلى التحكيم الشرعي، ولذلك فهم يُعتَبَرون طائفة ممتنعة بِشَوكةٍ، يُعامَلُ الفردُ فيها مُعاملة الطائفة حال الامتناع، ويُعَامَلُ المقدور عليه منهم حسب جُرمه وحاله كما هو معلوم.

١٣- لقد أجمعتِ الأمة على وجوب قتال الخوارج إذا خرجوا على الناس، بل هو مُرَغَّبٌ فيه في الشرع؛ لأنه ذَبٌّ عَنِ السنة، ولم يأت الأمر بقتل طائفة قَتْلَ عادٍ إلا في الخوارج، وذلك لِشرّهِمُ الْمُستطير، ولذلك فَمَنْ أوجبِ الواجباتِ اليومَ في أرضِ الشامِ هو التّصدِّي لهذه الجماعة المارقة.

١٤- قِتالُ الخوارج ليس من جنس قتال البغاة؛ حيث يختلف عنه، وذلك عملًا بسيرة علي معهم؛ خلافًا لسيرته مع البغاة، وقتال الخوارج ليس مِنْ قتال الفتنة كما يُشاع؛ بل هو من أفضل أنواع الجهاد في سبيل الله تعالى.

١٥- إنَّ الحرب على الخوارج لا تقتصر على رَدِّ صائلهم، ودفع بغيهم، بل لابد من نشر السنة، ومحاربة البدعة بالبيان والحجة، واتّباع كل الأساليب المشروعة في هذا من سجن وتعزير وتعليم كل بحسب حاله.

١٦- إن جماعة الدولة كعادة أسلافهم أصحاب شعارات براقة؛ يُغْرُون العوامّ بأقوالهم، ولكن حقيقتهم هو البعدُ عَنِ الشريعة بأفعالهم، وهم تبريريون نَفْعِيّون مَصلَحيون أصحاب شهوات ومطامع، وأبعد ما يكونون عن المبادئ والقيم.

١٧- قامَتْ للخوارجِ دُوَلٌ كثيرةٌ عبر التاريخ، كان مآلها الزوال والاندثار والتشرذم والتفرق، فَفِكْرُ الخوارج فِكْرٌ انشطاري، وهذا ما سيحل بجماعة الدولة قريبًا، وسيدب فيهم داء أسلافهم، وسيقطع قرنهم، كما قُطِعَ قَرْنُ أجدادهم بإذن الله.

١٨- لا ينشط شيطان الخوارج وسعار بدعتهم إلا بتفرق أهل الحق، فهم يعيشون على خلافات أهل السنة فيما بينهم، وهذا مُلاحظ في الشام، فلقد نشطت جماعة الدولة على حين فرقة بين الفصائل المجاهدة، ولقد كان الغلاة سببًا في تدهور الوضع في الشام، وتمكَّنَ النظام مِنِ التقاط أنفاسه، كما أنهم سببٌ ومبررٌ للتدخل الخارجي، ولذلك فهم كلاب أهل النار ومطية الطغاة.

١٩- أقرب الناس إلى الحق في زمن الفِرْقَةِ هُوَ مَنْ يتصدى للخوارج، ولذلك فعلى الناس اليوم التَّوَحُّد تحت هذه الراية، ففيها سفينة النجاة لأهل الشام، وهي بداية مشروعٍ سُنِّيٍّ يُعيدُ للأمة عِزَّهَا بإذن الله.

٢٠- يوصي الباحث بضرورة بَثِّ هذا العلم حتى يَعُمَّ وينتشر، ويكونَ الناس منه على حذر، ولا يقتصر الأمر على جانب، بل لابد من معالجة جذور قضية الغلو، وتطهير الصفوف وتنقيتها من هذا الداء، وتعميق المنهج السني دعوة وتدريسًا ونشرًا وإعلامًا وغير ذلك، ويوصي الباحث بضرورة تَوحُّدِ المجاهدين تحت راية واحدة، فهذا كذلك أحدُ سُبُلِ معالجة هذه المشكلة.

أسأل الله بِمَنِّهِ أن يجعل فيما كتبتُهُ، النفع والهداية والرضى والتوفيق والتسديد، وأسأله سبحانه رحمةً ومغفرةً منه لي ولسائر إخواني المسلمين...

كما أسأله عز وجل أن يعفو عنا ما أخطأنا وأن يرحمنا ويتداركنا بجميل لطفه وكرائم مغفرته..

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا في الإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غِلًّا للذين آمنوا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

١- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.

٢- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن بكر الأشعري المالقي الأندلسي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة – الدوحة – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣- معالم الطائفة المنصورة في بلاد الرافدين، أبي الفضل العراقي فك الله أسره.

٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مُذَيّلًا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء "العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى المتوفي ٨٧٣هـ"- عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٥- الذخيرة: لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفي: ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

٦- طبقات الحنابلة: محمد بن محمد (أبي يعلى) ابن الحسين بن محمد، أبو الحسين ابن الفراء، المعروف بابن أبي يعلى، ويقال له ابن الفراء (المتوفى : ٥٢٦هـ)، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.

٧- كتاب الفتن: لأبي عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٨- تاريخ الرسل والملوك: المشهور بـ"تاريخ الطبري" لـ.محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفي: ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٩- شعر الخوارج: دكتور إحسان عباس (المتوفي: ١٤٢٤هـ)، دار الثقافة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٤م.

١٠- المجالسة وجواهر العلم: لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفي: ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، ١٤١٩هـ.

١١- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.

١٢- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٣- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٤- زهر الأكم في الأمثال والحكم، لـ. الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ)، تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٥- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٦- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٧- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٨- الإبانة الكبرى: لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

١٩- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت- الكويت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة: الرابعة عشرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٢٠- مسائل حرب: أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني (المتوفى: ٢٨٠هـ)، إعداد: فايز بن أحمد بن حامد حابس، إشراف: فضيلة الشيخ الدكتور حسين بن خلف الجبوري، جامعة أم القرى، عام النشر: ١٤٢٢هـ.

٢١- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

٢٢- جامع الرسائل: لـ.تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٤- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٥- البدع والنهي عنها: لأبي عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي (المتوفى: ٢٨٦هـ)، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم. مكتبة ابن تيمية القاهرة - مكتبة العلم جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٦- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٧- القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: الشيخ محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٨- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (المتوفى: ٣٧١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م.

٢٩- مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام: لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية: مجموعة من علماء نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣١- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (الجزء الثالث): لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ.
٣٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (المتوفى ٧٢٨هـ) جمعها عبدالرحمن بن قاسم بن محمد النجدي وساعده ابنه محمد، طبع بأمر الملك فهد بن عبدالعزيز.
٣٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٣٤- تلبيس إبليس: لـ.جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق : د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٥- صحيح مسلم: المسمى بالمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي — بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٣٦- الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار: ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣٧- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى : ٥٤٣هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٨- الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٩- الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن — الرياض.

٤٠- جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤١- شرح سنن ابن ماجه: السيوطي ، عبد الغني، فخر الحسن الدهلوي، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي.
٤٢- المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.
٤٣- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤٤- نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٤٥- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤٦- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٤٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٤٨- تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة: نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.
٤٩- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٥١- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥٢- صحيح البخاري؛ المسمى بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا؛ أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٣- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق – بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

٥٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير؛ ومعه كتاب الجامع الصغير وزيادته للحافظ جلال الدين السيوطي لـ. زين الدين محمد؛ المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م.

٥٥- شرح السيوطي لسنن النسائي، لـ. عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٧- أحكام أهل الذمة: لـ. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله "ابن القيم"، تحقيق: يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر- الدمام – دار: ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٥٨- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: لـ. شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة: دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٩- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله بن إسماعيل البخاري، لـ.أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب؛ ومعه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: المكتبة السلفية.

٦٠- الاعْتِصَام: لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، د. سعد بن عبد الله آل حميد، د. هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦١- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة: المدني - القاهرة.

٦٢- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٤٩٤م.

٦٣- السنة: لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٦٤- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٥- الأحكام السلطانية: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار الحديث – القاهرة.

٦٦- المستصفى من علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دراسة وتحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة – بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٧- الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٦٨- أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.

٦٩- كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته": لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٧٠- مذكرة التوحيد: الشيخ عبد الرزاق عفيفي (المتوفى: ١٤١٥هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧١- صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧٢- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٧٣- سنن أبي داوود سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستاني الأزدي (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٧٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

٧٥- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٧٦- شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧٧- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.

٧٨- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٧٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.

٨٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٨١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، (مكتبة المعارف).
٨٢- شرح السنة: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ)، دار ابن القيم — الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٨٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة — السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٨٤- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد — الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
٨٥- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي السلمي (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي — بيروت.
٨٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لـ. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق: د. علي بن حسن بن ناصر - د. عبدالعزيز بن ابراهيم العسكر - د. حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة — الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٨٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي — القاهرة.
٨٨- الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا- مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٨٩- مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج: أبو عبدالله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني الصنعاني، تحقيق: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، مكتبة ابن قتيبة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
٩٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين: لـ.محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل- بيروت، ١٩٧٣م.
٩١- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) دار الفكر — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٩٢- متن القصيدة النونية: لـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.
٩٣- النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٩٤- ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.
٩٥- الدر المنثور: لـ.عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر — بيروت.
٩٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لـ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٩٧- مسند أبي يعلى: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث — دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٩٨- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٩٩- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
١٠٠- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، دار المعرفة.
١٠١- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٠٢- البصائر والذخائر: أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر- بيروت — لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٠٣- المجتبى من السنن: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٠٤- السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٠٥- منهاج السنة النبوية: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٠٦- سير أعلام النبلاء: لـ.شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٠٧- الملل والنحل، للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، صححه وعلق عليه: الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
١٠٨- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
١٠٩- الآداب الشرعية والمنح المرعية، للإمام محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عمر القيام، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١١٠- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لـ. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد- الطائف، دار البيان- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
١١١- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
١١٢- تاريخ الخلفاء: لـ.عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١١٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، وعبد القادر الصحراوي، ومحمد بن شريفة، وسعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.
١١٤- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف.
١١٥- معالم الطائفة المنصورة في بلاد الرافدين، للشيخ أبي الفضل العراقي - فك الله أسره -.
١١٦- إجابة أبو الحسن رشيد على أسئلة الحسبة، كتبه أبو الحسن رشيد عضو الهيئة الشرعية – رئيس الهيئة القضائية لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، الثلاثاء، ١٣ جمادى الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧/٠٥/٢٩م.
١١٧- مقالة الغلو وآثاره السلبية على الجهاد والمجاهدين، بقلم: أبي الفضل العراقي.
١١٨- مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر، لأبي مصعب السوري.
١١٩- لقاء منتديات شبكة الحسبة مع الشيخ عطية الله الليبي، والذي أجري ما بين شهري جمادى الأولى وشعبان من سنة ١٤٢٧هـ، تحت عنوان: المسيرة الجهادية المعاصرة.
١٢٠- بيان الهيئة الشرعية للدولة الإسلامية حول تكفير الجبهة الإسلامية، والصادر في الأربعاء ١٦/ جمادى الآخرة.
١٢١- جؤنة المطيبين، للشيخ أبي قتادة الفلسطيني.
١٢٢- هذه رسالتنا، للشيخ أبي دجانة الباشا، أحد علماء تنظيم القاعدة في خراسان.
١٢٣- فلنكن كالنحلة، رسالة للأستاذ أحمد فاروق، أحد علماء تنظيم القاعدة – إصدار: مؤسسة السحاب.
١٢٤- هذا بالإضافة إلى كثير من المقالات الموثقة في ثنايا البحث.

الملحق رقم ١

بدع الخوارج في مسألة التوبة والاستتابة

الدولة الإسلامية
ولاية الفرات

لا إله إلا الله
الله
رسول
محمد

التاريخ: ١٧/ ربيع أول /١٤٣٦هـ
الموافق: ٢٠١٥/١/٨م

بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه أجمعين . أما بعد :

عملاً بتوجيهات أمير المؤمنين وفقه الله و سدّد خطاه بفتح باب التوبة للطوائف التي قاتلت الدولة الإسلامية ، و لم تشملهم مع عواللهم ، فعليه نعلن فتح باب التوبة في مدينة البوكمال للفصائل التالية :

١- فصائل الجيش الحر .

٢- ما يسمى الجبهة الإسلامية .

٣- جبهة الجولاني .

٤- جنود النظام النصيري (من أهل السنة) .

و تكون التوبة وفقاً للشروط الآتية :

- إقرار الشخص على نفسه بالردة .

- الخضوع لدورة شرعية .

- الانتحاق إلى المعسكرات و من ثم إلى جبهات القتال .

- الإدلاء بجميع المعلومات التي لديه .

- تسليم كافة الأسلحة الموجودة لديه .

دير الزور تحت النار
Deirezzor under fire

لكل من أراد التوبة وفقاً للشروط السابقة فله منا الأمان و له ما لنا و عليه ما علينا ، علماً بأن هذه التوبة تشمل من كان يقاتل و من كان جالساً في تركيا و من لم يتب لدى الدولة الإسلامية و لا تشمل قادات الفصائل إطلاقاً.

الدولة الإسلامية
الأمنية العامة
ولاية الفرات

الدولة الإسلامية
القاضي
محكمة ولاية الفرات - القائم
رئيس المحكمة

الدولة الإسلامية
الأمنية العامة
ولاية الفرات

نموذج من أوراق الاستتابة عند الخوارج

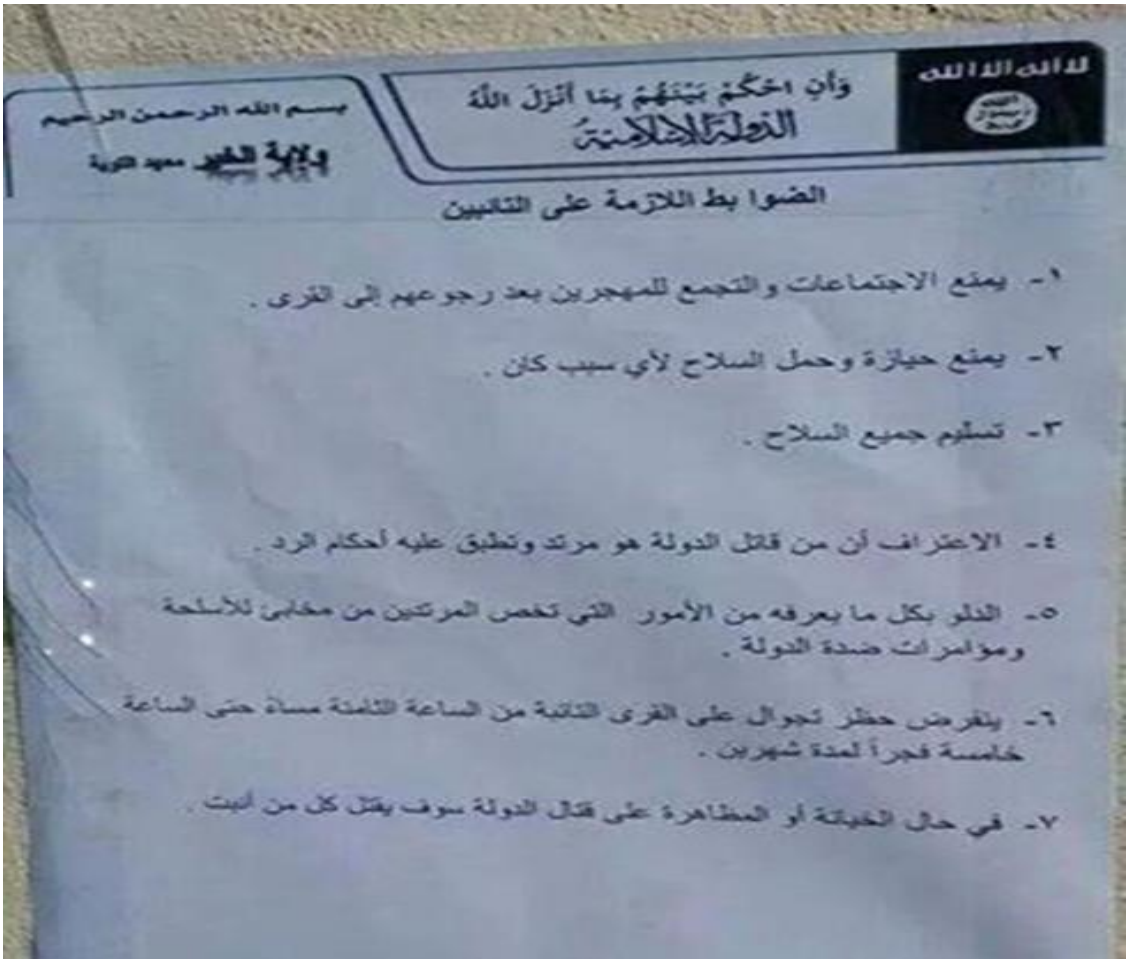

لا اله الا الله

وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

الدولة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

ولاية الفرات معهد الكرة

الضوابط اللازمة على التائبين

١- يمنع الاجتماعات والتجمع للمهجرين بعد رجوعهم إلى القرى .

٢- يمنع حيازة وحمل السلاح لأي سبب كان .

٣- تسليم جميع السلاح .

٤- الاعتراف أن من قاتل الدولة هو مرتد وتطبق عليه أحكام الرد .

٥- الدلو بكل ما يعرفه من الأمور التي تخص المرتدين من مخابئ للأسلحة ومؤامرات ضدة الدولة .

٦- يفرض حظر تجوال على القرى التائبة من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة خامسة فجراً لمدة شهرين .

٧- في حال الخيانة أو المظاهرة على قتال الدولة سوف يقتل كل من ثبت .

بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة استتابة

حضر لدى الأخ الشرعي ..... المدعو [redacted]

[redacted] على نفسه بالكفر بكونه متولياً للكفار [redacted] الإسلامية في العراق والشام مع أي فصيل كان ، فيرجى من عناصر الدولة عدم التعرض له

[redacted] الشرعي

شروط التوبة عند الخوارج

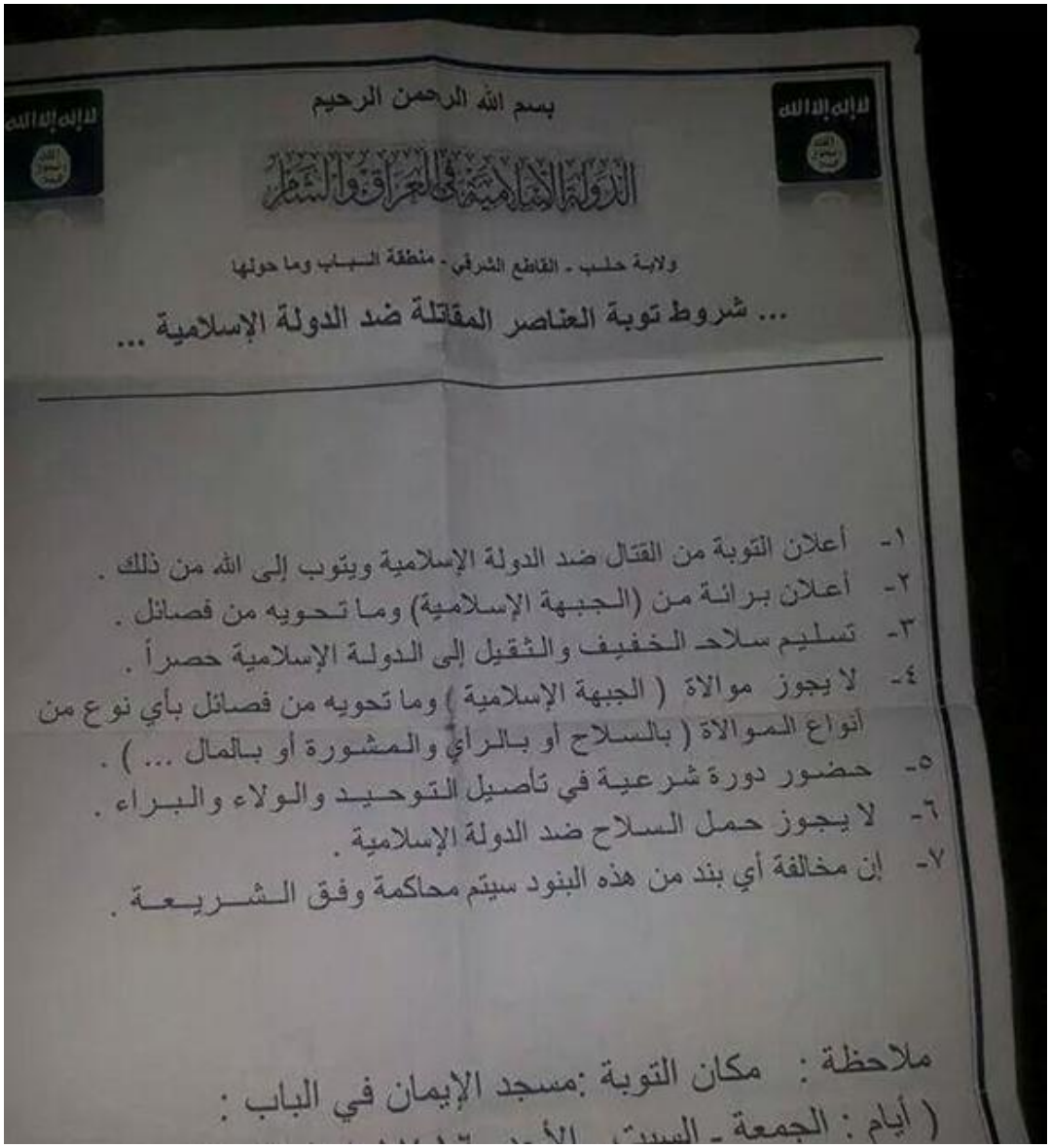

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة الإسلامية في العراق والشام

ولاية حلب - القاطع الشرقي - منطقة الشباب وما حولها

... شروط توبة العناصر المقاتلة ضد الدولة الإسلامية ...

١- أعلان التوبة من القتال ضد الدولة الإسلامية ويتوب إلى الله من ذلك .
٢- أعلان براءة من (الجبهة الإسلامية) وما تحويه من فصائل .
٣- تسليم سلاح الخفيف والثقيل إلى الدولة الإسلامية حصراً .
٤- لا يجوز موالاة (الجبهة الإسلامية) وما تحويه من فصائل بأي نوع من أنواع الموالاة (بالسلاح أو بالرأي والمشورة أو بالمال ...) .
٥- حضور دورة شرعية في تأصيل التوحيد والولاء والبراء .
٦- لا يجوز حمل السلاح ضد الدولة الإسلامية .
٧- إن مخالفة أي بند من هذه البنود سيتم محاكمة وفق الشريعة .

ملاحظة : مكان التوبة :مسجد الإيمان في الباب :
(أيام : الجمعة - السبت

ملحق رقم ٢

١
صور مؤلمة لقتل وصلب المدنيين والمجاهدين من أبناء ريف دير الزور
من قبل تنظيم دولة البغدادي بحجة أنهم مرتدين وصحوات

ملحق رقم ٣

جدول بالعمليات الانتحارية لجماعة الدولة وجنسية منفذيها منذ مطلع ٢٠١٤

ت	العملية	المستهدف	المنفذ	ت	العملية	المستهدف	المنفذ
١	الشعار	الجبهة الإسلامية	سعودي	٣١	الزيدية	الجبهة الإسلامية	ليبي
٢	الباب	الجبهةالإسلامية	سعودي	٣٢	حزانو	الجبهة الإسلامية	سعودي
٣	الباب٢	الجبهةالإسلامية	سعودي	٣٣	تديل	جيش المجاهدين	أردني
٤	هنانو	الجبهةالإسلامية	ليبي	٣٤	الفوج ٤٦	جيش المجاهدين	سعودي
٥	سراقب	الجبهةالإسلامية	سعودي	٣٥	جسر الحج	الجبهة الإسلامية	سعودي
٦	سراقب ٢	الجبهةالإسلامية	سعودي	٣٦	معارة الأرتيق	جيش المجاهدين	أردني
٧	آفس	الجبهةالإسلامية	سعودي	٣٧	رتيان	الجبهة الإسلامية	ليبي
٨	رام حمدان	الجبهةالإسلامية	سعودي	٣٨	الشحيل	جيش مؤتة	سعودي
٩	مرديخ	الجبهةالإسلامية	سعودي	٣٩	الشحيل ٢	جيش مؤتة	سعودي
١٠	الرقة	جبهة النصرة	سعودي	٤٠	الراعي	الجبهة الإسلامية	قوقازي
١١	طريق أعزاز	الجبهة الإسلامية	قوقازية- امرأة	٤١	قباسين	الجبهة الإسلامية	كويتي
١٢	حريتان	الجبهة الإسلامية	سعودي	٤٢	تل قراح	الجبهة الإسلامية	سعودي
١٣	عندان	الجبهة الإسلامية	سعودي	٤٣	كفرنايا	الجبهة الإسلامية	سعودي
١٤	تل رفعت	الجبهة الإسلامية	قوقازي	٤٤	الشميطية	جبهة النصرة	قوقازي
١٥	مدرسة المشاة	الجبهة الإسلامية	مصري	٤٥	درنج	الجبهة الإسلامية	سعودي
١٦	عويجل	جيش المجاهدين	مصري	٤٦	الجفرة	جبهة النصرة	سعودي
١٧	الأتارب	الجبهة الإسلامية	ليبي	٤٧	الصور	جبهة النصرة	قوقازي
١٨	كفر نوران	جيش المجاهدين	سعودي	٤٨	البصيرة	جبهة النصرة	قوقازي
١٩	الدانا	جيش المجاهدين	كويتي	٤٩	أورم الكبرى	جبهة النصرة	قوقازي
٢٠	باشكوي	الجبهة الإسلامية	مصري	٥٠	كفر حمرة	لواء الأقصى	قوقازي
٢١	دركوش	جبهة ثوار سوريا	مصري	٥١	مركدة	جبهة النصرة	ليبي
٢٢	دركوش ٢	جبهة ثوار سوريا	سعودي	٥٢	غريبة	جبهة النصرة	سعودي
٢٣	البارة	جبهة ثوار سوريا	سعودي	٥٣	مساكن هنانو	الجبهة الإسلامية	تونسي
٢٤	بينين	جبهة ثوار سوريا	سعودي	٥٤	الميادين	الجبهة الإسلامية	سعودي
٢٥	تل أبيض	الجبهة الإسلامية	كويتي	٥٥	البريج	الجبهة الإسلامية	سعودي
٢٦	منبج	الجبهة الإسلامية	سعودي	٥٦	الزيادية	الجيش الحر	سوري
٢٧	منبج ٢	الجبهة الإسلامية	كويتي	٥٧	احتميلات	الجيش الحر	سوري
٢٨	جرابلس	الجبهة الإسلامية	سعودي	٥٨	الشعيطات	ثوار الشعيطات	تونسي
٢٩	مارع	الجبهة الإسلامية	سوري	٥٩	الشعيطات ٢	ثوار الشعيطات	سعودي
٣٠	أم القرى	الجبهة الإسلامية	تونسي	٦٠	الزعفرانة	الجيش الحر	سعودي

ملحق رقم ٤

قائمة بأبرز المقابر الجماعية التي خلفتها داعش في المناطق المحررة

المحافظة	المقبرة الجماعية	عدد الضحايا	صفة الضحايا
حلب	المدينه الصناعيه	٢٣	مدنيون
حلب	حريتان	٣٥	ثوار ومدنيون
حلب	مشفى الاطفال	٦٠	ثوار ونشطاء
حلب	إعزاز	٩	مدنيون ونشطاء
حلب	كفر جوم	٧	مدنيون
حلب	كشتعار	١٢	مدنيون
حلب	دير حسان	٨	ثوار
حلب	ريف المهندسين	١٠	مدنيون وثوار
حلب	قبتان الجبل	١٣	مدنيون وثوار
حلب	بيتردن	١٦	ثوار
حلب	الاتارب	٩	ثوار
حلب	المالكيه	٦	مدنيون
إدلب	حارم	٢٧	ثوار
إدلب	الدانا	٩	نشطاء ومدنيون
إدلب	دير عثمان	٨	مدنيون
حماة	كفرزيتا	٩	ثوار ومدنيون
الرقه	القنطري	١٢	ثوار
الرقه	السجن	٣٥	نشطاء
ريف دمشق	بيبلا - يلدا	٢١	ثوار
ريف دمشق	مسرابا	٩	ثوار
دير الزور	الجفرة	١٤	
المجمـــوع:		٣٧٦	

ملحق رقم ٥

أبرز المجازر التي ارتكبتها داعش في سوريا منذ مطلع ٢٠١٤

اسم المجزرة	المحافظة	التاريخ	عدد الشهداء
سجن حارم	إدلب	٢٠١٤/١/٥	٣٣
مشفى الاطفال	حلب	٢٠١٤/١/١٠	٦٢
الرمتن	حمص	٢٠١٤/١/٦	١٧
الكنطري	الرقه	٢٠١٤/١/١٢	٨٠
رام حمدان	إدلب	٢٠١٤/١/١٣	٢١
جرابلس	حلب	٢٠١٤/١/١٥	٣٠
منبج	حلب	٢٠١٤/١/٢٠	٢٧
الراعي	حلب	٢٠١٤/٢/٣	١٨
البصيرة	دير الزور	٢٠١٤/٢/٩	٢٢
الشولا	دير الزور	٢٠١٤/٥/٢٢	٣٧
مركدة	الحسكه	٢٠١٤/٣/٣٠	٥٣
حريتان	حلب	٢٠١٤/٢/١٤	٣٢
البوكمال	دير الزور	٢٠١٤/٤/١١	٥٦
الصور	دير الزور	٢٠١٤/٤/١٦	٦٥
الشيوخ	حلب	٢٠١٤/٣/١٢	٢٨
الجزرة والصبحه	دير الزور	٢٠١٤/٥/٥	٣١
الشعيطات	دير الزور	٢٠١٤/٨/١٣	٢٦٨
خشام	دير الزور	٢٠١٤/٦/٥	٢٨
اخترين	حلب	٢٠١٤/٨/١٣	٢٣
شاعر	حماة	٢٠١٤/٢/١٩	٤٢
المجمـــوع:			٩٧٣

ملحق رقم ٦

مجزرة الشعيطات ثاني أكبر مجزرة بعد مجزرة الكيماوي ! حقاً إنها مأساة العصر

مجزرة مركدة المروعة بحق الأسرى من المجاهدين مع تشويه وجوههم

ملحق رقم ٧

غدر الخوارج بأحد قادة المجاهدين مع عائلته وأطفاله !! وقطع رأس القاضي أبوعبد السميع

ملحق رقم ٨

غدر جماعة الدولة بكوكبة من الكوادر الشرعية
والعسكرية والإعلامية عجز عنهم بشار وجنوده

ملحق رقم ٩

أبرز قادة الثوار الذين اغتالتهم داعش في سوريا

اسم القائد	صفته	الجهة التي ينتمي إليها
أبو خالد السوري	أمير حلب	الجبهة الإسلامية
أبو حسين الديك	القائد العسكري – صقور الشام	الجبهة الإسلامية
أبو ريان	مدير معبر تل أبيض	الجبهة الإسلامية
أبو عبيدة البنشي	المسؤول الإغاثي	الجبهة الإسلامية
عبد القادر العجيل	القائد العسكري – جعفر الطيار	الجبهة الإسلامية
أبو المقدام	قائد لواء المدفعية	الجبهة الإسلامية
عدنان بكور	القائد العسكري – لواء التوحيد	الجبهة الإسلامية
عمار ليلى	قائد الفوج السادس	الجبهة الإسلامية
عمر قدور	قائد الفوج الخامس	الجبهة الإسلامية
أبو الخطاب	القائد العسكري -جيش الاسلام	الجبهة الإسلامية
أبو هارون	قائد لواء بدر	الجبهة الإسلامية
أبو عبد السميع	المسؤول الشرعي -صقور الشام	الجبهة الإسلامية
أبو دجانة	القائد العسكري -الرقة	جبهة النصرة
أبو حازم	أمير دير الزور	جبهة النصرة
إدريس أوغلي	القائد العسكري	جبهة النصرة
أبو أسامة	مسؤول شرعي	جبهة النصرة
أبو البراء التونسي	مسؤول شرعي -دير الزور	جبهة النصرة
أبو المثنى	قائد عسكري	جبهة النصرة
علي الهجر	مسؤول شرعي	جبهة النصرة
أبو اليمان	قائد عسكري	جبهة النصرة
وليد الأجدع	قائد لواء الإخلاص	جبهة النصرة
أبو فيصل	مسؤول شرعي	جبهة النصرة
أبو محمد الفاتح	أمير إدلب	جبهة النصرة
أبو سعد الحضرمي	أمير الرقة	جبهة النصرة
أبو جندل	أمير البوكمال	جبهة النصرة
أبو سراج الأنصاري	مسؤول شرعي	جبهة النصرة
أبو عائشة العراقي	قائد عسكري	جبهة النصرة
أبو الليث	القاضي الشرعي	الهيئة الشرعية
عبد الحافظ الجريان	قائد جماعة التوحيد والجهاد	جماعة التوحيد والجهاد
أبو سليمان الحموي	أمير جند الشام	جند الشام
أبو بصير	قائد كتائب العز بن عبد السلام	كتائب العز بن عبد السلام
أبو بكر الإدلبي	قائد لواء شهداء إدلب	الجيش الحر
جلال بايرلي	مسؤول شرعي	الهيئة الشرعية
أبو إسلام	قائد لواء الفتح	الجيش الحر

ملحق رقم ١٠

أبرز العمليات التي أفشلتها داعش

العملية	المحافظة	الفصائل المشاركة	التاريخ	دور داعش
تحرير الساحل	اللاذقية	كتائب العز بن عبد السلام	١٣ /٧/ ٢٠١٣	قتل قائد كتائب العز وإشعال جذوة الفتنة
معركة قادمون	حماة	الجبهة الإسلامية -الجيش الحر	١ /١٠/٢٠١٣	مهاجمة مقرات الثوار وقطع طريق البادية
معركة البيعة	دير الزور	جبهة الأصالة -جيش أهل السنة - لواء عمر المختار	٢٠ /١٢/٢٠١٣	مهاجمة مقرات لواء عمر المختار ومصادرة الذخيرة
معارك القلمون	ريف دمشق	جبهة النصرة -الجبهة الإسلامية -الجيش الحر	٢٥ /٤/٢٠١٤	قطع طريق الإمداد الوحيد عبر البادية وقتل قناص الدبابات
فك الحصار عن حمص	حمص	جبهة النصرة	٢ /٢/ ٢٠١٤	مهاجمة مقرات جبهة النصرة ومصادرة السلاح
فك الحصار عن حمص /٢/	حمص	جبهة النصرة -الجبهة الاسلامية	٥ /٣/ ٢٠١٤	مهاجمة أرتال الثوار وقتل القادة المكلفين
اللواء ٨٠	حلب	الجبهة الإسلامية -جبهة النصرة -جيش المجاهدين	١٥ /١١/ ٢٠١٣	مهاجمة البلدات المحررة في حلب وإشغال الثوار
المدينة الصناعية	حلب	جبهة النصرة -الجبهة الاسلامية	٣ /٤/ ٢٠١٤	تسليم تلة الطعانة للنظام ومهاجمة الريف الشمالي لحلب

ملحق رقم ١١

يقتلون أهل الإسلام بل خيرتهم من قادة المجاهدين

ويتركون أهل الأوثان !!!

ملحق رقم١٢

إحصائية بهجمات داعش التي استهدفت الثوار
منذ مطلع ٢٠١٤

الفصيل المستهدف	عدد المفخخات	اجمالي الخسائر البشرية
الجبهة الإسلامية	٣٨	١٣٢٥ شهيد
جبهة النصرة	٨	٧٦٦ شهيد
جيش المجاهدين	٦	٢١١ شهيد
جبهة الأصالة والتنمية	١	٥٢ شهيد
جيش مؤتة	٢	٤٦ شهيد
لواء عمر المختار	-	٧٢ شهيد
جبهة ثوار سوريا	٦	١١٢ شهيد
ألوية الفرقان	-	٢٥ شهيد
كتائب عبد الله بن الزبير	١	٤٨ شهيد
لواء خالد بن الوليد	١	١٧ شهيد
عاصفة الشمال	١	٨٢ شهيد
ألوية أحفاد الرسول	٣	٩٤ شهيد
ثوار الشعيطات	٤	٨٨ شهيد
حركة طالبان	-	٦ شهداء
جيش أهل السنة والجماعة	-	١٢ شهيد
جيش الإخلاص	١	١٤ شهيد
كتائب الهجرة الى الله	-	٩ شهداء
كتائب البازّ	١	٢٤ شهيد
لواء الأمجاد	-	٢١ شهيد
المجمـــوع:	٧٣	٣٠٣٤ شهيد

ملحق رقم ١٣

تجويع المسلمين في عاصمة الخلافة وإذلالهم ليتنعم الخوارج بخيرات المسلمين

ملحق رقم ١٤

أبو أيمن العراقي أحد أمرائهم يقول: أريد شريعة الغاب بشهادة أحد جنودهم!

ملحق رقم ١٥

صور للذكرى لخوارج البغدادي
وهم يفتخرون بقتل المجاهدين وقطع رؤسهم

إنهم بحق كلاب على أهل السنة ! سادية عجيبة

ملحق ١٦

ملحق ١٧

تبريرات الإبقاء على مرقد سليما ن شاه! إطلاق سراح الأسرى من كفار النصارى الفرنسيين وهم مكرمون والحق إنها المصلحة لا غير في الوقت الذي يضطهد فيه أهل السنة

الفهرس التفصيلي:

تَمْهِيدٌ ٢٨

فائدة في بيان أن الانحراف لا يأتي دفعة واحدة ٣٢

الباب الأول ٣٦

الخوارج ٣٦

والحركة الجهادية ٣٦

الفصل الأول ٣٧

بيان أسباب تأخر الحركة الجهادية في تبيين حقيقة الخوارج ٣٧

الفصل الثاني ٤٢

أهمية بيان فساد منهج الخوارج ٤٢

1- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذَكَرهم وحَذّر منهم: ٤٢

بل (صح الحديث عنهم من عشرة أوجه كما قال الإمام أحمد، ولم يأت في الأحاديث ذكر المرجئة)()، قال الإمام أحمد: (الخوارج قوم سوء، لا أعلم في الأرض قومًا شرًّا منهم)، وقال: (صَحّ الحديث فيهم عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ومن عشرة وجوه)()، وقال ابن تيمية: (جاءت الأحاديث الصحيحة بقتالهم والأحاديث فى ذمهم والأمر بقتالهم كثيرة جدًّا، وهي متواترة عند أهل الحديث، مثل أحاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنته، وأحاديث الشفاعة والحوض، وقد رويت أحاديث فى ذم القَدَرِيّة والمُرجِئة، روى بعضها أهل السنن كأبي داوود وابن ماجه وبعض الناس يثبتها ويقويها، ومن العلماء من طعن فيها وضعفها)(). ٤٢

2- ظهر الخوارج في عهد الخلافة الراشدة، وقاموا بقتل خليفتين راشدين عثمان وعلي رضي الله عنهما وغيرهم الكثير من فضلاء الأمة وأخيارها، بل إن شر الخوارج عبر التاريخ مُنْصَبٌّ أصالة على هذه الطبقة الْمُمَيَّزَةِ من طبقات المجتمع المسلم. ٤٢

٣- لم يأمرِ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بقتل طائفة قتل عاد إلا في هذه الطائفة، ولم يأمر بقتل اليهود والنصارى كذلك، وما ذلك إلا لضررهم وشرهم المستطير الذي يفوق التصور فهم شر الخلق والخليقة، وشرهم على المسلمين يفوق شرور الكفار، قال الحافظ ابن حجر: (الخوارج شر الفِرَقِ المبتَدِعة من الأمة المحمدية ومن اليهود والنصارى)() ونقل الحافظ عن ابن هبيرة أن: (قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال أولى)(). يقول ابن تيمية رحمه الله مُتكلمًا عن الخوارج: (وقد اتفق الصحابة والعلماء بعدهم على قتال هؤلاء (أي الخوارج)، فإنهم بغاة على جميع المسلمين سوى من وافقهم

على مذهبهم، وهم يبدؤون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال، فكانوا أضرَّ على المسلمين من قطّاع الطريق؛ فإن أولئك مقصودهم المال، فلو أعطوه لم يقاتلوا، وإنما يتعرضون لبعض الناس، وهؤلاء يقاتلون الناس على الدين حتى يرجعوا عما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة إلى ما ابتدعه هؤلاء بتأويلهم الباطل وفهمهم الفاسد للقرآن... وهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرًّا على المسلمين منهم ولا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مُكفرين لهم، وكانوا مُتدينين بذلك لِعِظَمِ جهلهم وبدعتهم المُضِلّة)[]. ٤٢

4- ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن خروجهم مستمر إلى قيام الساعة؛ فقد روى الإمام ابن ماجه رحمه الله، أنَّ رَسولَ اللهِ -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- قالَ: ((ينشأُ نشْءٌ يقرؤون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيهم، كُلّما خرجَ قرنٌ قُطِع))، قالَ ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: سَمعتُ رسولَ الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- يقولُ: ((كلّما خرجَ قرنٌ قُطع – أكثر مِنْ عِشرين مرّة – حتّى يخرجَ في عِراضهم الدّجال))[]. ٤٣

٥- الحركة الجهادية لديها تَقَبُّلٌ لهذا الفكر الغالي بسبب الطبيعة القتالية الحادّة، وخطورة الإمساك بالسلاح من قِبَلِ الأغرار والحدثاء، والتي قد تورث رغبة في العلوّ والتميّز، يقول الشيخ جمال الدين القاسمي صاحب محاسن التأويل: (من المعروف في سنن الاجتماع أن كل طائفة كثر سوادها، لابد أن يوجد فيها الأصيل والدخيل والمعتدل والمتطرف والغالي والمتسامح، وقد وجد بالاستقراء أن صوت الغالي أقوى صدى وأعظم استجابة؛ لأن التوسط منزلة الاعتدال، ومن يحرص عليه قليل في كل عصر ومصر، وأما الغلو فمَشْرَبُ الأكثر ورَغِيبة السواد الأعظم، وعليه درجت طوائف الفِرَقِ والنِّحَلْ، فحاولتِ الاستئثارَ بالذكرى، والتفردَ بالدعوى، ولم تَجِدْ لاستتباع الناس لها إلا الغلو بنفسها، وذلك بالحطِّ من غيرها، والإيقاع بسواها حسبما تسنح لها الفرص، وتساعدها الأقدار، إن كان بالسنان أو باللسان، وأول من فتح هذا الباب – باب الغلو في إطالة اللسان بالمخالفين – الخوارج، فأتى قادتُهُم عامَّتهم من باب التكفير، لتستحكم النفرة من غيرهم، وتقوى رابطة عامَّتهم بهم، ثم سَرى هذا الدَّاءُ إلى غيرهم، وأصبحت غلاة كل فرقة تكفِّر غيرها وتفسقها وتبدعها وتضللها لذاك المعنى نفسه، حتى قيض الله تعالى من الأئمة من قام في وجه أولئك الغلاة، وزيَّف رأيهم، وعَرفَ لخيار كل فرقة قدرهم، وأقام لكل منهم ميزانًا أمثالهم)[]اهـ. ولو تأملت المكتبة الجهادية لوجدت القليل من الكتابات التي تحذر من هذا الداء الفتاك؛ باستثناء مقالات صغيرة، وملاحظات عابرة في المحاضرات والكتب، ولعل المقالة التي كتبها الشيخ الأسير الصارم العراقي أبي الفضل من المقالات النادرة التي دقت جرس الخطر لداء الغلو، وهي وإن كانت صغيرة ولكنها برزت في مرحلة مبكرة ومما قاله: (ونحن نعيش أيامنا هذه، ونرفل بنعمة صحوة الأمة على ذروة سنام هذا الدين، وننعم بنعمة رجوع الناس إلى دين الله تعالى، بعد أن زالت غشاوة الظلام الذي أسبلته عليهم قوى الكفر الأصلية والمرتدة – عليها من الله اللعائن – ولكن فتنة بدأت تظهر في صفوف بعض المجاهدين علينا أن نعيها جيدًا وندرك خطورتها على مصير الصحوة الجهادية السلفية المباركة؛ ألا وهي فتنة "الغلو في التكفير"؛ وهي فتنة خطيرة لها أبعاد سلبية كبيرة على الجهاد والمجاهدين؛ إن لم تُستوعب وتُستأصل في بداياتها. ٤٣

٦- انتقال الجهاد من حالة النخبوية إلى حالة الشعبية، بما يجعل المجال خصبًا لانتشار هذا الفكر الغالي، وهذا يذكرك بنشأة الخوارج الجفاة في الأمصار نتيجة التوسع في الفتوحات، وهذا التوسع في الحركة الجهادية لا يرافقه توسع في التربية الجهادية بنفس الدرجة، بل حتى أقل منها، فالبون شاسع بين الأمرين، وإن لغياب العلماء عن الساحات له دور رئيسي في هذا التباين الحاصل، قال الشيخ أبو مصعب السوري: (أثبتت لي التجربة الجزائرية كما غيرها أن الثغرة الكبرى في التجارب الجهادية كلها بلا استثناء، وهي في التجربة الجزائرية أشدُّ أثرًا وفظاعةً. هذه الثغرة هي غياب العلماء وكبار الدعاة عن قيادة تلك التجارب الجهادية، وعدم دعمها والانخراط فيها. رغم أن ظاهرة الجهاد في الحقيقة جاءت نتيجة لدعوتهم ودروسهم ومؤلفاتهم وفتاويهم "وهذه ملاحظة تستأهل كتابًا مستقلًّا لأهميتها وكثرة شواهدها". ٤٥

ويعدد الشيخ عطية الله الليبي تقبله الله أهم أسباب الفشل في التجربة الجهادية فيقول: ٤٦

الباب الثاني ٤٨

أصول الخوارج ٤٨

وانطباقها على جماعة الدولة ٤٨

بيان مطابقة أفعال جماعة الدولة لأصول الخوارج ٤٩

الفصل الأول ٤٩

لمحة عن الخوارج وطريقة العلماء في معرفة أصولهم ٤٩

متى يحكم على المرء بالبدعة ؟! ٥١

الأصل الجامع للحرورية الخوارج ٥٢

الفصل الثّاني ٥٥

الأصل الأوّل للخوارج ٥٥

(الخروجُ عَنِ السُّنَّة) وانطباقُ واقعِ جماعةِ الدولةِ عليه ٥٥

أ- الاعتماد على الجدل العقلي؛ والابتعاد عن النّصوص الشّرعيّة في الاستدلال، واستخدام التّجييش العاطفي، وقد كان هذا قديمًا في الخوارج حيث اشتهروا بالجدل واستخدموا الشّعارات، وهو كذلك في جماعة الدّولة فَسَمَّتْ نفسها بالإسلاميّة، وادّعت تطبيق الحدود ورفعت شعار "باقية"، وجيّشت الأغرار والغلمان والسّفهاء، وعندما تسمع خطيبهم العدناني لا تسمع حديثًا نبويًّا أو قولًا لعالم، بل مجرّد تهييج للعواطف وحديث الدّماء والأشلاء، مع كثرة اللّف والدّوران وتحريف الأقوال واقتطاع النصوص؛ فهو لا يملّ ولا يكلّ، ومن تابع مواقعهم يعجب من قدرتهم العجيبة على الجدل والمناقشة والفبركة والاعتماد على الصور الاحترافية والإصدارات المرئية الهوليودية. ٥٥

ب– إنزال النصوص وأقوال العلماء على غير منزلها، مع سطحية في الاستنباط دون تعمق ورسوخ: قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – في الخوارج: (إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)()، وقديمًا أنزلوا قوله تعالى:﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلاَّ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوٓاْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف/٤٠] على التحكيم بين الصحابة وكفروهم بسبب ذلك، قال الشاطبي رحمه الله: (أَسْبَابُ الْخِلَافِ رَاجِعَةٌ إِلَى الْجَهْلِ بِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّخَرُّصِ عَلَى مَعَانِيهَا بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ] هَذِهِ الْأَسْبَابُ الثَّلَاثَةُ رَاجِعَةٌ فِي التَّحْصِيلِ إِلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ: وَهُوَ الْجَهْلُ بِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّخَرُّصِ عَلَى مَعَانِيهَا بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ، أَوِ الْأَخْذِ فِيهَا بِالنَّظَرِ الْأَوَّلِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ رَاسِخٍ فِي الْعِلْمِ. أَلَا تَرَى إِلَى أَنَّ الْخَوَارِجَ كَيْفَ خَرَجُوا عَنِ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الصَّيْدِ الْمَرْمِيِّ؟ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَهُمْ: ((بِأَنَّهُمْ يَقْرَؤُنَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ))، يَعْنِي – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – أَنَّهُمْ لَا يَتَفَقَّهُونَ بِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى قُلُوبِهِمْ لِأَنَّ الْفَهْمَ رَاجِعٌ إِلَى الْقَلْبِ، فَإِذَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْقَلْبِ لَمْ يَحْصُلْ فِيهِ فَهْمٌ عَلَى حَالٍ، وَإِنَّمَا يَقِفُ عِنْدَ مَحَلِّ الْأَصْوَاتِ وَالْحُرُوفِ الْمَسْمُوعَةِ فَقَطْ، وَهُوَ الَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ مَنْ يَفْهَمُ وَمَنْ لَا يَفْهَمُ)() ٥٥

ج– اتباع المتشابه من النصوص دون المحكم؛ جاء في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: (ويوجد بعض ذلك في أهل البدع ممن هو مُقِرٌّ بعموم رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم باطنًا وظاهرًا، لكن اشتبه عليه بعض ما اشتبه على هؤلاء فاتبع المتشابه، وترك المحكم كالخوارج وغيرهم من أهل الأهواء)() كما حصل في تنزيل كلام الشيخ أبي يحيى الليبي والشيخ أسامة رحمهما الله في حكم الانتخابات للمعين وأنه كافر بذلك، ليؤصلوا لمذهبهم البدعي بتكفير المنتخب مطلقًا، مع أن كلام المشايخ مطلق بَيَّنُوه في مواضع أخرى، ولهم تفصيل في المعين كما هو معلوم، وهذا دَيْدَنُ أهل البدع في بتر النصوص واجتزائها. ٥٧

د– الغلو في البيعة والإمامة: وهذا ديدن أهل البدع حيث يتعلقون بأسماء بدعتهم وشخوصها، وقد انتبه العلماء لذلك فاعتبروا أن الخوارج يعتبرون الإمامة من أصولهم، قال ابن حزم رحمه الله: (أما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام في الإيمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعد والإمامة)() ٥٧

أقول: وهذا هو الحاصل من جماعة الدولة فعلاً، فقد بلغ بهم **الغلو في مسمى الدولة** مبلغًا عجيبًا، حيث أصبح هتافهم وشعارهم؛ ووصفوها **بالباقية**، وأجبروا الناس على بيعتهم، وإلا فالسجن أو القتل، ووالَوا وعادوا في هذا المسمى، ولأجله نكثوا العهود والمواثيق، وتبرؤوا من منهج أشياخهم وأمرائهم، ورموهم بالانحراف كالشيخ الظواهري وغيره، فالموافق لهم في بدعتهم هو الحبيب مهما فعل وعمل، وكأنهم جعلوا الإسلام محصورًا بالدولة، ولذلك يجعلون هذه المسألة التي هي في أقصى وأحسن حالاتها مسألة اجتهادية؛ يجعلونها أصل الأصول عندهم، ولا يقبلون النقاش فيها ما بقي فيهم عين تطرف وقلب يخفق، ودونها ضرب الرؤوس، وبقر البطون، والله المستعان، فَهُم لا يَدْعُون الناس للإسلام والسنة؛ وإنما يدعونهم إلى الدخول في دولتهم مهما كان تاريخه وإجرامه، وكأن البيعة للدولة هي صك الغفران، وأصبحت الدولة بذلك وكرًا للمجرمين والحشاشين والمحدثين؛ ماداموا قد دانوا لهم بالولاء، بل ويبذلون الأموال لإدخال الناس إليهم، ويعرضون الرشا الطائلة لشق صفوف المجاهدين، وتخبيب الجنود على أمرائهم، ويذكرك تعلقهم بالدولة وبغداديها بتعلق الروافض بأئمة آل البيت وبالخميني، فالمؤمن عند الرافضة هو الإمامي، والمؤمن عند الدولة هو الدولاوي؛ مهما فعل وقتل وسلب، بل والتوبة لا تصح إلا عند الدولة، فهم الطريق الوحيد المُوصل إلى الجنة!. ٥٨

موافقة جماعة الدولة للمرجئة كذلك ٦٢

هـ- الطعن في أئمة الهدى وأهل العلم والفضل: وهذا وإن كان دأب أهل البدع عمومً؛ا إلا أن الخوارج اشتهروا به خصوصًا؛ قال الشاطبي رحمه الله: ٦٣

والخوارج ليس لهم علماء صدق وتجربة ربانيون يقودونهم، ولذلك لا تجد لهم كتابًا معتمدًا ولا مصنفًا معروفًا لا في مسائل الإمامة ولا في التكفير، بل أقوالهم مختلفة قابلة للتشظي..... ٦٤

الأصلُ الثّاني للخوارج..... ٦٥

(الغُلُوُّ في التّكفيرِ) وانطباقُ واقعِ جماعةِ الدولةِ عليهِ..... ٦٥

وأما الأصل الثاني للخوارج فهو الغلو في التكفير، ولعل هذا الأصل قد ظهر جليًّا في الخوارج قديمًا وحديثًا، وهو نتيجة للأصل الأول المتمثل بالخروج عن السنة، وكثير من أسماء الخوارج وألقابهم تدل على هذا الأصل، فمما سُمُّوا به المكفرة، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (فَأَصْلُ قَوْلِ الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ يُكَفِّرُونَ بِالذَّنْبِ، وَيَعْتَقِدُونَ ذَنْبًا مَا لَيْسَ بِذَنْبِ)[0]، ويقول أيضًا في مجموع الفتاوى: (وَكَانَتْ الْبِدَعُ الْأُولَى مِثْلُ "بِدْعَةِ الْخَوَارِجِ" إنَّمَا هِيَ مِنْ سُوءِ فَهْمِهِمْ لِلْقُرْآنِ، لَمْ يَقْصِدُوا مُعَارَضَتَهُ لَكِنْ فَهِمُوا مِنْهُ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ، فَظَنُّوا أَنَّهُ يُوجِبُ تَكْفِيرَ أَرْبَابِ الذُّنُوبِ؛ إذْ كَانَ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْبَرَّ التَّقِيَّ. قَالُوا: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ بَرًّا تَقِيًّا فَهُوَ كَافِرٌ وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ. ثُمَّ قَالُوا: وَعُثْمَان وَعَلِيٌّ وَمَنْ وَالَاهُمَا لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَكَانَتْ بِدْعَةُ الخوارج لَهَا مُقَدِّمَتَانِ. ٦٥

الْوَاحِدَةُ: أَنَّ مَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ بِعَمَلٍ أَوْ بِرَأْيٍ أَخْطَأَ فِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ. ٦٥

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَمَنْ وَالَاهُمَا كَانُوا كَذَلِكَ؛ وَلِهَذَا يَجِبُ الِاحْتِرَازُ مِنْ تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَكَفَّرَ أَهْلُهَا الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ فِي ذَمِّهِمْ وَالْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَحَّ فِيهِمُ الْحَدِيثُ مِنْ عَشَرَةِ أَوْجُهٍ؛ وَلِهَذَا قَدْ أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَأَفْرَدَ الْبُخَارِيُّ قِطْعَةً مِنْهَا، وَهُمْ مَعَ هَذَا الذَّمِّ إنَّمَا قَصَدُوا اتِّبَاعَ الْقُرْآنِ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَكُونُ بِدْعَتُهُ مُعَارَضَةَ الْقُرْآنِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ)[0]. ٦٥

وقال أيضًا في منهاج السنة النبوية: (لَكِنْ "أي أهل البدع" وأهل البدع قَدْ يُخْطِئُونَ مِنْ وَجْهَيْنِ: ٦٥

أَحَدُهُمَ: أَنْ يَكُونَ مَا رَأَوْهُ دِينًا لَيْسَ بِدِينٍ، كَرَأْيِ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ رَأْيًا هُوَ خَطَأٌ وَبِدْعَةٌ، وَيُقَاتِلُونَ النَّاسَ عَلَيْهِ، بَلْ يُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، فَيَصِيرُونَ مُخْطِئِينَ فِي رَأْيِهِمْ، وَفِي قِتَالِ مَنْ خَالَفَهُمْ أَوْ تَكْفِيرِهِمْ وَلَعْنِهِمْ. ٦٦

مطلب في حقيقة الغلو في التكفير عند الخوارج: ٦٧

من هذه النقول المستفيضة يتبين أن حقيقة الغلو في التكفير عند الخوارج ليس في تكفير مرتكب الكبائر المعروفة؛ كالسرقة أو الزنا بل هو منقرض الآن تقريبًا؛ لكن حقيقة الغلو هي أنهم يضعون لأنفسهم منهجًا متميزًا وآراءً خاصة[0] فيُكَفِّرون بلا مُكَفِّر، وبالتالي يعتبرون كل من خالفهم كافرًا، حيث يختلط الأمر عندهم بين منهجهم والإسلام ذاته؛ وبين شخوصهم والدين نفسه، فيعتبرون كل من خالفهم فَقَدْ خالف الإسلام وجحده، وكل مَنْ حاربهم فقد حارب الإسلام، ومَنْ عاداهم لبدعتهم فقد عادى الإسلام والمسلمين، ومن ثَمَّ يُغالون في قاعدة (**مَن لم يُكفر الكافر أو شك في كفره فهو كافر**) ويغالون بها ليدخلوا فيها حتى تكفير بعض

الأعيان، بل وصل الأمر بخوارج العصر إلى التكفير بأعمال الطاعة كالجهاد وتحكيم الشريعة، ولم يُمَيِّزوا بين الموالاة الكبرى والموالاة الصغرى والمعاملات الجائزة، ولم يميزوا بين عصر التمكين وعصر الإستضعاف، ولم يميزوا بين الإستعانة والإعانة، ولم يميزوا بين الصلح الشرعي وبين التحاكم الطاغوتي، ولم يميزوا بين الواضحات والمحتملات، ولا بين الوقائع والمآلات، ولم يميزوا بين الأصول والفروع، ومن ثم يُنْزِلُون أحكام دور الكفر والحرب على مخالفيهم، وينزلون عليهم أحكام الطوائف المرتدة والله المستعان قال **ابن القيم** رحمه الله: **(فمن الكبائر تكفير من لم يكفره الله ورسوله، وإذا كان النبي** – صلى الله عليه وآله وسلم – **قد أمر بقتال الخوارج، وأخبر أنهم شر قتلى تحت أديم السماء، وأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ودينهم تكفير المسلمين بالذنوب، فكيف من كفرهم بالسنة ومخالفة آراء الرجال لها وتحكيمها والتحاكم إليها)**() ٦٧

نفس طريقة الخوارج في تقرير الأحكام والإلزام باللوازم وتقرير أحكام الطوائف وتكفير بالجملة، كما فيه: **(فإذا تقررت ردة أمراء ما يعرف بالجبهة الإسلامية؛ كأبي عيسى الشيخ رئيس مجلس الشورى، وزهران علوش القائد العسكري، وحسان عبود رئيس الهيئة السياسية، بما تقدم من مناطات كفرية كتولي المرتدين والكفار وتصحيح مذهبهم وغير ذلك. فليعلم أن كل من التحق بهؤلاء المرتدين بعد العلم بحالهم؛ وقاتل تحت رايتهم؛ فحكمُه حكمُهم سواء بسواء، فلا خلاف بين أمة التوحيد في حكم من صار مع المرتدين وأعداء الدين، في أنه من جملتهم؛ وحكمُه حكمُهم)**(). وإنما ذكرت هذا البيان لأنه يعتبر أعلى جهة شرعية عندهم ولا مجال لأحد أن يشكك فيه ويقول هذا افتراء عليهم بل هذا هو محض اعترافهم..... ٧٠

ولو تتبعت ما يصدر عنهم من أحكام وتقريرات لتيقنت ذلك، إنهم **يكفرون بالمآلات والمحتملات**، بل وبالطاعات والقربات، وهذا أسوأ ما عليه الخوارج كما بَيّن ذلك ابن القيم سابقًا، ويتصيدون الزلات والعثرات من بعض التصريحات، ويفهمون الكلام حسب ما يشتهون، ولقد كفروا أبا سعد الحضرمي والتهمة هي أخذ بيعات من الجيش الحر، وهذه ردة عندهم؛ لأنهم لا بد أن يتوبوا عند الإمام البغدادي – قُدِّس سره!–، وإن لم يعترفوا بمقتل الشيخ أبي خالد السوري؛ ولكن بيانهم تصريح بتكفيره، وأنه منخرط بحرابة الدولة، فباؤوا بإثم مقتله حتى وإن لم يقتلوه بزعمهم، وإن كانت الأدلة تثبت تورطهم في ذلك بما لا مجال للشك. وقاموا بتصفية الناشطين الإعلاميين؛ لأنهم سيتحولون في المستقبل إلى أعداءٍ لدولة الإسلام، وهم حتمًا علمانيون زنادقة! إلا إذا مدحوا الدولة وأيدوها وزخرفوا باطلها، أما الهيئات الشرعية فهي هيئات شركية؛ لأنها لا تقطع الرؤوس والأيادي، وبالتالي هم مُعَطِّلون للحدود، وحكام بغير ما أنزل الله بنظر هؤلاء الناس. ٧١

ويوضح الشيخ أبو قتادة إشكال الخوارج قديمًا وحديثًا كما في جؤنة المطيبين: ٧١

مطلب ٧٣

في انطباق مذهب العوفية و البيهسية من الخوارج على جماعة الدولة ٧٣

مطلب ٧٣

في قولهم بالامتحان في العقيدة ٧٣

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة/٢]() وقال – أيضًا –: **(وكذلك التفريق بين الأُمَّة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسولُهُ** صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّم**)**() ٧٣

عدم اعتبارهم للشروط والموانع ٧٤

قولهم بالبراءة ٧٥

شرط التوبة عندهم موافق لقول الخوارج ٧٦

وقال **البغدادي** في "**الفَرْقِ بين الفِرَقِ وبيان الفرقة الناجية**" واصفًا الأزارقة وكأنه يصف جماعة الدولة: ٧٧

الفصل الرابع ٧٩

كيفية معرفة عوام أهل السنة للخوارج قديمًا وحديثًا ٧٩

مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم ٨٠

لقد اعتبروا **جماعتهم هي جماعة المسلمين، والمناطق الخاضعة لسيطرتهم ديار الإسلام وغيرها ديار الحرب والكفر**، وأوجبوا الهجرة إليهم حتى للنساء بدون محرم، لذلك تجد اليوم مئات المغفلات من الخارجيات يهاجرن إليهم بدون محرم، ومن ثم يزوجها ولي الأمر المتمثل بالبغدادي وجنوده، وهذا يُذَكِّرك تاريخيًّا بقدرة الخوارج على تجنيد النساء كونهن أقلّ عقلًا وتستهويهن العواطف، بل إن التي حَرَّضت على مقتل علي رضي الله عنه كانَتِ امرأةً خارجيّةً؛ فإن: (**ابْنَ مُلْجَمٍ ـَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَدَخَلَهَا وَكَتَمَ أَمْرَهُ؛ حَتَّى عَنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ هُمْ بِهَا، فَبَيْنَمَا هُوَ جالس في قوم من بني الرباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان؛ إذا أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا قَطَامِ بِنْتُ الشِّجْنَةِ، قَدْ قَتَلَ عَلِيٌّ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ أَبَاهَا وَأَخَاهَا، وَكَانَتْ فَائِقَةَ الْجَمَالِ مَشْهُورَةً بِهِ، وَكَانَتْ قَدِ انْقَطَعَتْ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ تَتَعَبَّدُ فِيهِ، فَلَمَّا رَآهَا ابْنُ مُلْجَمٍ سَلَبَتْ عَقْلَهُ وَنَسِيَ حَاجَتَهُ الَّتِي جَاءَ لَهَا، وَخَطَبَهَا إِلَى نَفْسِهَا فَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَخَادِمًا وَقَيْنَةً؛ وَأَنْ يَقْتُلَ لَهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ**)[0]، وغزالة الخارجية معروفة مشهورة وغيرهن كثير. ٨٠

مشابهة جماعة الدولة للخوارج في قتل المصلحة ٨١

ومما اشتهر واستفيض عن جماعة الدولة ما يسمى "**قتل المصلحة**" وذلك حتى قبل إعلانهم الخلافة، حيث استحلوا قتل المخالف لهم، وعبثَ أمنيوهم بالناس، وكم قتلوا من العلماء والمشايخ والمعتقلين عندهم لأدنى شبهة ودون تحقق وتثبت، وتواتر عنهم مقولة وهي أن مَنْ لم يندفع شره إلا بالقتل قُتِلَ، ومِنْ ثَمَّ يُفسِّرون هذه المقولة؛ ويُنزلونها وفق رغباتهم، ومما قاله الشيخ المحيسني وفقه الله[0] ما ذكره في شهادته عن كبيرهم الأنباري؛ وهذه الحادثة تُذَكِّرُك بحادثةٍ مشابهةٍ حدثت مع قطري بن الفجاءة الخارجي فقال قولة مشهورة: (**قَتْلُ رجل في صلاح الناس غير منكر، وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحًا، وليس للرعية أن تعترض عليه**) وتفصيل هذه القصة كما في "الكامل في اللغة والأدب" **للمبرد** (ص: ٢٩١، بترقيم الشاملة آليا): ٨١

وقد وقعت حادثة شبيهة بهذه الحادثة وشهد عليها الدكتور المحيسني حيث قال: ٨٢

إن **أبرز صفة للخوارج عبر التاريخ هو بروز طرائقهم في القتل** فيما يسمى بالحملات الإستعراضية؛ التي يقصد منها الترهيب والترويع، وهذا ما تقوم به جماعة الدولة بحملاتها وطرائقها البشعة في التقتيل والتمثيل وقطع الرؤوس والعبث بالدماء بما يذكرك بأفعال الأزارقة، قال **ابن حزم** عن الخوارج: (**وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير أهل عسكرهم ويقتلونه**)[0]. ٨٣

خير الوصف وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **..... ٨٤**

وجاء في الحديث: ((**هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ – أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ**))[0]. ٨٥

وهم ((**يقتلون أهل الإسلام ويَدَعون أهل الأوثان**)) فهذا وصفهم الواضح للعيان والظاهر للعامة قتل وتشريد بحق المسلمين يفوق كل التصورات في شدة بطشهم بالمخالف، والخوارج اشتهروا بحملاتهم الإستعراضية في القتل والصلب والتمثيل بالجثث، وهذا موجود بشكل واضح في جماعة الدولة، فجرائمهم مشهورة، وكل يوم تحصد آلة قتلهم المئات من المسلمين والمجاهدين، ويبقى عدد الكفار المقتول على أيديهم قليلًا إذا ما قورن بعدد المسلمين()، وقد وَضّحَ ذلك الحافظ **ابن حجر** كما في "فتح الباري": (**وفي الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة؛ حيث أخبر بما وقع قبل أن يقع، وذلك أن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دمائهم؛ وتركوا أهل الذمة فقالوا نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبل وثيق من العلم، وكفى أن رأسهم ردَّ على رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **أمْرَهُ ونَسَبَهُ إلى الجور، نسأل الله السلامة**)() ٨٦

فقد عرَّف عليه الصلاة والسلام بهؤلاء، وذكر لهم علامة في صاحبهم، وبَيَّنَ *مِن مذهبهم في معاندة الشريعة أمرين كُلِّيَّيْن*: ٨٧

التركيبة البشرية للخوارج قديمًا وحديثًا ٨٩

وهذا هو العلامة **ابن كثير** يصفهم بوصف لا مثيل له في "البداية والنهاية": ٩٢

خيانةُ وغدرُ الخوارج قديمًا وحديثًا ٩٣

ويتكلم **البغدادي** صاحب "الفَرْقِ بين الفِرَقِ" وبيان الفرقة الناجية عن **خيانات الأزارقة** فيقول: ٩٣

نموذج تاريخي لغدر الخوارج ومغالطة ٩٥

وما يذكر المرء عند قراءته لهذا الخبر عن هذا الخارجي الغادر الخائن إلا **فعل جماعة الدولة جند الخوارج في أرض الشام**()؛ فقد هددوا من أول يوم قاتلوا فيه المجاهدين بالانسحاب من كل خطوط الرباط مع النصيرية – وما أَقَلّها – ثم أَنْفَذُوا وَعْدَهُم؛ فتقدم النظام النصيري، وعاث في الأرض فسادًا. ٩٦

الفصل الخامس ٩٧

جماعة الدولة مزيج من ضلالات الفرق ٩٧

ولو تأمَّلت قوله عن الخوارج أنهم قدرية جهمية مرجئة رافضة تجد فقهًا عميقًا من هذا الإمام الجليل، تجد أنهم يستدلون على باطلهم دائمًا بالأمور القدرية من الاستعداء مثلًا من قِبَلِ الكفار؛ أو من التَّمَكُّنِ من بعض أعدائهم؛ أو التَّسرُّع بالمباهلة؛ وإنزالِ أحاديث الفتن والملاحم عليهم، وهذا واضح من أسماء قنواتهم الإعلامية ومجلاتهم كالأعماق ودابق، وهذه أساليب المبطلين قديمًا وحديثًا، مع أن هذه الأمور قد تحصل مع الكافر والمسلم والمحق والمبطل، وقد ذكر الشاطبي رحمه الله **أن الخوارج يستدلون بأحاديث الطائفة المنصورة وينزلونها على أنفسهم فقال: ٩٧**

وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الِاسْتِدْلَالَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ أَوِ السُّنِّيَّةِ عَلَى الْخُصُوصِ، فَكُلُّ طَائِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ أَيْضًا. فَالْخَوَارِجُ تَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ)) وَفِي رِوَايَةٍ: ((لَا يَضُرُّهُمْ خِلَافُ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ))() اهـ. وأما أنهم جهمية مرجئة فإن المرجئ من يحسن الظن بنفسه؛ ويرى بأن إيمانه كامل؛ مع عجب وكبر، وهذا ما هو موجود في الخوارج، فهم المؤمنون فقط، والباقي ضالون مبتدعون أو كفار مرتدون ولله در إمام السنة أحمد بن حنبل حيث قال: (وأما الخوارج فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة،

وكذبت الخوارج في قولهم، بل هم المرجئة، يزعمون أنهم على إيمان وحق دون الناس؛ ومَن خالفهم كافر)[]، وأما أنهم رافضة لأن الروافض لديهم عداء لأهل الفضل والعلم؛ مع إسقاط وسب وشتم وتقية وغدر وخيانة وخسة، وهذا ما هو موجود في الخوارج قديمًا وحديثًا، وكذلك الغلو في الإمامة وشعار السواد، وقد لاحظ العلماء القواسم المشتركة بين الخوارج والروافض ومما قاله ابن تيمية: (لكن الشيعة لم يكن لهم فى ذلك الزمان جماعة ولا إمام ولا دار ولا سيف يقاتلون به المسلمين؛ وإنما كان هذا للخوارج؛ تميزوا بالإمام والجماعة والدار، وسموا دارهم دار الهجرة، وجعلوا دار المسلمين دار كفر وحرب، وكلا الطائفتين تطعن بل تكفر ولاة المسلمين، وجمهور الخوارج يُكَفِّرُون عثمان وعليًّا ومن تولاهما، والرافضة يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان ومن تولاهما، ولكن الفساد الظاهر كان فى الخوارج من سفك الدماء، وأخذ الأموال، والخروج بالسيف، فلهذا جاءت الأحاديث الصحيحة بقتالهم، والأحاديث فى ذمهم والأمر بقتالهم كثيرة جدًّا؛ وهي متواترة عند أهل الحديث؛ مثل أحاديث الرؤية، وعذاب القبر وفتنته، وأحاديث الشفاعة والحوض، وقد رويت أحاديث فى ذم القدرية والمرجئة؛ روى بعضها أهل السنن كأبي داوود وابن ماجه، وبعض الناس يثبتها ويقويها، ومن العلماء من طعن فيها وضعفها"[]. ٩٨

ومن أهم ما يشترك فيه الرافضة مع الخوارج هو المظلوميات والكربلائيات التي تشترك فيها الطائفتان، فالرافضة دائمًا يندبون ويلطمون ويذكرون الحسين وآل البيت، ويستخدمونها لإثارة الضغائن والعواطف، ولقد استخدم الخوارج ذلك أيضًا، فكانوا يُذَكِّرون بعضهم بمقتل رفاقهم حثًّا على الثأر والإنتقام، ولقد ظلت ذكريات النهروان تشحذ هممهم عقودًا من الزمن، وهم دائمًا ما يستخدمون هذا الأسلوب، فقد ورد في قصة مقتل علي رضي الله عنه أنهم (**اجتمعوا فتذاكروا قتل عليّ إخوانهم من أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم، كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فقتلناهم فأرحنا منهم البلاد، وأخذنا منهم ثأر إخواننا، فقال ابن ملجم: أمّا أنا فأكفيكم عليّ بن أبي طالب. وقال البرك: وأنا أكفيكم معاوية. وقال عمرو بن بكر: وأنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فَسَمُّوها)[]. ٩٩**

وهذا الأسلوب ورثه الخوارج المعاصرون عن سلفهم الأقدمين، فهم على ضئضئهم وشكلهم، حيث تجدهم دائمًا يُظْهِرون أنهم مظلومون، حتى أصبحت عندهم مثلًا "**لك الله أيتها الدولة المظلومة**" واستخدموا مظلومية المهاجرين كوسيلة لإعلان الدولة، واصطنعوا قضية ما يسمى "**اغتصاب المهاجرات**" وسموا معركة باسم "**الثأر للعفيفات**" وهم هكذا يظهرون أنهم مظلومون مفترى عليهم، يدغدغون بذلك مشاعر أتباعهم بكربلائية مكشوفة. ١٠٠

التحكيم وعلاقته بالخوارج قديمًا وحديثًا ١٠١

بل الثابت أن الخوارج هم من رفض التحكيم طارحين شعار (لا حكم إلا لله) مستخدمين، أسلوب التكفير السياسي لإسقاط التحكيم، وهذا هو الذي قال فيه علي كلمة حق أريد بها باطل، وإنما أراد الخوارج بذلك التملص من النزول على التحكيم طلبًا للحصانة وتملصًا من قتل عثمان رضي الله عنه، مع تَشَدُّقهم بتحكيم الشرع، جاء في كتاب "الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار": ١٠٢

أقول: إن التاريخ يعيد نفسه بتملص هؤلاء الغلاة من النزول إلى التحكيم الشرعي خوفًا من النتائج ومن الدماء التي سفكوها، وقفزوا إلى الأمام مشهرين سلاح التكفير بحق الخصوم والقضاة، مع امتحان الناس في العقائد والأشخاص،

ولقد كان هذا واضحًا في بياناتهم وتصريحاتهم، لقد امتنعوا عن كل المبادرات التي أطلقها العلماء، وظلوا يُرَدِّدون في البداية أنهم مع المحاكم المشتركة، فلما قَبِلَ بها المجاهدون تَنَزَّلًا لم يلتزموا بها كذلك وتملصوا منها، ومن ثم طلع علينا الغلاة بصيحة جديدة وهي اشتراطهم تعيين خليفة، ومن ثَم يقوم هذا الخليفة بتشكيل محكمة، والخليفة هو من يُشَكِّلُ محكمةً يتحاكم إليها الخصوم، ومن ثَمَّ سارعوا بعدها لإعلان الخليفة كطريقة لحل المشاكل، والخليفة نفسه زعيم دولتهم المزعومة؛ فكيف يكون الخصم هو نفسه الحكم؟!..... ١٠٢

ومما جاء في بياناتهم المؤرخ يوم الاثنين الموافق ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٥ للهجرة ١٠٣

ومما قاله الشيخ المحيسني في شهادته على الأحداث في بلاد الشام مُبَيّنًا امتناع الدولة عن الخضوع للمحكمة الشرعية: (ثم بعد أن استعرَ الأمرُ واختلطَ على الناسِ فقائلٌ يقول: هؤلاء صحواتٌ، وآخر يقول: هؤلاء خوارجٌ.. قلتُ: لا حلَّ لهذا الخلافِ إلا بشرعِ الله، ثم شرعُ الله هو الذي يحددُ مَنِ الباغيْ ومن الصحواتُ وغير ذلك.. وقلتُ: إن في إطلاق مبادرةٍ تدعو لتحكيمِ شرعِ الله في ظل هذا النزاعِ قطعٌ للطريق على الصحواتِ وغيرِهم، فإنهم إن كانوا مدفوعين لحربِ الإسلام فلن يقبلوا بالتحاكمِ لشرعِ الله، فإن قبولهم بالتحاكم لشرعِ الله يقطع الطريق عليهم لمحاربة المشروع الإسلامي؛ فأطلقنا (مبادرة الأمة)، واشترطنا فيها أن يكونَ القضاةُ ممن عُرف منهجُهم، لاسيما في مسألةِ تحكيمِ شرعِ اللهِ تعالى والكفرِ بالطاغوتِ، ونبذِ كل ما يخالفُ المشروعَ الإسلاميَّ، فلا يخفى أن الخللَ في منهجِ القضاةِ سينسحبُ على ما يَصدرُ عنهم من أحكام، وعرضنا مدةً لقبولِ هذه المبادرةِ، فإذا بالأمةِ وعلمائِها يؤيدونها) وعلى رأسِهم علماءٌ كبارٌ ابتُلوا في ذات الله بلاءً عظيمًا "بل بعضُهم لا يزالُ في السجون" فمن المؤيدين: الشيخ المجاهدُ أبو قتادةَ الفلسطيني، وأبو محمدِ المقدسي وغيرهم..... ثم أعلنتِ الجماعاتُ المختلفةُ بصالحِها وطالحِها القبولَ بشرعِ الله حَكَمًا بينها؛ لينتهي الخلاف في الشام ولنعود لقتال النظام النصيري الذي قد بغى وطغى على المستضعفين الذين أردنا نصرتهم، فوافقت كلُّ الكتائبِ على التحاكمِ لشرعِ الله، أما إخوانُنا في الدولةِ هداهم اللهُ فقد أصدروا بيانًا مفادُه عدمُ القبولِ بالتحاكم لشرعِ الله إلا بشروط فَرَضُوها على خصومهم، وأقولُ مُعَلّقًا على هذه الشروط: إن هذه الشروط ليست في كتاب الله، ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أقول ذلك مع قولِنا ومناشدتِنا بوجوبِ الكفرِ بالطاغوتِ والإيمانِ باللهِ، ونبذِ كل المشاريعِ التي تُصادمُ شرعَ اللهِ، إلا أنّ اشتراطَ أن يُعلِنَ كلُّ خصمٍ لنا هذه المسائِلَ حتى نرضى بعد ذلك بالتحاكمِ معه إلى شرعِ الله؛ ليس من دينِ الله في شيء، بل قد حكى غيرُ واحدٍ من أهلِ العلمِ الإجماعَ على وجوبِ الحكمِ إذا ترافعَ كافرٌ مع مسلم.. ألم يقلِ اللهُ: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ ألم يقلِ اللهُ: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ ألم يقلِ اللهُ: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ ﴾ ؟!! ١٠٤

الباب الثالث..... ١٠٧

أحكام الخوارج..... ١٠٧

وطرق التعامل الشرعي معهم..... ١٠٧

الفصل الأول..... ١٠٨

في بيان حكم الخوارج ١٠٨

أما عن حكم الخوارج فقد قال الإمام الآجري - رحمه الله - في "الشريعة": ١٠٨

وَهٰذَا كَانَ فِيهِمْ وَجْهَانِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْأُولَى: ١٠٨

وقد ذكر الحافظ **ابن حجر** في "الفتح" **جملة من العلماء الذين قالوا بتكفير الخوارج** كالبخاري حيث قرنهم بالملحدين، وَبِذَلِكَ صَرَّحَ الْقَاضِي **أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ** فِي "شَرْح التِّرْمِذِيّ" فَقَالَ: (**الصَّحِيح أَنَّهُمْ كُفَّارٌ، لِقَوْلِهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((**يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَام**)) **وَلِقَوْلِهِ:** ((**لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**))، **وَفِي لَفْظ** ((**ثَمُود**))، **وَكُلٌّ مِنْهُمَا إِنَّمَا هَلَكَ بِالْكُفْرِ، وَبِقَوْلِهِ:** ((**هُمْ شَرُّ الْخَلْق**)) **وَلَا يُوصَف بِذَلِكَ إِلَّا الْكُفَّار، وَلِقَوْلِهِ:** ((**إِنَّهُمْ أَبْغَضُ الْخَلْق إِلَى اللَّه تَعَالَى**))، **وَلِحُكْمِهِمْ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَ مُعْتَقَدهمْ بِالْكُفْرِ وَالتَّخْلِيدِ فِي النَّار فَكَانُوا هُمْ أَحَقَّ بِالِاسْمِ مِنْهُمْ**). ١٠٨

الفصل الثاني ١١٢

التَّعامُلُ الشَّرعيُّ مَعَ الخوارج ١١٢

ولقد وضح علماؤنا ذلك، ومما قاله الشاطبي في "الاعتصام" عن طريقة التعامل مع أهل البدع، وعدَّدَ طرائق في التعامل مع الخوارج فقال رحمه الله: ١١٢

فَخَرَجَ مِنْ مَجْمُوعِ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ أَنْوَاعٌ: ١١٣

أَحَدُهَا: **الْإِرْشَادُ، وَالتَّعْلِيمُ، وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ؛ كَمَسْأَلَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ ذَهَبَ إِلَى الْخَوَارِجِ، فَكَلَّمَهُمْ، حَتَّى رَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ أَوْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، وَمَسْأَلَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ غَيْلَانَ، وَشِبْهُ ذَلِكَ.** ١١٣

وَالثَّانِي: **الْهُجْرَانُ، وَتَرْكُ الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ؛ حَسْبَمَا تَقَدَّمَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ السَّلَفِ فِي هُجْرَانِهِمْ لِمَنْ تَلَبَّسَ بِبِدْعَةٍ، وَمَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **مِنْ قِصَّةِ صَبِيغٍ.** ١١٣

وَالثَّالِثُ: **كَمَا غَرَّبَ عُمَرُ صَبِيغًا، وَيَجْرِي مَجْرَاهُ السَّجْنُ.** ١١٣

وَالْخَامِسُ: **ذِكْرُهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَإِشَاعَةُ بِدْعَتِهِمْ؛ كَيْ يُحْذَرُوا؛ وَلِئَلَّا يُغْتَرَّ بِكَلَامِهِمْ؛ كَمَا جَاءَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ.** ١١٣

السَّادِسُ: **الْقَتْلُ إِذَا نَاصَبُوا الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجُوا عَلَيْهِمْ؛ كَمَا قَاتَلَ عَلِيٌّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **الْخَوَارِجَ وَغَيْرُهُ مِنْ خُلَفَاءِ السُّنَّةِ.** ١١٣

وَالْحَادِي عَشَرَ: **الْأَمْرُ بِأَنْ لَا يُنَاكَحُوا، وَهُوَ مِنْ نَاحِيَةِ الْهُجْرَانِ، وَعَدَمِ الْمُوَاصَلَةِ.** ١١٣

وَالثَّانِي عَشَرَ: **تَجْرِيحُهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ، فَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا رِوَايَتُهُمْ، وَلَا يَكُونُونَ وَالِينَ وَلَا قُضَاةً، وَلَا يُنَصَّبُونَ فِي مَنَاصِبِ الْعَدَالَةِ مِنْ إِمَامَةٍ أَوْ خَطَابَةٍ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ السَّلَفِ رِوَايَةُ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فِي الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ مِنْ بَابِ الْأَدَبِ لِيَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ.** ١١٣

وَالثَّالِثَ عَشَرَ: **تَرْكُ عِيَادَةِ مَرْضَاهُمْ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الزَّجْرِ وَالْعُقُوبَةِ.** ١١٣

وَالرَّابِعَ عَشَرَ: **تَرْكُ شُهُودِ جَنَائِزِهِمْ كَذَلِكَ.** ١١٣

وَالْخَامِسَ عَشَرَ: **الضَّرْبُ كَمَا ضَرَبَ عُمَرُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **صَبِيغًا**)[1]. ١١٣

نماذج من أقاويل السلف في الخوارج والتحذير منهم وذمهم ١١٥

حكم قتال الخوارج والترغيب في ذلك ١١٧

الفصل الثالث ١٢١

فرع في أن قتال الخوارج ليس من قتال الفتنة ١٢١

والفرق بين قتال الخوارج وقتال البغاة ١٢١

وَهَؤُلَاءِ *الْخَوَارِجُ لَهُمْ أَسْمَاءٌ* يُقَالُ لَهُمْ: "الحرورية" لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ حَرُورَاءُ، وَيُقَالُ لَهُمْ أَهْلُ النهروان: لِأَنَّ عَلِيًّا قَاتَلَهُمْ هُنَاكَ وَمِنْ أَصْنَافِهِمْ "الإباضية" أَتْبَاعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إبَاضٍ، و"الأزارقة" أَتْبَاعُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ، و"النَّجَدَاتُ" أَصْحَابُ نَجْدَةَ الحروري. وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَّرَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِالذُّنُوبِ، بَلْ بِمَا يَرَوْنَهُ هُمْ مِنَ الذُّنُوبِ، وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَلِكَ، فَكَانُوا كَمَا نَعَتَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)[0]..... ١٢٤

الفصل الرابع ١٢٧

نكتة الترغيب في قتال الخوارج ١٢٧

الفصل الخامس ١٣١

مسألة ١٣١

أحكام الجنود داخل هذه الجماعة المارقة ١٣١

فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ)[0]..... ١٣١

[فَصْلٌ: إثْمُ الْمُبْتَدِعِينَ لَيْسَ عَلَى رُتْبَةٍ وَاحِدَةٍ] ١٣٢

خلاصة ١٣٦

في بيان أصناف الخوارج المعاصرين من مارقة الدولة ١٣٦

والامتناع يَرِدُ في الشرع على معنيين: ١٣٦

فِيهِ أَرْبَعُ مَسَائِلَ: ١٣٩

الفصل السادس ١٤٣

أقوال بعض أهل العلم والفضل في جماعة الدولة ١٤٣

بيانُ براءةِ تنظيمِ القاعدةِ – القيادةُ العامّةُ من جماعةِ الدولةِ: ١٤٣

الدكتور أيمنُ الظواهريُّ يُبَيّنُ سَبَبَ الاختلافِ مَعَ جماعةِ الدَّولَةِ: ١٤٣

القيادِيُّ في تنظيمِ القاعدةِ في خَرَاسانَ "عزامُ الأمريكيُّ": ١٤٣

القيادِيُّ في تنظيمِ القاعدةِ في خَرَاسَانَ "أحمد فاروق": ١٤٤

القيادي في تنظيم القاعدة في خراسان "أبو دجانة الباشا": ١٤٤

الشيخ أبو خالد السوري تقبله الله: ١٤٤

الشيخ أبو محمد المقدسي: ١٤٥

الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: ١٤٥

الشيخان: د. طارق عبد الحليم / الأمين العام للتيار السني بمصر ١٤٦

د. هاني السباعي / الأمين العام المساعد للتيار السني ومدير مركز المقريزي للدراسات ١٤٦

الشيخ المحدث سليمان العلوان: ١٤٧

الشيخ المحدث: عبد الله السعد: ١٤٨

الشيخ أبو بصير الطرطوسي: ١٤٩

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الشنقيطي: ١٤٩

عضو اللجنة الشرعية في منبر التوحيد والجهاد: ١٤٩

الشيخ عثمان أبو محمد الغميراوي – قاضي ولاية داغستان – ١٥٠

الشيخ نور الدين نفيعة[0]: ١٥٠

الشيخ ماجد الماجد تقبله الله: ١٥٠

الأ خ لؤي السقا: ١٥١

الباب الرابع ١٥٢

شبهات يثيرها المارقة ١٥٢

الفصل الأول ١٥٣

مسألة ١٥٣

تخلف الخوارج المعاصرين عن التحليق الذي تميز به الخوارج السابقون ١٥٣

الرد على هذه الشبهة: ١٥٣

أولًا: أن حلق الشعر علامة للخوارج الذين كانوا على عهد الصحابة رضي الله عنهم؛ فقد جاء ذكره جوابًا لسؤال سأله الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ففي الحديث: ((طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلَامَتُهُمْ؟ قَالَ: سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ)). ١٥٣

الثاني: أن يكون المعنى المراد ذكر الأغلب من حالهم، والمشهور من أوصافهم، أي: تجدونهم في الغالب هكذا، وهذا كما جاء في وصف الكاسيات العاريات بأن ((رؤوسهن كأسنمة البخت)) وهذا وصف لهن قد يتخلف أحيانًا، لكن المراد أنهن

متصفات بالتبرج والعري والسفور؛ فلا يشترط لكون المرأة متبرجة أن يكون رأسها كسنام البخت، وكذا لا يشترط للخارجي أن يكون محلقًا رأسه، كما أنه لا يشترط أن يكون الخارجي ذا ثدية. ١٥٣

الثالث: ورد في وصف الخوارج لفظ (التسبيت)، وهو يعني لبس نعال ثمينة معروفة تسمى بـ(السبتية)، وفي هذا الوصف دليل على الترف، وأغلب الخوارج من جماعة الدولة أهل ترف ورفاهية. ١٥٤

الرابع: أن المراد بذلك وجود علامة مميزة لهؤلاء الناس دون غيرهم، واختصاص ميزة معينة بهم، فتجد أن لهم شعارًا خاصًّا يختلفون به عن الناس، وها هم اليوم يتميزن عن الناس بشعار خاص بهم؛ كاعتقادهم بالدولة وبقائها؛ لأن معنى سيما القوم، أي علامتهم التي بها يتميزون بها عن غيرهم، وإذا كان الأمر مشتركًا بين الناس لا يتميز به أحد عن غيرهم، فليس سيما ولا علامة، خصوصًا أن التحليق أمر يفعله العامة والخاصة: الفقراء والأغنياء والفقهاء وأهل الجهالة، فظهر أن المارقين الأولين كانوا يفعلونه لغرض المخالفة. ١٥٤

الخامس: لم يذكر علماء الفِرَقِ والمصنفين أنَّ مِن أصولهم أو صفاتهم اللازمة لهم "مسألة التحليق"؛ فهي وصف لزمن ومكان وأشخاص معينين؛ فلا يلزم اطراده على مر العصور. ١٥٤

السادس: احتاج الصحابة لهذه العلامة كون هذه الفرقة أول من ابتلي بهم الصحابة رضي الله عنهم؛ فذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الوصف تسهيلًا لهم؛ بسبب الغموض الذي قد يحصل عندهم، كما حصل ذلك في قتال المرتدين، أما العصور التي تليهم فلا يحتاجون لمثل هذه العلامة لاشتهار أصولهم وتميز صفاتهم عن غيرهم. ١٥٥

فرع هام في حقيقة التميز عند الخوارج قديمًا وحديثًا..... ١٥٥

الفصل الثاني..... ١٥٨

في أن مارقة اليوم يقتلون أهل الأوثان ١٥٨

وهذه الشبهة من أكثر ما يدندن حولها الغلاة لإزالة صفة الخروج والمروق عنهم، فيحتج أنصارهم ويقولون: كيف تحكمون عليهم بأنهم خوارج والخوارج من صفتهم أنهم (يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان)، وجماعة الدولة يقتلون أهل الأوثان، فمعاركهم مع الروافض معروفة في العراق، وكذلك مع النصيرية والبككة، وها هو التحالف يقاتلهم ويقتلون منهم، فإذا هم يقتلون أهل الأوثان، وبالتالي ليسوا بخوارج، والجواب على هذه الشبهة من عدة أوجه: ١٥٨

الأول: أن هذه الطريقة في التعامل مع النصوص هي طريقة الجهلة؛ وأهل الأهواء بالتعامل السطحي دون فهم النصوص، ومعرفة المعاني، وقد نَبَّهَ على ذلك شيخ الإسلام رحمه الله حيث قال: (**وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: قال رسول الله** – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((**إن بعدي من أمتي – أو سيكون بعدي من أمتي – قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة**)). **قال ابن الصامت: فلقيت رافع بن عمرو الغفاري – أخا الحكم بن عمرو الغفاري – قلت: ما حديث سمعتَهُ من أبي ذر كذا وكذا؟ فذكرت له الحديث، فقال: وأنا سمعته من رسول الله**)). ١٥٨

الثاني: إن العلماء أجمعوا على وجوب قتال الخوارج إذا خرجوا على المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم وفارقوا جماعتهم، فمحل الإجماع على القتال هو مقاتلة المسلمين والخروج عليهم، فهذا هو المناط المؤثر في الحكم، ولم نعثر على قول عالم يقول بأن

مناط قتال الخوارج هو مقاتلتهم للمسلمين، مع التلازم في ترك قتال المشركين، بل المناط المعتبر هو قتال المسلمين، وهذا موجود في جماعة الدولة بلا شك، ومعاركهم ضد الفصائل المجاهدة معروفة مشهورة. ١٥٩

الثالث: **أن الحديث خرج مخرج الغالب،** لأن الخوارج وبجهلهم وتأويلهم الفاسد يعتبرون قتال المسلمين أولى من قتال المشركين، لأن المسلمين بنظرهم مرتدون، وقتال المرتد أولى، فيكون معنى الحديث؛ أن قتالهم للمسلمين هو الغالب والأكثر، ويطغى على قتالهم للكفار؛ الذي يعتبر قليلًا إذا ما قورن بقتال المسلمين، وهذا ما رجحه **ابن تيمية** رحمه الله حيث قال: **(وفي الصحيحين في حديث أبي سعيد: ((يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)). وهذا نعت سائر الخارجين كالرافضة ونحوهم، فإنهم يستحلون دماء أهل القبلة؛ لاعتقادهم أنهم مرتدون، أكثر مما يستحلون من دماء الكفار الذين ليسوا مرتدين؛ لأن المرتد شر من غيره)**[]. ١٥٩

الرابع: **ثم هب أنهم يُجاهدون فإن من المعلوم أن المجاهد ليس بمعصوم،** وجهاده لا يعني أنه لا يخطئ ولا يذنب، وقد يُحبط أجر جهاده بأمور هي أقل بكثير من قتل النفوس المعصومة، كما جاء في الرجل الذي غل شملة، وقد حَذَّر الله تعالى المجاهدين من الإفساد في الأرض؛ ولو بحجة الجهاد كما قال تعالى: ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فتَبينُوا وَلا تقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً. تبْتغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا. فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ. كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. فتَبينُوا. إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.. ..... ١٥٩

الخامس: **أن الأحاديث بَيَّنَتْ تَنطُّعَ المارقةِ وشِدَّة غلوّهم،** لدرجة أن المرء من الصحابة يحتقر صلاته وصيامه بل وسائر عبادته وعمله أمام صلاتهم وصيامهم وعباداتهم وأعمالهم، وهذا يدخل فيه الجهاد من باب أولى، فالمرء قد يحتقر جهاده أمام جهادهم، وقد وردت في ذلك آثار، فالقضية ليست مرتبطة بمجرد العمل؛ بل إن القضية قبل ذلك في موافقة السنة، واجتناب البدعة، ولله در شيخ الإسلام وَضَّحَ هذه القضية بأجلى صورة، وأوضح عبارة حيث قال رحمه الله: **(فليس الفضل بكثرة الاجتهاد؛ ولكن بالهدى والسداد، كما جاء في الأثر: ما ازداد مبتدع اجتهادًا، إلا ازداد من الله بُعدًا، وقد قال النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **في الخوارج: ((يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)) ويوجد لأهل البدع من أهل القبلة الكثير من الرافضة والقدرية والجهمية وغيرهم من الاجتهاد ما لا يوجد لأهل السنة في العلم والعمل، وكذلك لكثير من أهل الكتاب والمشركين، لكن إنما يُراد الحسن من ذلك، كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى:﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ قال: أخلصه وأصوبه، فقيل له: يا أبا علي! ما أخلصه وأصوبه؟! فقال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة)**[]. ١٦٢

السادس: **(أن العلماء وعَبْرَ التاريخ حكموا على كثير مِنَ الفِرَقِ بأنهم خوارج، رغم أنهم كانوا يقاتلون الكفار كما حصل مع أبي يزيد الخارجي المشهور في بلاد القيروان، حيث قاتل العبيديين الباطنية قتالًا شرسًا، ولم يقل أحد من العلماء أنه ليس بخارجي، ومِنَ المعلوم أنَّ النجدات وهم فرقة من فرق الخوارج؛ خالفوا الخوارج في حفظهم لدماء أهل الذمة، فساووا بينهم وبين مخالفيهم من المسلمين في إهدار دمائهم، فالنجدات قتلوا أهل الإسلام والأوثان، ولم يقل أحد من علماء السنة أنهم ليسوا بخوارج)**[]. ١٦٣

الفصل الثالث..... ١٦٤

في أنهم يطبقون الشريعة ١٦٤

ومن أكثر الشبه رواجًا إن لم نقل أكثرها تلبيسًا على الناس؛ هو أنهم يُطَبّقون الشرع ويحكمونه، ويقيمون الحدود الشرعية، ويفرضون الحجاب، ويغلقون المحلات أثناء الصلاة، وكلما حَذّرَ منهم مُحَذِّرٌ انبرى له الغلاة وأبواقهم ليدندنوا بهذه القضية. والرَّدُّ على هذه الشبهة من عدة أوجه: ١٦٤

الأول: إن طرح هذه الشبهة يؤكد انتهاج هذه الجماعة نهج الخوارج فعلًا، لأن قضية تحكيم الشريعة وتطبيق الحدود كانت هي الشعار الذي رفعه الخوارج عبر التاريخ، حيث كانوا يقولون: (لا حكم إلا لله) فكانوا يتترسون بهذا الشعار؛ ولذلك سموا بالمحكمة، وهذا الشعار كان عبارة عن كلمة حق أريد بها باطل كما قال علي رضي الله عنه: (وقد ذكر ابن جرير أيضًا أن عليًّا بينما هو يخطب يومًا إذ قام إليه رجل من الخوارج فقال: يا علي! أشركتَ في دين الله الرجال، ولا حكم إلا لله، فتنادوا من كل جانب لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله، فجعل علي يقول: هذه كلمة حق يُراد بها باطل، ثم قال: إن لكم علينا أن لا نمنعكم فيئا ما دامت أيديكم معنا، وأن لا نمنعكم مساجد الله، وأن لا نبدأكم بالقتال حتى تبدؤنا()، وقد تعرضوا لعلي في خطبه، وأسمعوه السب والشتم، والتعريض بآيات من القرآن، وذلك أن عليًّا قام خطيبًا في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج؛ فذمه وعابه، فقام جماعة منهم كل يقول لا حكم إلا لله، وقام رجل منهم وهو واضع إصبعه في أذنيه يقول: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ فجعل عليٌّ يُقَلِّبُ يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر ويقول: حُكْمُ الله ننتظر فيكم)(). ١٦٤

الثاني: ولو استعرضنا بعض كلمات الخوارج عبر التاريخ من مقالاتهم وخطبهم فسوف تجد أن الدعوة إلى تحكيم الشرع كانت محور ذلك، حيث يتَّهمون كل من خالفهم بأنه لا يحكم بما أنزل الله، يقول أول رئيس للخوارج وهو عبد الله بن وهب الراسبي مخاطبًا أتباعه حين اجتمعوا في منزله، موجبًا عليهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج من أجله: (وما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، ويُنسبون إلى حكم القرآن، أن تكون هذه الدنيا التي إيثارها عناء؛ آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق، فاخرجوا بنا)(). ١٦٤

الثالث: وقد جاءت الأحاديث الشريفة تنبهنا إلى هذا الأمر وتحذّرنا من الالتفات إلى هذا الخداع كما في مسند أحمد: ١٦٦

الرابع: وبناءً على ما سبق فإن الأمور بالحقائق وليست بمجرد الإدعاءات والشعارات، فإن لنا أن نتساءل هل جماعة الدولة يطبقون الشريعة حقًّا؟ ١٦٧

ومن الأولى بتطبيق الشريعة هم أم مخالفوهم من المجاهدين؟ إن الخلل يبدأ بداية من عدم فهم الشريعة، وبالتالي قَصْرُ تطبيق الشريعة على بعض العقوبات دون فهم المعنى العام لإقامة الشريعة وهي إقامة الدين، وقد وضح ذلك شيخ الإسلام رحمه الله حيث قال: ١٦٧

وبشكل مفصل نقول بأن تطبيق الشريعة يتجلى بمقاصد الخلافة العشرة التي نص عليها العلماء، فسنذكرها ونذكر حظ جماعة الدولة منها، وقد بَيّن الماوردي هذه المقاصد فقال في "الأحكام السلطانية": (وَالَّذِي يَلْزَمُهُ مِنْ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ: ١٦٩

أَحَدُهَا حِفْظُ الدِّينِ عَلَى أُصُولِهِ الْمُسْتَقِرَّةِ وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، فَإِنْ نَجَمَ مُبْتَدِعٌ أَوْ زَاغَ ذُو شُبْهَةٍ عَنْهُ؛ أَوْضَحَ لَهُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابَ، وَأَخَذَهُ بِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْحُدُودِ، لِيَكُونَ الدِّينُ مَحْرُوسًا مِنْ خَلَلٍ، وَالْأُمَّةُ مَمْنُوعَةً مِنْ زَلَلٍ. ١٦٩

الثَّانِي: تَنْفِيذُ الْأَحْكَامِ بَيْنَ الْمُتَشَاجِرِينَ، وَقَطْعُ الْخِصَامِ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ حَتَّى تَعُمَّ النَّصَفَةُ، فَلَا يَتَعَدَّى ظَالِمٌ، وَلَا يَضْعُفُ مَظْلُومٌ. ١٦٩

الثَّالِثُ: حِمَايَةُ الْبَيْضَةِ، وَالذَّبُّ عَنِ الْحَرِيمِ، لِيَتَصَرَّفَ النَّاسُ فِي الْمَعَايِشِ، وَيَنْتَشِرُوا فِي الْأَسْفَارِ آمِنِينَ مِنْ تَغْرِيرٍ بِنَفْسٍ أَوْ مَالٍ. ١٦٩

وَالرَّابِعُ: إِقَامَةُ الْحُدُودِ لِتُصَانَ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الِانْتِهَاكِ، وَتُحْفَظَ حُقُوقُ عِبَادِهِ مِنْ إِتْلَافٍ وَاسْتِهْلَاكٍ..... ١٦٩

وَالْخَامِسُ: تَحْصِينُ الثُّغُورِ بِالْعُدَّةِ الْمَانِعَةِ وَالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ؛ حَتَّى لَا تَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ بِغِرَّةٍ، يَنْتَهِكُونَ فِيهَا مُحَرَّمًا، أَوْ يَسْفِكُونَ فِيهَا لِمُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهَدٍ دَمًا..... ١٦٩

وَالسَّادِسُ: جِهَادُ مَنْ عَانَدَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ الدَّعْوَةِ؛ حَتَّى يُسْلِمَ أَوْ يَدْخُلَ فِي الذِّمَّةِ؛ لِيُقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِظْهَارِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ..... ١٧٠

وَالسَّابِعُ: جِبَايَةُ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ نَصًّا وَاجْتِهَادًا؛ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا عَسْفٍ. ١٧٠

وَالثَّامِنُ: تَقْدِيرُ الْعَطَايَا وَمَا يَسْتَحِقُّ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا تَقْتِيرٍ، وَدَفْعُهُ فِي وَقْتٍ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ. ... ١٧٠

التَّاسِعُ: اسْتِكْفَاءُ الْأُمَنَاءِ، وَتَقْلِيدُ النُّصَحَاءِ، فِيمَا يُفَوَّضُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَيَكِلُهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ، لِتَكُونَ الْأَعْمَالُ بِالْكَفَاءَةِ مَضْبُوطَةً وَالْأَمْوَالُ بِالْأُمَنَاءِ مَحْفُوظَةً..... ١٧٠

الْعَاشِرُ: أَنْ يُبَاشِرَ بِنَفْسِهِ مُشَارَفَةَ الْأُمُورِ وَتَصَفُّحَ الْأَحْوَالِ؛ لِيَنْهَضَ سِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَحِرَاسَةِ الْمِلَّةِ، وَلَا يُعَوِّلُ عَلَى التَّفْوِيضِ تَشَاغُلًا بِلَذَّةٍ أَوْ عِبَادَةٍ، فَقَدْ يَخُونُ الْأَمِينُ وَيَغُشُّ النَّاصِحُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾. ١٧٠

حال جماعة الدولة مع هذه المقاصد: ١٧٠

***فما هو حظ جماعة الدولة من تحقيق هذه المقاصد ؟!*..... ١٧٣**

السادس: **إن جماعة الدولة قد لعبت على الوتر العاطفي لتجييش مشاعر المسلمين المشتاقين إلى تحكيم الشريعة بعد قرون، فأتت إلى بعض الصور من فرض الخمار، وإلزام الناس بصلاة الجماعة، وهي في الأصل مسائل اجتهادية فرعية، وقد استفادوا فيها في الحقيقة من تجربة بعض الدول التي تدعي تطبيق الشريعة في القديم والحديث، وقد أثبتت هذه التجارب نجاعتها في اللعب بمشاعر المسلمين، ففي القديم مثلًا؛ كانتِ الدولة العُبَيدِيَّةُ التي كانت تُطبِّقُ بعض الأمورِ الشكليةِ للخداع، فقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (قصة بني عبيد القداح؛ فإنهم ظهروا على رأس المائة الثالثة فادّعى عبيد الله أنه من آل علي من ذرية فاطمة، وتزيّا بزي الطاعة والجهاد في سبيل الله، فتبعه أقوام من أهل المغرب، وصار له دولة كبيرة في المغرب ولأولاده من بعده، ثم مَلَكُوا مصر والشام، وأظهروا مخالفة شرائع الإسلام وإقامة الجمعة والجماعة، ونصّبوا القضاة والمفتين، لكن أظهروا أشياء من الشرك ومخالفة الشرع، وظهر منهم ما يدل على نفاقهم، فأجمع العلماء على كفرهم)() انتهى. ١٧٥**

السابع: **وهاهنا مسألة لابد من لفت النظر إليها؛ ألا وهي مسألة تطبيق الحدود، وإصرار الغلاة عليها، وهذه المسألة تحتاج إلى إفراد البحث بها، ولكن لابد من العلم أن الظلمة والمتجبرين وعبر التاريخ يركزون على جانب العقوبات،**

ومعلوم موقع العقوبات من الشرع وضوابط ذلك، فالشريعة تتشوف لدرء الحدود بالشبهات؛ ولا تقيمها إلا بتوفر شروط وانتفاء موانع، ولكن الطغاة يستغلون وجود هذه العقوبات لشرعنة إجرامهم وفتكهم بالمخالف وهذه شرعة فرعونية وليست ربانية، ودائمًا يوجه الطغاة جريمة الحرابة والإفساد في الأرض للمخالفين لتبرير قتلهم وصلبهم ﴿ وَقالَ فِرْعَوْنُ: ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى، وَلْيَدْعُ رَبَّهُ، إِنِّي أَخافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ، أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسادَ ﴾ قال السيد القطب رحمه الله: (أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح؟ أليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادئ؟ ١٧٦

الثامن: ولنا أن نتساءل هل من المقبول أن تجعل شعارك تطبيق الشريعة وأنت لا تطبقها على نفسك وجماعتك، فلقد امتنعت الدولة عن النزول إلى المحكمة الشرعية المستقلة، واعتبر العدناني تشكيل هذه المحكمة من ضرب الخيال والمحال، *وهذا ديدن الخوارج أن يمتنعوا عن التحكيم الشرعي؛ كما امتنع قتلة عثمان* رضي الله عنه فقد (خرج أبو الدرداء وأبو أمامة فدخلا على معاوية فقالا له: يا معاوية! عَلام تقاتلُ هذا الرجل، فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلامًا، وأقرب منك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأحق بهذا الأمر منك؟ فقال: أقاتله على دم عثمان، وإنه آوى قَتَلَتَهُ، فاذهبا إليه فقولا له؛ فَلْيُقِدنا مِنَ قتلة عثمان، ثم أنا أوّل مَنْ بايعه مِنْ أهل الشام. فذهبا إلى عليٍّ فقالا له ذلك، فقال: هؤلاء الذين تريان، فخرج خلق كثير فقالوا: كُلُّنا قتلة عثمان، فمن شاء فليرمنا، قال: فرجع أبو الدرداء وأبو أمامة فلم يشهدا لهم حربًا)[1]. ١٧٧

الباب الخامس ١٨٠

مسائل متممة ١٨٠

الفصل الأول ١٨١

فتنة الشهوات والشبهات عند الخوارج ١٨١

(فصل والفتنة نوعان: فتنة الشبهات وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات، وقد يجتمعان للعبد وقد ينفرد بإحداهما. ففتنة الشبهات من ضعف البصيرة، وقلة العلم، ولاسيما إذا اقترن بذلك فساد القصد وحصول الهوى، فهنالك الفتنة العظمى والمصيبة الكبرى، فَقُلْ ما شئت في ضلال سيئ القصد، الحاكم عليه الهوى لا الهدى، مع ضعف بصيرته وقلة علمه بما بعث الله به رسوله، فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ ﴾ وقد أخبر الله سبحانه أن اتباع الهوى يُضِلُّ عن سبيل الله فقال:﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾، وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع على حسب مراتب بدعهم، فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل والهدى بالضلال)[2]. ١٨١

المارقة كلاب أهل النار ١٨٨

فرع في فقه المصلحة عند الخوارج ١٨٩

إن طريقة الخوارج في الفقه طريقة عجيبة ناجمة عن فتنة الشهوات والشبهات، فيخرجون علينا بفقه معوجّ، قوامه المصلحة المحضة لجماعتهم، مع التشديد والتنطع على عباد الله، فقد أُوتوا من الجدل ما حَيّر المصنفين، فهم يرخصون لأنفسهم ما يشاؤون، ويمنعون نفس الأمر على مخالفيهم، ويفسر لنا **ابن تيمية** رحمه الله هذه الإشكالية والتناقضات عند الخوارج بما أسماه الورع الفاسد فيقول: (لكن يقع **الغلط في الورع من ثلاث جهات**: ١٨٩

الفصل الثاني..... ١٩٣

نماذج من دول الخوارج عبر التاريخ ومقارنتها بجماعة الدولة..... ١٩٣

نموذج الأزارقة (١) ١٩٣

نموذج الأزارقة (٢) ١٩٤

نموذج دولة طالب الحق الإباضي الخارجي ١٩٥

الفصل الثالث..... ٢٠٠

مسألة..... ٢٠٠

خروج الخوارج يكون في حال فرقة من الناس كحال الشام اليوم..... ٢٠٠

تَنْبِيهٌ..... ٢٠٣